



التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 - قالة-
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ



التعليم العربي الإسلامي في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية
ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية (1830-1945)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذة:
بولجويجة سعاد

إعداد الطلبة:
- بصيود آمنة
- كسلاني آسيا

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
بوشارب سلوى	أستاذ محاضر أ	رئيسا	8 ماي 1945 قالة
بولجويجة سعاد	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	8 ماي 1945 قالة
مدور خميسة	أستاذ محاضر أ	مناقشا	8 ماي 1945 قالة

السنة الجامعية: 2024_2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين و من تبعهم

بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

نتقدم بجزيل الشكروخالص الامتنان إلى الأستاذة المشرفة "بولجويـ

على إتمام هذا البحث، والتي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة وإد

التمينة التي أفضت إلى ميلاد هذا العمل في شكله النهائي ، والتي لو

الجميل علينا ، لما أبصر هذا العمل النور.

كما أتوجه بالشكر أيضا إلى الأستاذة المناقشين الذي خصصوا وقتهم لتقييم هذا

العمل والإطلاع عليه، والتنبيه على ما جاء فيه من محاسن والوقوف على أهم ما

ورد فيه من نقائص .

وشكري موصول أيضا إلى أساتذتي الكرام ، الذي أشرفوا على تعليمي من

المرحلة الابتدائية ، إلى غاية الجامعة مكونين بذلك شخصيتي التعليمية.

وشكرا يمتد أيضا إلى كافة أساتذة قسم التاريخ وإلى عمال ومؤطري كل من مكتبة

جامعة قالمـة وقسنطينة ودارالثقافة ومتحف المجاهد .

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدونا من قريب أو من بعيد لإنجاز

هذه المذكرة .

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

بإسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره ،إلهي الذي أعبدته ، ونجواي ومحياي بيده
والذي أشكره دائما وأحمده، والذي بفضلله كتبت ما في قلبي من نفحات...
وكتب قلبي على السطر مجموعة كلمات، كن أجمل ما قرأ من عبارات...
عبارات لا توصف بجمل وحوارات ، بل هن ببساطة بعض إهداءات...
إهداءات نبدأها برموز المحبة والحنان "أبي وأمي" وهما اللذان قال فيهما المولى سبحانه و
تعالى "ولا تقل لهما أف" (سورة الإسراء الآية 23) ، وكفى بالرحمن شهيدا على صفاء
سريرتهما وسعة قليهما

وحبهما وصبرهما الجميل على تعليمي وتكويني طيلة حياتي.
إهداءات تمتد إلى فرحتي وعزوتي وأهم مقتنيات وأعز كنوزي إخوتي ، إلى أختي لامية صاحبة
القلب الكبير، إهداءات إلى أختي سهام التي ساندتني طيلة مشواري الدراسي ، والتي أخذت
حب العلم والمثابرة منها.
إهداءات إلى أخي الفريد والوحيد وسندي في هذه الحياة ، وإلى زوجته الغالية راوية وأتمنى لهما
حياة ملؤها الحب والسعادة .
إهداءات متواصلة إلى أختي دلال عوني الدائم وذُخري الهائل، وظلي الوارف في كل خطوة
أخطيها، ومن هذا المنبر أتمنى لها كل الفرح والسعادة في حياتها.
إهداءات أخرى إلى كتاكيت المنزل وفروعه الصغيرة إلى بنات أختي نُورين المنزل شروق ونور
الهدى.

وإلى ابن أختي لقمان الرجل الصغير، وإلى ابن أخي عز العائلة وفرحتها المعز بالله.
إهداءات أخيرة إلى صديقاتي ورفيقاتي دربي في الدراسة : آسيا ، يسرا ، مديحة ، انتصار
إهداءات وتشكرات إلى كل من وسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي
والحمد لله ربي العالمين أولا وآخرا.

آمنة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " صدق الله العظيم
أولا وأخيرا الحمد لله لما وصلت، فلولا توفيق الله ماكنت سأصل...

الى الذين قال فيهما الحق تبارك وتعالى : " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين إحسانا " (سورة النساء: الآية 36) وخصهما بالطاعة وميزهما برقي المنزلة
وجعل بين أيديهما مفاتيح الجنة . إلى الدرع الواقي والكنز الباقي، إلى من أحمل اسمه
بكل افتخاريا من غلفت تعبك بابتسامة، ومضيت تمهد لي درب النجاح يا من جعلت
العلم منبع اشتياقي أهديك هذا الإنجاز فهو ليس ثمرة جهدي وحدي بل هو جهد
تضحياتك النبيلة، أقدم لك وسام الاستحقاق ورسالة امتنان التي خطها قلبي قبل
قلمي انت أبي العزيز أطلال الله في عمرك، إلى التي دثرتني بالدعاء في عجاف الليالي
وكان دعائها سر نجاحي، وابتسامتها قوتي إلى رمز العطاء وصدق الإيلاء إلى ذروة
العطف والحنان لك أجمل حواء، أنت وطني أهديك يا أمي الحبيبة كل حرف في هذه
المذكرة وكل قطرة جهد، فأنت البداية وأنت الدافع وأنت التي لا تكفيك الكلمات
حقك فهذا العمل ثمرة قلبك قبل أن يكون جهدي، فلكي كل الفخر والحب أمي
الغالية أطلال الله عمرها إلى الدر النادر والذخر العامر، إلى من كان سندي وقت
الضعف إلى أخي العزيز " حسام " الذي أفخر به عمرا وفقه الله وسدد خطاه ، فشكرا
ألف مرة من القلب على كل خطوة كلمة دعم، إلى من كانت في حياتي ملجأ ونورا في
عتمتي إلى رفيقة دربي وتوأم روحي أختي الغالية " غزلان " أهديك هذا العمل ليس
سطرا في مسيرتي بل هو ثمرة دعواتك ومساندتك، فأنت أجمل شيء في حياتي فلكي
مني كل الحب والامتنان والشكر الذي لا يكفيه حبر ولا يحيط به ورق، إلى قطي
العزيز الذي سهر معي الليالي إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد ، في
إنجاز هذا العمل إلى شهداء هذا الوطن الحبيب ، أهدي هذا العمل راجية من الله
سبحانه وتعالى أن يتقبله مني ويجعله في ميزان الحسنات وإلى كل من اطلع على هذه
المذكرة يوما ما.

أسيا

مقدمة

مقدمة:

تجلت أبعاد السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر منذ بدايات الهيمنة الإستراتيجية الشاملة، إذ لم تنحصر المساعي الاستعمارية على السيطرة العسكرية فحسب بل امتدت لتشمل حرب متعددة الأوجه تستهدف جوهر الوجود الجزائري ، الذي تمثل في تقنيت النسيج الاجتماعي الجزائري، وتقويض مقومات الهوية الوطنية و المساس بها لأن الاستعمار ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث يرى أن التعليم هو البوابة الأولى لغزو الشعوب بعد الهيمنة العسكرية عليها و ذلك بالتسلل إلى ثقافات وعادات تلك الشعوب فكانت الجزائر واحدة من بين البلدان المستعمرة التي شهدت انهيار التعليم العربي التقليدي، من خلال إلغاء دور المؤسسات الدينية و الثقافية وتضييق الخناق على اللغة العربية و تحديد مجالها وفرض نظام تعليمي خاص - موجه للجزائريين - وذلك بهدف تكوين جيل ثائر ضد عروبهته ، منسلخ عن ثقافته يدين بالولاء للسلطة الاستعمارية حتى تضمن وجودها في البلاد .

و مع كل هذا الإصرار الاستعماري نجد في تلك الفترة بوادر تعليمية إسلامية حاولت الحفاظ على الهوية الوطنية ، و نجحت في كثير من الأحيان في حماية المجتمع الجزائري

أسباب اختيار الموضوع:

هناك مجموعة من الأسباب و الدوافع لاختيارنا هذا الموضوع أبرزها :

- ❖ الكشف عن جانب من جوانب تاريخ الجزائر الثقافي.
- ❖ رغبتنا في معرفة واقع التعليم العربي في الجزائر قبل و أثناء الاحتلال الفرنسي و كيف واجه الجزائريون ذلك الغزو الثقافي الفرنسي

الإشكالية:

تتمحور إشكالية موضوع بحثنا حول :

كيف ساهم التعليم العربي الإسلامي في الحفاظ على الهوية الوطنية إبان الفترة الاستعمارية الممتدة من 1830-1945 وماهي أهم العراقيل التي واجهته ، وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية نذكر منها :

- ❖ كيف كان التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي ؟
- ❖ ماهي الأساليب التي طبقتها فرنسا لطمس معالم الهوية الوطنية ؟ و كيف كان رد الجزائريين ؟

❖ ما هي أهم المدارس التي تبنت التعليم العربي الحر خلال الفترة الاستعمارية ؟ و ماهي أهم إسهاماتها ؟

منهج الدراسة :

ان طبيعة الموضوع هي التي حددت منهج الدراسة إذ اعتمدنا على مجموعة من المناهج تمثلت في :

المنهج التاريخي الوصفي : كأساس لهذه الدراسة من أجل سرد الحقائق ووصف الأحداث و الخروج بنتائج يمكننا من تسليط الضوء على الموضوع .

المنهج التحليلي : من خلال تحليل الأحداث التاريخية واستنتاجها، ومعرفة كيف أوضاع التعليم في تلك الفترة .

المنهج الإحصائي : من خلال جمع النسب والإحصاءات الخاصة بالتعليم كالطلاب والمدارس وغيرها .

حدود الدراسة:

تتخصر حدود بحثنا في الفترة التي درسنا من 1830-1945 وهي سنة احتلال مدينة الجزائر عسكريا ورسميا إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 م.

كما تطرقنا في بداية بحثنا إلى حالة التعليم نهاية الحكم العثماني و قبيل الاحتلال الفرنسي وكيف كانت أوضاع المؤسسات التعليمية ؟

خطة الدراسة :

وللإجابة عن التساؤلات الرئيسة و الأسئلة الفرعية وضعنا خطة ممنهجة تشتمل على مقدمة وفصل تمهيدي و فصلين ، وخاتمة ، إضافة إلى قائمة الملاحق المتنوعة بمختلف عناصر الموضوع ، وقائمة المصادر و المراجع المرتبطة بموضوع الدراسة .

الفصل الأول جاء تحت عنوان واقع التعليم الإسلامي قبل الاحتلال الفرنسي ، حاولنا فيه توضيح انتشار التعليم الإسلامي قبل الاستعمار ، وكيف كانت المؤسسات التعليمية .

أما الفصل الثاني الذي جاء معنون بالسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر من 1830-1945 انقسم إلى مجموعة من العناصر الجزئية، الأولى جاءت بعنوان الإستراتيجية الفرنسية التعليمية وتحديثنا فيه عن النظام الفرنسي التي جلبته فرنسا في الجزائر في مختلف أطوار التعليم ، وتحديثنا في العنصر

الثاني عن التعليم الفرنسي الجديد التي فُرض على الجزائريين من التعليم الديني و المهني، أما العنصر الأخير تحدثنا عن انعكاسات السياسة الفرنسية وردود الفعل من طرف الجزائريين و الفرنسيين .

أما الفصل الأخير تمحور حول التعليم العربي الحر الذي ظهر في الجزائر مع بداية القرن العشرين، وقد قُسم هذا الفصل إلى ثلاث عناصر أوله جاء فيه إسهامات جمعية العلماء المسلمين في التعليم العربي الإسلامي، و تطرقنا فيه إلى تأسيس الجمعية، وماهية التعليم الحر، وبيننا الدور الذي لعبته الجمعية في تطور هذا النوع من التعليم في الجزائر، أما الجزء الثاني تضمن المدارس والمعاهد الإسلامية التي ظهرت في الجزائر، وفي الجزء الأخير ذكرنا أهم رواد التعليم الإصلاحي .

وفي الأخير قدمنا حوصلة عن موضوع بحثنا، وأضفنا أيضا بعض الملاحق من الصور وغيرها للتوضيح، وتقريب الفهم للقارئ

ومن أجل انجاز بحثنا بطريقة علمية اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع أهمها:

كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي " بمعظم أجزائه خاصة الأول والثالث للدكتور أبو "القاسم سعد الله" اعتمدنا عليه في الفصل التمهيدي والثالث، وأيضا كتاب "السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر"، للكاتب عبد القادر حلوش، وجمال قنان وكتابه "التعليم الأهلي بالجزائر"، ساعدتنا هذه الكتب بصفة كبيرة على جمع معلومات مهمة ومفيدة لموضوعنا، وكذا كتاب خديجة بقطاش المسمى "بالحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر"، وأيضا كتاب عبد القادر بوتشيشة تحت عنوان "لافيجري والتتصير في الجزائر" في الفصل الأول.

الصعوبات:

رغم صعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا إلا أنها لم تكن عائقا أمام تحصيلنا المعرفي ونذكر بعض

منها:

- ❖ شح المعلومات العلمية التاريخية المتخصصة حول التعليم الأهلي.
- ❖ عدم القدرة من التنقل الى المكتبات الكبرى الموجودة في ولايات أخرى .
- ❖ افتقار المكتبة الجامعية من المادة التاريخية الخاصة بالموضوع .
- ❖ صعوبة تحميل الكتب الالكترونية من الصفحات المخصصة لها .

الفصل الأول:

واقع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

أولا :انتشار التعليم ومؤسساته

ثانيا : مراحل التعليم التقليدي

ثالثا : أهم علماء الجزائر في الفترة العثمانية

الفصل الأول: واقع التعليم في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي

أولاً: انتشار التعليم ومؤسساته

تميز المجتمع الجزائري قبل الإحتلال الفرنسي بنوع من الازدهار والتطور عكس ما روج له الاستعمار الفرنسي، حيث كان الجزائريون يعتنون بالتعليم الديني وتثقيف الفرد الجزائري، وكان التعليم عصامياً في الجزائر أي بدون دخل الخلافة العثمانية، فلا نجد منطقة أو مدينة تخلو من المؤسسات التعليمية الدينية أو من الزوايا أو المساجد وغيرها .

وقد تعددت المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية بأسمائها ووظائفها ومن أهم هذه المؤسسات نجد:

1- المساجد:

هو جمع مفردة مسجد وهو مكان للتعبد ، يعتبر المسجد من المؤسسات الدينية التعليمية الموجودة في الجزائر خلال الفترة العثمانية وكانت متواجدة بكثرة⁽¹⁾، وفي البداية كان يعتبر مكان أداء الشعائر الدينية من إقامة الصلاة وتلاوة القرآن الكريم، ولم يقتصر مهامه في هذه الوظائف بل تعداه إلى تفسير كتاب الله، وعلم التجويد والحديث، وكانت له مهمات اجتماعية حيث تقام فيه الاحتفالات الدينية كعقود الزواج ومآتم العزاء وشتى حياة المناسبات الدينية⁽²⁾

وقد تم وصف المسجد بالعديد من الأوصاف حول مهامه ووظائفه، ومن بينها المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله في قوله: "إنها ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط للحياة العلمية والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف، والروح الحي في المدينة إذ حوله تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب كما أنه كان رابطة بين أهل القرية والمدينة والحي لأن الكل يشترك ببنائه..."، ويعمل في المساجد الكثير من الموظفين ومثال على ذلك: المسجد الكبير حيث كان فيه المفتي، والوكيل، وإمامان للصلوات الخمسة ومساعدان ومفتي، وتسعة عشر أستاذاً وثمانية عشر مؤذناً وثمانية حزابين لقراءة القرآن، وثلاثة وكلاء أوقاف واحد منهم

¹ خيرة بله، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه حول الآثار الإسلامية، قسم

آثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 33

² نصيرة حسان مرلين، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الإحتلال الفرنسي 1830-1962، مذكرة لنيل شهادة

الدكتوراه، قسم: التربية الإسلامية المقارنة، تخصص التربية الإسلامية، جامعة أم قرى، السعودية، ص 16-17

نائب المفتي الذي هو وكيل الرئيس، والثاني وكيل المؤذنين، والثالث وكيل أوقاف الحزابين، وثمانية موظفين وثلاثة موظفين للسهر على الإضاءة، وهناك مفتي يتولى خطبة الجمعة والعيدين.⁽¹⁾

وقد شاع أن هناك تداخل بين المسجد والزاوية في الوظيفة والاسم في البداية حيث كانت الزاوية تابعة للمسجد والعكس، يتشابهان في كونهما مكان للعبادة والتعليم وتختلف الزاوية في كونها مكان وملجأ للطلبة والغرباء واستقبال المرددين، وكذلك تكتل الدروس. وهناك أيضا اختلاف بين المسجد والجامع فالأخير هو أكبر حجم من المسجد، ومكان تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة والعيدين وكثيرا ما يسمى جامع الخطبتين، ويقوم بعض الباحثين بتفصيلها في شكل صومعة كبيرة وصغيرة فالجامع له صومعة. إن أغلب الجوامع منسوبة إلى الأولياء الصالحين منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار.⁽²⁾

ويمكن دور المسجد في ممارسة بعض مهام التعليم والتدريس بمراحله المختلفة مثل: الجامع الأعظم بالعاصمة، وجامع سيدي العربي بتلمسان، وجامع سيدي الأخضر بقسنطينة وإضافة إلى بعض المساجد.⁽³⁾

وقد انتشرت في الجزائر مساجد كثيرة منها ما بقي ومنها من اندثر وأهمها:

الجامع الأعظم أو الكبير بمدينة الجزائر: تم إنشاءه في أيام المرابطين سنة 490هـ/1097م يقع في سطح مزار بني مزغنة، أسماه العثمانيون بالجامع الأعظم مساحته حوالي 2000 متر مربع وعرضه 4630 متر وطوله 3820.⁴



¹ - حياة شيباني، لزهرة بديدة، عبد الكامل عطية، أضواء على التعليم ومناهجه في بايلك الشرق الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد 11، العدد 3، ص 36.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافية 1500-1800، دار الغرب الإسلامي، ج 1، ط 1، 1998، بيروت ص 245

³ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 9.

⁴ - سعاد فريال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، 41-45

جامع كتشاوه : يقع المسجد في مدينة قسنطينة تم بناءه وتوسيعه في عهد حسن سنة 1209هـ/1794م، ثم هُدم المسجد وبنيت فيه الكنيسة الكاتدرائية، وقد اختلف بناءه اليوم عما كان في العهد العثماني من حيث البناء العمراني⁽¹⁾.



2- الزوايا:

مؤسسة من المؤسسات التعليمية الدينية، وهي جمع مفردة زاوية وهي مأخوذة من الفعل "زوى" و"انزوى" بمعنى ابتعد وانعزل، كما في كتب اللغة وسميت أيضا بـمكان بعيد عن الصخب والعمران، واتخذها المتصوفون للانزواء بحثا عن الهدوء والسكون والتأمل⁽²⁾.

ويعود ظهور الزوايا في المغرب العربي الإسلامي إلى الملك الموحي يعقوب المنصوري، الذي بنى زاوية بدار الضيوف كتلك التي أسسها الملك المريني أبو عنان خارج المدينة⁽³⁾. وقد انقسمت الزاوية إلى قسمين أساسيين الأول: يتولى حفظ القرآن الكريم وإسكان عابري السبيل والمتعلمين، أما القسم الثاني: يتولى تدريس علوم الدين والفقه والقصائد الدينية والنحوية واللغة والبلاغة وبعض مبادئ الفلك، وهذا النوع من الدراسة يتجاوز حفظ القرآن ويتعداه⁽⁴⁾.

يعود انتشار الزوايا في كامل ربوع الوطن إلى الطرق الصوفية والتي كان لها مراكز، وكانت مدينة الجزائر لها عدد كبير من الزوايا فقد أقر المؤرخ على وجود حوالي ثلاثة وثلاثون ضريح في مدينة الجزائر

¹ - سعاد فريال، مرجع السابق، ص72-76

² - صلاح عقبي مؤيد، الطرق الصوفية و الزاوية بالجزائر تاريخها ونشاطه ا، دار البرق، بيروت (لبنان)، 2002، ص301

³ - صلاح عقبي مؤيد، المرجع السابق، ص302

⁴ - محمد ابن ميمون التحفة المرضية في البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، المكتبة الوطنية للنشر و التوزيع، ط1981، 2، الجزائر، ص55-59

سنة 1830 إضافة إلى عديد الزوايا مثل: زاوية الجامع الكبير، وزاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي وزاوية القاضي، أما في مدينة قسنطينة هناك العديد من الزوايا حوالي 16زاوية أهمها زاوية أولاد الفكون وزاوية أولاد جلول (1).



3-الكاتيب والمعمرات:

ظهرت الكاتيب خلال العهد العثماني جمع مفردة "كتاب" أو " المسيد "وهو تصغير لكلمة المسجد،⁽²⁾ أما التعريف العام، فهي مكان للتعليم والكتابة وغالبا مكان مصنوع من الحجارة أو حجرة مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه أو غرفة في المنزل أو خيمة مصنوعة من الوبر وتعتبر الكاتيب جزء من المسجد أو الضريح في المدن والقرى.⁽³⁾

¹ -رشيدة شكري معمر، مراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830،مجلة المعارف، جامعة البويرة، العدد

20،ص93-110

² - المرجع نفسه، ص93

³ - محمد بن شوش،المرجع سابق، ص7.

واقترع دور هذه المؤسسة في تعليم الحساب والقراءة والكتابة وحفظ القرآن وسيرة الرسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، ⁽¹⁾ وتمثل الكتاتيب اللبنة الأولى لتعليم التلاميذ، ومنها ينتقلون إلى المؤسسات الأخرى كالمساجد والزوايا. ⁽²⁾

وتم بناءها والإشراف عليها من مختلف طبقات المجتمع ⁽³⁾، وانتشرت بالكامل خلال الفترة العثمانية وبلغ عددها حوالي 3000 آلاف وبلغ عددها في مدينة الجزائر ب: 100 كتاب ⁽⁴⁾ ومن أشهر هذه الكتاتيب مسيد بريقة، مسيد سيدي بقدر، مسيد الحمامات. ⁽⁵⁾

إضافة إلى جانب الكتاتيب كانت توجد المعمرات وهي شبيهة بالكتاتيب منتشرة في الأرياف والقرى ينتقل فيها الفرد إلى مهمات أخرى ⁽⁶⁾.

وقد تحدث "الجامعي الفاسي" في رحلته عن الكتاتيب القرآنية في مدينة الجزائر فقال: "...وقد كانت بها الحضارة نحو مائة مكتب مليء بالأولاد حيث أن المحل لا يسع التلاميذ وكانوا يجعلون فيه سدة يصعدون عليها الدرج... يتعلمون القراءة والكتابة، ويحفظون القرآن الكريم... ⁽⁷⁾ أي بعبارة أخرى رغبة الأطفال بالتعلم رغم صغر مساحة المكان.

4-المدارس:

هي عبارة عن أماكن مخصصة لتقديم الدروس وقد عرفها "أبو رأس الناصري" بقوله: "المدرسة المتعارف عليها عندنا هي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه" وكانت تُلقى فيها الدروس في المساجد الرسمية مثل المسجد الكبير بتمسان، أو مسجد الأخضر بقسنطينة. ⁽⁸⁾ يتمتع المعلم في المدرسة أو الخوجة

¹ - نصيرة مرلين حسان، المرجع السابق ص 18

² - شوقي ضيف، الدول و الإمارات الجزائرية، المغرب الأقصى وموريتانيا والسودان، دارالمعرفة، ط1، مصر،

1119، ص74

³ - عبد الرحمان بن أحمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة 1900-1988، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

1973، ص17

⁴ - بلقاسم بقرباش، التعليم ومؤسساته في الجزائر 1700-1830م، مجلة المعيار، جامعة أم بواقي، العدد 1، سنة

2024، ص767-778

⁵ - حياة شيباني -لزهري بديدة-، المرجع السابق، ص 33-41

⁶ - المرجع نفسه، ص 767-778

⁷ - المرجع نفسه، ص 33-41

⁸ - أشرف صالح محمد صالح سيد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر أواخر العصر التركي)، مجلة علمية تصدر

عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم وتكنولوجيا المجلد 1، العدد 7، 2013، ص 63-83

أو الكاتب بمكانة عالية بسبب المعرفة ومهنته المحترفة، ومؤسسة المعلم ليست فخمة بل هي دكاكين عادة مفتوحة على الشارع لتقادي الضياع⁽¹⁾

وقد عرفت الجزائر في العهد العثماني مدارس ساهمت في التعليم نذكر منها:

المدرسة الكتانية بقسنطينة: التي أسسها صالح باي سنة 1189هـ/1775م لتعليم مختلف العلوم وتتشكل من طابقين، وتقع بجوار جامع سيدي الكتاني.

مدرسة سيدي الأخضر بقسنطينة: تم بناءها من قبل صالح باي عام 1193هـ/1779م تقع في الجهة الشرقية بجوار جامع سيدي أخضر.⁽²⁾

المدرسة المازونية: تأسست سنة 1029هـ والقرن 16 ميلادي على يد الشيخ محمد بن الشارف بماله الخاص، ودرس بها حوالي 64 سنة وقبره موجود على قبة تسمى باسمه وسميت المدرسة نسبة إلى المنطقة التي كانت موجود فيها.³ على غرار باقي المدارس في وقتها .



صور لمدرسة مازونة من الداخل و الخارج

¹ - رشيد مريخي، ملامح الحياة الثقافية في الجزائر العهد العثماني، المجلد 5، العدد 11، 2017، 233-247

² - أليسون ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق محمد جيجلي، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص 64

³ - جلول دواجي عبد القادر، المدرسة المازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني، مجلة المفاهيم للدراسات الفلسفية

الإنسانية، جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد 4، ديسمبر 2018، ص 257-263

5- المكتبات:

نتيجة النشاط الثقافي الكبير الذي عرفته الجزائر ظهرت العديد من المكتبات المتنوعة بتنوع العلوم والكتب، ونجد أيضا المكتبات العثمانية والفرنسية. والجزائر لها إنتاج محلي في الكتب عن طريق التأليف والنسخ كما تجلب من الخارج خاصة من الأندلس ومصر والحجاز.⁽¹⁾

ويروي أبو قاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" أن الجزائر كانت تحتوي على مكتبات قبل مجيء العثمانيين، وقد كانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة وبكميات كبيرة من التأليف وبالدرجة العالية.⁽²⁾

وكان هناك نوعان من المكتبات الأول: المكتبات العامة كانت تابعة للمسجد أو المدارس أو الزوايا وأشهرها مكتبة جامع الكور بمدينة الجزائر، ومكتبة المدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة³، أما النوع الآخر: فشمل المكتبات الخاصة وعددها كبير يعود إلى العائلات الكبيرة والعريقة ونالت شهرة كعائلة الفكون التي يوجد بها حوالي 2500 مجلد.⁴

للتأكيد على وجود مكتبات في العهد العثماني هذا جدول يوضح بعضها في الجزائر قبل الاحتلال

الفرنسي:

المكتبات	المخطوطات
مكتبات قسنطينة	800 مخطوط
مكتبة حمود الفكون	2500 مخطوط
مكتبة الباش تارزي	500 مخطوط
مخطوط الريف القسنطيني	500 مخطوط
مكتبة تلمسان	110 مخطوط
مكتبة المسجد الكبير بالجزائر	500 مخطوط. ⁽⁵⁾

¹ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 285

² - مرجع نفسه، ص 286

³ - رشيد شكري معمر، المرجع السابق، ص 91-110

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 127

⁵ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 13

ثانيا : مراحل التعليم

تميزت الفترة التعليمية في العهد العثماني بثلاث مراحل: مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي والعالي.

1-التعليم الابتدائي:

يؤكد المؤرخون على ازدهار التعليم في الجزائر خلال هذه المرحلة ، مشيرين إلى انتشار المدارس القرآنية والكتاتيب في كل أنحاء البلاد حتى في المناطق النائية .وقد أثار هذا الانتشار إعجاب الزوار خاصة الأجانب الذين لاحظوا كثرة المدارس وقلة الأمية بين أوساط الجزائريين ، حيث يشير بعضهم إلى أن عدد المدارس في مدينة الجزائر تجاوز المائتين وبها خمسة آلاف وخمسمائة تلميذ .⁽¹⁾

وكان التعليم في تلك الفترة مقتصرا على الذكور بشكل أساسي بين سن السادسة والعاشرة ،أما بخصوص الفتيات كان التعليم نادرا باستثناء بنات العائلات الثرية كن يتلقين تعليمهن في المنزل على يد معلمين أكفاء.⁽²⁾، وكان التعليم في بعض القرى خيم تسمى بالشرعية مخصصة لتعليم الأطفال أما في المدن تدعى " مسيد "أو مكتب.⁽³⁾

أما الدراسة فتبدأ من يوم السبت إلى الخميس ، وكان الطلاب يقضون فترتين في الكتاب صباحا ومساء ، يركزون من خلالها على الحفظ والمراجعة والقراءة ، أما العُطل الرسمية تتراوح بين ثلاثة وخمسة أيام .⁽⁴⁾

حيث يبدأ التعليم في المرحلة الابتدائية بتعلم الحروف الهجائية وحفظ القرآن الكريم، من السور الصغيرة إلى السور الأطول مع الاستمرار في التدريب على الكتابة والإملاء . ويتم تدريس اللغة العربية مثل النحو والصرف بما يشمل تحليل الجمل وتحديد وظائف ومعنى الكلمات، بالإضافة إلى دراسة الفقه والتعاليم الدينية التي تشمل الصلاة والصيام وغيرها من العبادات، كما يتم التركيز على بعض القيم الأخلاقية والآداب الإجتماعية من خلال النصوص الدينية والأدبية .⁽⁵⁾

¹ - بلقاسم قرياش، المرجع السابق ص768-767

² - صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع و المعطيات، مجلة الذاكرة،

العدد 11، 2018، ص132

³ - أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005،

ص 162

⁴ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص28-29

⁵ - المرجع نفسه، ص19

ويتولى معلمون مختارون من قبل الأهالي مهمة تعليم الأطفال، ويتم دفع أجورهم من خلال الأوقاف أو من قبل أولياء الأمور أنفسهم.⁽¹⁾

وتنوعت أساليب التعليم في بعض الكتاتيب حيث كان بعضها يعتمد على الحفظ والتلقين الشفهي بشكل أساسي، وكان التلاميذ يجلسون على الأرض المغطاة بالحصير ويستخدمون ألواحاً خشبية للكتابة بأقلام من القصب ويتلو القرآن بصوت مرتفع، وكان المعلم أو "المؤدب" يقف وسطهم ويحمل عصا في يده لكن نادراً ما يستخدمها .

وقد لاحظ بعض الزوار الأجانب ، مثل السيد بولسكي أن الكتاتيب غالباً ما تقع في أماكن مفتوحة على الشارع، وأن المارة يمكنهم مشاهدة ما يجري داخلها مع الارتفاع الصاخب لأصوات التلاميذ الذين كانوا يظهروا حماساً واهتماماً بالتعلم، وكانت العلاقة بين المعلم والتلاميذ مبنية على الاحترام المتبادل والثقة لما يتمتع به من شخصية مهيبة، وتستمر طاعة التلاميذ لمعلمهم إلى ما بعد إنتهاء الدراسة . وكان عدد التلاميذ في الكتاتيب غالباً ما لا تتجاوز اثني عشر تلميذاً.⁽²⁾

وكان الأطفال الذين يتلقون تعليمهم في الكتاتيب تتراوح أعمارهم بين السادسة والرابعة عشر، مما يشير إلى فترة تعليمية تهدف إلى كسب مجموعة واسعة من المعارف والمهارات ، حيث يظهر الطلاب المتميزون قدرات عالية الذكاء تمكنهم من إتقان حفظ القرآن ليس مرة واحدة فحسب بل عدة مرات مما يدل على الحفظ والتكرار ، كما أن القراءة والكتابة وأساسيات الحساب في السنتين الأخيرتين من فترة الدراسة يكون الطلاب أكثر نضجاً يساعدون في تعليم الأطفال الأصغر سناً .⁽³⁾

إن التعليم الابتدائي يعتمد على منهج محدد مدته أربع سنوات يتعلم فيها الطلاب القرآن الكريم ، إضافة إلى أركان الإسلام وتعاليم الدين، وكان التعليم يختلف بين الأغنياء والفقراء ، حيث كان الفقراء يكتفون بهذا القدر من التعليم ، بينما يواصل الأغنياء تعليمه ليتمكنوا من الالتحاق بالمرحلة الثانوية⁽⁴⁾.

2-المرحلة الثانوي

كان التعليم الثانوي في هذه المرحلة مجاني ومتاح لجميع الطلاب لمواصلة التعليم في المؤسسات الدينية أو المدارس التي تدعمها الأوقاف، والباقي هو المسؤول عن تعيين المعلمين حيث يتقاضون رواتبهم

¹ - نصيرة حسان نرمين، المرجع السابق 23

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص41.

³ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 332.

⁴ - صليحة بردي، المرجع السابق، ص 13.

من الأوقاف، التي كانت تتراوح بين 100 و 200 فرنك سنويا ، غالبا ما كان المعلمون يجمعون بين وظيفة التدريس ووظائف أخرى مثل القضاء والإفتاء. (1)

وكان سن الطلبة يتراوح ما بين سن العشرة (10) والستة عشر (16). (2)

حيث تشير المصادر أيضا أن نظام التعليم في الماضي لم يكن مقسما إلى مراحل منفصلة كما هو الحال في الأنظمة الحديثة ، بل كان يتميز بتداخل بين مختلف جوانبه فالمساجد والزوايا لم تقتصر على العبادة فقط بل كانت توفر للطلبة أماكن للسكن والطعام، إلى الجانب الدعم المالي الذي يتحصل عليه الطالب لتغطية نفقاته في التعليم. (3)

وقد بينت الإحصاءات أن عدد التلاميذ في الطور الثانوي كان يصل ما بين ألفين (2000) إلى ثلاثة آلاف (3000) تلميذ في كل ولاية. (4)

ويتميز هذا النوع من التعليم في المساجد، حيث تعقد له حلقات يجلس الشيخ في مكان معين ويحيط به الطلاب في شكل دائرة ولم تكن هناك مناهج دراسية محددة، بل كان الشيخ هو المسؤول عن تحديد المادة وطريقة تدريسها وفقا لقدرات الطلبة، أما اختيار الشيخ فلا يكن إلزاميا فالطالب حر في اختيار شيخه. (5)

أما أوقات الدراسة وتحديد البرنامج الدراسي فترجع إلى حرية المدرس ووقت فراغه، غالبا كان البعض يُعد دروسه في الصيف ويلقيها في الشتاء (6)، ووفقا للبرنامج المسطر يتم إلقاء ثلاثة دروس في اليوم، الدرس الأول يبدأ من الصباح إلى الساعة 11 والثاني من الزوال إلى العصر، أما الدرس الثالث يكون

¹ -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 163

² بقاسم قرياش، التعليم ومؤسساته في الجزائر 1700-1830، المرجع السابق، ص 769

³ - صليحة بوخوش، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني 1518-1830، حليات مخبر التاريخ و الجغرافيا،

ديوان المطبوعات الجامعية، المجلد 01، العدد 02، الجزائر، 30 جوان 2008، ص 143

⁴ -ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،

1984، ص 147

⁵ - محمد بين شوش، المرجع السابق ص 29

⁶ -حميد آيت حبوش الواقع التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، العدد

37، سبتمبر 2014، ص 23

بين العصر والغروب، وعلى الطالب أن يتلو أربع أحزاب من القرآن كل يوم حزبين أثناء صلاة الصبح وحزبين بعد صلاة العصر، أما العُطل التي تمنح للطلبة فتكون من عشرين إلى ثلاثين يوماً.⁽¹⁾

ومن مميزات المدرس في إلقاء الدروس هو الشرح والإملاء، أيضا الحفظ والرواية لبعض الكتب.⁽²⁾

حيث تنقسم المناهج إلى مرحلتين: العلوم النقلية والعلوم العقلية، تضمنت العلوم النقلية: الفقه وأصوله والتفسير وعلوم القرآن الكريم والحديث، أما العلوم العقلية فشملت: النحو والبلاغة والمنطق والفلسفة وعلم الفلك والتاريخ، وتتم هذه العلوم بشكل تقليدي دون نقد أو تجديد⁽³⁾

حيث لم تكن جميع الدروس تشمل كل هذه العلوم، بل كانت بعض المجالس تركز على علوم محددة، وكان كل علم له تأثير كبير على مدى إقبال الطلبة عليه وقد انتشرت بعض الكتب الدينية التي تحتوي على الأذكار والأوراد خارج حلقات الدروس الرسمية، أما العلوم اللغوية فاقترنت على المواد التقليدية مع انخفاض مستوى التحليل والاستنتاج.⁽⁴⁾

ومن أشهر الزوايا والمدارس التي اهتمت بهذه العلوم واستقطبت الكثير من الطلبة نجد: في الغرب المسجد الكبير في تلمسان ومسجد سيدي العربي، أما في مدينة الجزائر نجد زوايا القليعة، وبني محي الدين، إلى جانب الجامع الأعظم، أما في الشرق فنجد من بين الزوايا البارزة جامع سيدي الأخضر بقسنطينة، وزاوية سيدي عقبة في بسكرة.⁽⁵⁾

وحسب البرامج المقررة لم تكن هناك اختبارات فصلية أو امتحانات سنوية لمعرفة قدرات الطالب وإمكانياته الدراسية، بل يواصل الطلبة تعليمهم مع من يرغبون من الأساتذة.⁽⁶⁾

وينال الطالب في نهاية تعليمه إجازة تشهد له بأنه درس جميع العلوم الخاصة بتخصصه، فالإجازة ليست شهادة مكتوبة بل هي تعبير شفوي من المدرس إبالتميز بعد حصوله عليها يصبح طالبا، ويمكنه من خلالها تولي وظيفة مؤدب أو الكاتب.⁽⁷⁾

¹ - محمد الأمين شرويك، جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد: 8، جوان 2018، ص 577-578.

² - حميد حبوش، المرجع السابق، ص 29.

³ - بشير بلال، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 147.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 351.

⁵ - حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص 29.

⁶ - صليحة بخوش، المرجع السابق، ص 143.

⁷ - صليحة بردي، المرجع السابق، ص 133.

3-التعليم العالي

في هذه المرحلة كان التعليم مجانيا يعتمد بشكل أساسي على الأوقاف أو الدعم الحكومي لتغطية رواتب المعلمين ، وانتشرت عدة مدارس للتعليم العالي مثل المدرسة القشاشية⁽¹⁾ ومدرسة الجامع الكبير، ومدرسة أولاد الإمام⁽²⁾ ، إلا أنها لم تصل إلى مستوى الجامعات الحديثة، مع ذلك أشار بعض المؤرخين إلى وجود ثلاث جامعات كان يتم فيها تدريس المذهب المالكي.⁽³⁾

ويتم تدريس العلوم الدينية في المساجد والزوايا على يد علماء مشهود لهم بالدراية والنزاهة، وعلى الرغم من عدم وجود معاهد عليا على مستوى جامعات القرويين أو الزيتونة، إلا أن بعض جوامع الجزائر كانت تقدم دروس تضاهي تلك التي كانت تقدم في جامع الأمويين والحرمين الشريفين، وكان على المدرسين مواجهة تحديات كبيرة لضيق مجال العلم وكسب ولاء ورضا الباي من جهة أخرى.⁽⁴⁾

كان يطلق على الأساتذة في المستوى العالي لقب "عالم " حيث كان عدد الطلاب يتراوح بين 600 إلى 800 طالب في كل إقليم.⁽⁵⁾

ومن أبرز الجوامع الرئيسية التي كانت تقدم فيها الدروس الجامع الكبير بتلمسان، جامع سيدي العربي، إضافة إلى الزاوية القادرية التي أسستها أسرة الأمير عبد القادر، وفي إقليم الجزائر زاوية ابن المبارك بالقليعة وزاوية مليانة، أما في قسنطينة برز الجامع الأخضر، وجامع سيدي عقبة.⁽⁶⁾ حيث كان لكل مؤسسة خصوصيتها من حيث حجم وعدد الطلاب والمعلمين والمناهج الدراسية، ويرتبط هذا

¹ - المدرسة القشاشية : سميت نسباً إلى جامعي القشاش إذ لعبت دوراً مهماً في نشر علم تأسست سنة 1162هـ إذ يوجد بها معلم كلف لتدريس الشريعة و توحيد وقد وجدت بالجزائر .

ينظر: محمد بلقاسم المؤسسات الدينية التعليمية في الجزائر خلال الحكم العثماني، مجلة الجزائرية للبحوث ودراسية التاريخية المتوسطة، العدد 3، جوان: 2016، جامعة تلمسان، ص 217-218

² - المدرسة أولاد الإمام: تعد واحدة من مدارس الدينية في تلمسان وهي أول مدرسة تأسست من طرفهم أسسها السلطان زيان أبو حمو موسى الأول بالمغرب الأوسط، وذلك سنة 710هـ/1310م، ودرس بها إبنني الأمام ونسبت إليهما وأصبحت تسمى بمدرسة أولاد إمام وتقع غرب تلمسان، ينظر : فائزة بوخضار، مدارس المغرب الأوسط "دراسة نموذجية مدرسة أولاد الإمام بتلمسان، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 13، العدد: 01، 2018، جامعة الجزائر 2، ص 55-56

³ - بالقاسم قرياش، المرجع السابق، ص 769

⁴ - عبد الصمد الحصاد والأخرون، التعليم ومناهجه في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد 15، العدد 02، 2021، ص 103.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 165

⁶ - صليحة بردي، المرجع السابق، ص 133

الاختلاف بشكل خاص بالإعتماد على الأوقاف و الهيئات المنشئة لها، مما أسهم في تحديد المستوى التعليمي للمعلمين وطرق تدريسهم التي تجذب طلاب العلم والعلماء، ليس من الإقليم الذي توجد فيه فقط بل استقطبت حتى من الأقاليم الإسلامية الأخرى (1).

يدرس أساتذة التعليم العالي عادة ثلاث حصص يوميا حيث تُقدم الحصة الأولى في الصباح والثانية بين الظهر والعصر، أما الحصة الثالثة بين العصر والمغرب، وكان درس يستغرق من ساعة إلى ساعتين ونصف أي مجموع سبع ساعات يوميا، وكانت الجلسات مفتوحة لجميع الراغبين في الحضور (2).

في تلك الفترة كان التعليم العالي يقوم على ثلاث أسس رئيسية هي: الشرح والإملاء والمناقشة وكان لكل معلم "مسمع" يقرأ له نصوصا أو أجزاء من الكتاب المطلوب دراسته، ثم يقوم المعلم بشرحه في جلسة أو عدة جلسات ثم يختمون بها إملاء ملخصات على الطلاب ما ساعد على انتشار حركة التأليف في تلك الفترة (3).

أما الدروس فقد كان الأساتذة يتبعون طرقا مختلفة في توزيعها على مدار العام، فمنهم من قسمها على فصول السنة ومنهم من ركز على تدريس العلوم النقلية في الشتاء والعلوم العقلية في الصيف، ولا يتوقف التعليم في بقية الأيام والأستاذ مسؤول عن توزيع دروسه بنفسه ولم يكن هناك نظام محدد لأيام الدراسة أو العطل للطلبة (4).

وبفضل هذا النظام المتبع و المكثف بإمكان الشيخ أن ينهي دراسة الكتب كمختصر الخليل في أربعين يوما وألفية ابن مالك في عشرة أيام فقط (5).

¹ - أكمل الدين إحسان أوغل، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، المجلد 02، تر: سعدوي صالح، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية اسطنبول، 199، ص311.

² - عبد الصمد الحصاد آخرون، المرجع السابق، ص113.

³ - رشيدة شكري معمر، المرجع السابق، ص996.

⁴ - المرجع نفسه، ص997.

⁵ - فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، المكتبة الجزائرية لدراسات التاريخية، 2011، ص67.

شمل التعليم العالي مواد أساسية كالنحو والفقه، الذي تناول مختلف الجوانب مثل العبادات والمعاملات والتفسير والحديث إلى جانب الحساب والفلك، بالإضافة إلى التاريخ والتاريخ الطبيعي والطب، وكان يغلب على الدراسة الطابع التقليدي مع محدودية التجديد والتركيز على الحفظ.⁽¹⁾

اقتصرت الكتب بشكل أساسي على الموضوعات الدينية كالأحاديث النبوية وشروحها، بالإضافة إلى المصاحف وكتب الأدعية والصلوات، زد على ذلك بعض الكتب العقلية كالأدب والفلسفة، والكتب لم تكن حكرًا على الغني فقط بل كانت حتى للطلبة الفقراء، ما شهد هذا العصر نشاط في النسخ والاستنساخ.⁽²⁾

بالنسبة لتلك الفترة لم يكن هناك نظام رسمي للامتحانات، بل كان المعلم يكلف الطالب المتميز بمساعد زملائه في فهم الدروس الجديدة قبل شرحها، ثم إعادة شرح الدروس السابقة لتعزيز مستوى العناصر الضعيفة من الطلاب، وفي الوقت نفسه يتدرب الطالب على إلقاء الدروس.⁽³⁾

أما عن شهادة الطالب يتحصل عليها بعد إثبات كفاءته في العلوم الشرعية ودراسته على أيدي علماء أجلاء، وذلك ليكون مؤهلًا لتدريس المعارف كما تلقاها، مما يعزز ثقته وقبوله لدى أهله وأبناء بلده عند عودته إلى بلاده.⁽⁴⁾

والإجازة شهادة يكتبها الشيخ في بداية الكتاب أو نهايته بعد التأكد من استفادة الطالب من أستاذه فمثلاً يقول: "يقول أتم فلان قراءة هذا الكتاب... وأجزت له تدريسه...".⁽⁵⁾

ثالثاً : أشهر علماء الجزائر

تخرج العديد من الطلبة المتفوقين خلال الفترة العثمانية في الجزائر، وأصبحوا علماء وشيوخ يعلمون الطلاب في المؤسسات التعليمية عبر مراحل مختلفة وهناك العديد من الشيوخ أبرزهم:

¹ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 165

² - صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 146

³ - فوزية لزغم، مرجع السابق، ص 73

⁴ - عبد الصمد حصاد وآخرون، المرجع السابق، ص 128

⁵ - عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، ط5، دار العلم والملايين،

لبنان، 1984، ص 174

1- الشيخ أبو عثمان سعيد بن إبراهيم 1066هـ/1655م

اشتهر بلقب " قدور " وأختلف حول مكان ميلاده، فالبعض يقول في مدينة "جربه" في تونس بعد انتقال والديه هناك، لكن تربى ونشأ في مدينة الجزائر.

وقد تلقى العلم من مشايخ مدينة الجزائر أبرزهم الشيخ محمد بن بلقاسم المظماطي الذي كان مفتيا بالجامع الأعظم، ثم انتقل خارج المدينة ليدرس في العديد من الزوايا منها زاوية تنس سنة 1004 أو 1005هـ/1596م مكث فيها إلى غاية 1009هـ/1600م ثم عاد إلى مدينة الجزائر.⁽¹⁾ ثم ذهب إلى مدينة تلمسان ليتلمذ على يد الشيخ سعيدالمقري وهو فقيه وعالم دين ومفتي.⁽²⁾ وقد انتقل أيضا إلى خارج الوطن، توجه إلى مصر وومنتقة الصحراء (سجلماصة) وهي منطقة شبه صحراوية على الحدود المغربية.³

وكان للشيخ مكانة كبيرة حيث كان عالما متصوفا، حيث وصفه محمد ظافراالأزهر: "...هو سعيد بن إبراهيم الشيخ والعالم والإمام الأضخم، مسند المغرب يثغر الجزائر، وسند الرواية والدراية بها للمتوطن والزائر..."⁽⁴⁾

وعمل الشيخ الكثير من المهن ومن أهمها وظيفة التدريس: حيث أتاحت له فرصة العمل في الجامع الأعظم،⁽⁵⁾ ووظيفة التجارة: فقد دخل سعيد قدور في هذه المهنة لأنه ورثها عن والده وهي من تعاليم أهل جربه.⁽⁶⁾

توفي سنة 1066هـ ترك جملة من المؤلفات أهمها الشرح الصغرى، وشرح السلم وخطبة اللقاني.⁽⁷⁾

1 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص 358

2 - محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، ج1، ط1، 2003، ص447

3- مرجع نفسه، ص447.

4 - محمد البشير ظافر الأزهر، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب المدينة، ج1، طبع بطبعة الملاجئ العباسية التابعة لجمعية، 1324هـ، ص162.

5- نصر الدين بن داود، بيتوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م، شهادة الدكتوراه، قسم الآثار، الكلية العلوم الإنسانية.

6 -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص368.

7 - محمد مخلوف، المرجع نفسه، ص447.

2- الشيخ سعيد بن أحمد المقرئ التلمساني 928هـ-1522م / 1025هـ-1616م

هو الشيخ العلامة " بن أحمد بن أبي يحيى بن عبد الرحمان بن بلعش المقرئ ولد سنة 928هـ-1522، نشأ بتلمسان على يد مشايخها ثم رحل إلى فاس ليتعلم، نتيجة نقص العلم بتلمسان وهجرة معظم علمائها ، حيث تعلم في فاس على يد بعض الشيوخ منها: الونشريسي وابن هارون و عبد الوهاب و بن محمد الزقاق التجيني .⁽¹⁾

امتنه المقرئ بعض الوظائف بعد رجوعه إلى تلمسان من الفتوى والخطابة، لكن اشتهر بمهنة التدريس بعد موافقة أبيه ، فدرس في الجامع العظيم لأنه كان ملماً بجمع العلوم المتداولة في عصره .⁽²⁾

3- الشيخ أبو محمد بن عبد الكريم الفكونالقسنطيني (الحفيد) 988هـ-1073م/1380هـ-

1580م

هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القسنطيني ،ابن عائلة الفكون العريقة ذات التاريخ العريق من قبيلة التميم العربية ،وهو من الشعراء البارزين و العلماء و المتصوفين و القضاة ، نال شهادة أثناء الغزو الإسباني ،تتلمذ على يد الكثير من الشيوخ ومنهم والده ومحمد التواتي ومحمد بن راشد الزواويا، و تعلم علوما عديدة .⁽³⁾

امتنه مهنة التدريس منذ الصغر فنجح في هذه المهمة حيث قام بتدريس في الجامع الكبير بقسنطينة، وبزاوية عائلته "فكون" فكان يستقبل الطلبة من قسنطينة و كل الأقطار .⁽⁴⁾

وقد كان للشيخ إنتاجات فكرية مهمة حاول من خلالها إعطاء معلومات حول مختلف جوانب الحياة في قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، وبرع في شرح أرجوزة المكودي وهي عبارة عن مجلد أجاد فيه الغاية وأحسن الإحسان، اضافة إلى ذلك ترك أهم كتاب وهو "منشور الهداية" للاستفادة منه، وترك مخطوط محدد للسان نحو إخوان الدخان، وديوان الفكون .⁵

¹ - فوزية لزعم، المرجع السابق ص 321

² - نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص 183.

³ - اسلام عبد الكريم الفكون، منشورات الهداية في كشف الحال من ادعى العلم و الولاية، تر أبو قاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامية، ط 1، 1987، بيروت (لبنان)، ص 7-12.

⁴ - المرجع نفسه، ص 12

⁵ - بوخلوة حسين، ، الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني و إنتاجه الفكري 988هـ-1073م/1580-1662م، تحت إشراف حمدي أحمد، دكتوراه في جامعة وهران، وجامعة تيارت، جامعة أدرار، ص 71-73.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق نستنتج أن التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي كانت نشيطة وهذا راجع إلى تعدد وتنوع المؤسسات التعليمية في الجزائر من المساجد والزوايا وكتاتيب وغيرها وتميز التعليم هناك بمراحل التعليم من الابتدائي الثانوي والعالي وكل واحد منها ببرامج وأوقات مختلفة وقد نتج عن هذا التطور وجود عديد من العلماء و المفكرين.

الفصل الثاني:

السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

أولا : الإستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر

ثانيا :أنواع التعليم المفروضة على الأهالي

ثالثا:الطرائق التعليمية الحديثة في الجزائر المستعمرة

رابعا : انعكاسات السياسة الفرنسية وردود الفعل

الفصل الثاني: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

أولا : الإستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر

تعتبر هذه المؤسسة اللبنة الأولى لتعلم الفرد الجزائري، ومنذ دخول الاحتلال الفرنسي وهو يسعى إلى محو الهوية الجزائرية و اللغة العربية ، وإحلال اللغة الفرنسية وثقافة المستعمر، خاصة عندما وجد الجزائريين يتحدثون بلهجات مختلفة لكن التعليم كان باللغة العربية الفصحى.⁽¹⁾

1-المدارس الابتدائية

ركزت السياسة التعليمية على إلغاء المراكز التعليمية التقليدية بمراسيم وقوانين ، و تضيق الخناق على العلماء وتطويق الأماكن التي كان يدرس بها العلم الشرعي والعربي ،وفي المقابل قامت بفتح أبواب إنشاء المدارس الفرنسية ، لتعليم المستوطنين و الفرنسيين ، وسمحت للأقلية الجزائرية وفق مناهجها وشروطها الإستطانية، فوجد الجزائريين أنفسهم بين ناريين إما الجهل أو المدرسة الفرنسية .⁽²⁾

وقد أصدرت الإدارة الاستعمارية مرسوم 7ديسمبر 1830 بموجبه أصبحت الأوقاف تابعة لأملاك الدولة. وبمفهوم آخر سيطرت على مورد المدارس الإسلامية ،وتم إنشاء أول مدرسة في الجزائر مختلطة بمسجد السوق باقتراح "روفيغو" سنة 1833، وكان يحتوي على مجموعة من الحبوس الإسلامية المؤمنة وقد تعلم أبناء الفرنسيين والجزائريين واليهود، وبعد ذلك أنشأت مدارس أخرى على شاكلتها في القبة .⁽³⁾

وتميزت السنوات الأولى من الاحتلال بعدد ضئيل من التلاميذ في المدارس، ففي سنة 1836لم يتجاوز عدد التلاميذ أكثر من 90 تلميذ.و يرجع أسباب مقاطعة الجزائريين لهذه المدارس خوفا على أبنائهم من الغزو الفكري والديني، خاصة وأن البعض مازال ينتظر الفرج أي خروج العدو من ديارهم.

وفي سنة 1839 نجد أن المعارضة لهذه المدارس قد خفت قليلا، وهذا وفق التقرير الذي كتبه "برينه" " أستاذ اللغة الفرنسية، حيث أكد أن سنة 1837 أن التعليم كان مقتصرًا على الفرنسيين فقط ،

¹ - غي برفيلي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962، تر: م الحاج مسعود - أ بكلي - ع بلعربي، دار القصة للنشر وتوزيع، الجزائر، 2007، ص38.

² - حامد أمين إبراهيم، السياسة التعليمية الفرنسية بين الأهداف الاستعمارية وتكوين النخب المثقفة في الجزائر 1830-1967 (فرحات عباس)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد6، جامعة غرداية، ديسمبر 2018، ص 85

³ - أحمد المنور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي (نشأته وتطوره وقضاياها)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، الجزائر، 62.

وأن عددهم لا يتجاوز 80 تلميذ وتتراوح أعمارهم بين سبعة وتسعة سنوات ، وقد انخفض عدد التلاميذ إلى 19 تلميذا فقط لأن الدراسة باللغة اللاتينية بدل الفرنسية أو العربية⁽¹⁾

ويذكر المؤرخ الفرنسي لويس رين : أن التعليم العام الإسلامي خلال فترة 1830-1850 كان غير مُهتم به من قبل السلطات الفرنسية في بداية الاحتلال بسبب انشغالهم بمخاوف الحرب، وخلال هذه المرحلة ظهرت المدارس التي أنشأها الفرنسيون في العاصمة و قسنطينة و وهران وسميت تحت اسم المدرسة العربية الفرنسية ولم يكن يتردد عليها إلا فئة قليلة .⁽²⁾

ظهرت هذه المدرسة وفق مرسوم 1850، والذي نص على ستة مدارس فرنسية عربية مختلطة مع مساعدة بعض الجزائريين لتثبيت السياسة المزدوجة، و التي لقيت معارضة من طرف المستوطنين الذين رفضوا أن يتعلم أبنائهم مع أبناء الأهالي في مدرسة واحدة جنب إلى جنب ، والغرض من هذه المؤسسة هو محاربة التعليم الحر في الكتاتيب و الزوايا ، و تكوين موظفين يساعدون فرنسا في مشروعها الاستعماري .⁽³⁾

ويقوم بالتعليم في هذه المدارس مدرسان : الأول جزائري يبدأ دوامه في الصباح ، و الثاني أوروبي يبدأ دوامه في المساء ، ويكون تأسيس هذه المدارس وفق مرسوم للحاكم العام . وهناك مرسوم آخر في 1850/09/30 ويخص تأسيس وتنظيم المدارس العربية الإسلامية ،⁽⁴⁾

وقد بلغ عددها في مقاطعة قسنطينة وحدها 522 مدرسة في المستوى الأول، والثاني تضمن 5731 تلميذ وفي 1851 بلغ عددها في مقاطعة قسنطينة 938 مدرسة استقطبت 7450 تلميذ من كل الجنسيات.⁽⁵⁾ "وأصدرت الحكومة الجديدة قرار خاص بتاريخ 24 يناير 1850 حول مشروع التعليم الإسلامي وقد نص القرار على فصلين و المواد أهمها:

الفصل الأول: التعليم الابتدائي والثانوي

المادة الأولى: أن التعليم الابتدائي والثانوي الذي يُعطى في المدارس الإسلامية قد وضع تحت رقابة الوالي الذي يشرف عليهما.

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1992، بيروت

(لبنان)، ص 91-93

² - louis Rinn. notes sur l'insstruction publique musulmane en algerie. 1880. p10

³ - حامد أمين إبراهيم، المرجع السابق، ص 87

⁴ - عبد القادر حلوش، سياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 51

⁵ - حميدة عميراي، تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 137

أما الفصل الثاني : المدارس العليا الإسلامية

المادة الثالثة: قد أنشأت مدارس على نفقة الدولة في كل من المدينة وتلمسان وقسنطينة من أجل تكوين الإطارات الدينية والعلمية والتربية وعامة للأهالي.

المادة الرابعة : التعليم يُعطى مجاناً للمدارس العليا، ويشمل على حصة للنحو والأدب - حصة للقانون والفقه - حصة على علم التوحيد .

المادة السادسة : مدير وأساتذة المدارس العليا الإسلامية يتم تعيينهم من طرف وزير الحرب باقتراح الوالي العام بالجزائر .

المادة الثامنة: إن المدارس العليا موضوعه تحت رقابة الضابط وجنرالات المقاطعات ويشرفون عليها المكاتب العربية.

المادة التاسعة: يتفقد المدارس العليا كل سنة ضابط فرنسي ملحق بالمكاتب العربية واحد من أساتذة التعليم العربي من طرف الوالي العام بالجزائر.⁽¹⁾

وفي نفس السنة أصدرت الحكومة الجديدة مرسوم في 30 سبتمبر 1850 وفيه أنشأت المدارس الإسلامية قسنطينة والجزائر العاصمة ، تختص بالدراسات التعليمية الهادفة . و تخرج موظفين تحتاجهم في الإدارة كالعدول وتراجم و معلمي اللغة العربية وكان لهذه المدرسة طابع خاص - تحت إشراف الحكومة الفرنسية وكان الغرض الأساسي هو تكوين فئة مسلمة تلعب دور الوسيط بين السكان والإدارة .⁽²⁾

وقد تميزت الفترة التاريخية 1850-1870 بوجود عديد من المبادرات التعليمية، التي لم تسجل من قبل والتي تمثل اللبنة الأولى لنوعين من المدارس، الأولى: مدارس حكومية مختلطة والثانية: مدارس إسلامية بحتة. هذه الأخيرة لتكوين أعوان القضاء الإسلامي و موظفي الشؤون الدينية.

وهناك الكثير من المراسيم والقوانين التي نظمت التعليم الابتدائي ومن بينها نجد:

قانون 28 مارس 1882 هو مرسوم أصدرته السلطات المحلية ويحتوي على عديد التعديلات التي تخص المدرسة الفرنسية في فرنسا وفي الجزائر ، حول مشروع تأسيس المدارس فيها ويرجع سبب إصدار هذا المرسوم إلى توزيع غير سوي في المناطق الجزائرية بين الأرياف و المدن ، إلى جانب عدم تطبيق

¹ - نصيرة حسان مرلين، المرجع السابق، ص 55-56

² - عبد القادر حلوش ، المرجع السابق، ص 53

قانون إجبارية التعليم وقد عمل المرسوم على تشويه ومسح تاريخ الجزائر و تعظيم فرنسا وقوتها العسكرية في برنامجها ¹.

قانون 1887/11/9 جاء هذا القانون لتنظيم التعليم العمومي والخاص في الجزائر، و ذكر نوعان من المدارس: مدارس عادية يشرف عليها فرنسيون وفرنسيات ، ومدارس صبيانية للأطفال الذكور بين سن 4 إلى 7 و الإناث 8 سنوات تحت إشراف فرنسي ومساعد جزائري ².

مرسوم 1892/10/18: تضمن موضوع تعليم الجزائريين واحتوى على مواد منها:

المادة الأولى: إعطاء التعليم الابتدائي لكل الأطفال الذكور سواء في المدرسة الخاصة أو العمومية

المادة الثانية: يجب أن يكون لكل بلدية عدد كاف من المدارس لاستقبال كل الأطفال و الأهالي

المادة الرابعة : احترام ضمان حرية الفكر عند الأطفال

المادة الخامسة : تخص إجبارية التعليم في بعض المناطق ³

وأيضا المادة 13 التي قسمت فيها المدارس الأهلية إلى :

مدارس رئيسية: وتشمل على الأقل ثلاث أقسام وعلى رأسها مدير فرنسي

مدارس ابتدائية : تشمل على اقل ثلاث أقسام (قسم واحد أو قسمين) وعلى رأسها مدير فرنسي، المدرسة

التحضيرية: تشمل قسم واحد يشرف عليه النائبون من الأهالي الذين يحملون شهادة ابتدائية

المدرسة الصبيانية مفتوحة للجنسين الذكور و الإناث ابتداء من سن الرابعة.

المدارس للبنات: كانت هذه المدارس تهتم بالدرجة الأولى بالبنات و تدريسهم و تدريبهم على الخياطة و

الأشغال اليدوية. ⁴

وفي سنة 1884 تم إنشاء المدارس الوزارية في منطقة القبائل حوالي ستة مدارس ويقدر عدد التلاميذ

المسجلين حوالي ستمائة تلميذ، وقد تم معارضة هذا المرسوم من قبل المستوطنين لأنهم يتصادم مع

طموحاتهم و امتيازاتهم ⁵.

¹ - جمال قنان، التعليم الأهلي في عهد الاحتلال 1830-1914، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص32.

² - تركي رابح، التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية من عام 1830-1962، ط3، وزارة الثقافة

الجزائرية، الجزائر، 2007، ص148

³ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 160-161

⁴ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 161

⁵ - جمال قنان، المرجع السابق، ص74-75

وهناك جدول يوضح توزيع التلاميذ في المدارس الثلاثة:¹

المدارس	الطلاب النظامية	مجموع	المتعلمون	المجموع العام
الجزائر	سنة 1: 7 سنة 2: 10 سنة 3: 3	20	2	22
قسنطينة	سنة 1: 11 سنة 2: 5 سنة 3: 2	15	3	18
تلمسان	سنة 1: 8 سنة 2: 10 سنة 3: 15	33	3	36
المجموع	18-25 - 25	68	8	76

وفي سنة 1890 قدم سيد كامبس دراسة شاملة عن قضية التعليم الابتدائي عند الأهالي و وطالب بإجراء بعض الإصلاحات من ضمنها :

- أن يتم التنظيم وفق الخطة المدروسة حسب كل منطقة بداية من المناطق المختلطة الكبيرة والقبائل الصغيرة

- تنظيم المدارس وتقسيمها الأولى: يرأسها مدير فرنسي والثانية: ابتدائية يرأسها معلم فرنسي والثالثة تحضيرية يديرها مساعد تربوي.

- أن تتوفر هذه المدن على العدد الكافي من المدارس من أجل استيعاب الطلبة.²

عرفت الفترة التاريخية 1898-1939 نقص في القروض المتخصصة للتعليم العمومي الجزائري، بالرغم من إصلاحات الحاكم العام المتمثلة في جذب طبقة مثقفة لصالح فرنسا، ونشر الأعمال الإسلامية، وشجع الفن و العمارة، وإحياء التراث الإسلامي وفتح مدارس للتعليم الأهلي الإسلامي. كان يرى أيضا أن المدرسة الفرنسية الجزائرية هي أساس السيطرة على الجزائريين.

¹ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 196-197.

² - أحمد منور، مرجع السابق، ص 66

وبعد مرور السنوات عرفت المدارس تراجع الإقبال عليها خاصة في الحرب العالمية الأولى، ففي سنة 1898 كانت النسبة 9.77 % لتتخفص إلى 2.37% سنة 1914 وتتنخفص أكثر في سنة 1918 إلى 1.5%⁽¹⁾

وفي سنة 1898 حدث تغيير عام في برنامج التعليم الأهلي من خلال البرامج الجديدة لتعليم التحضيرى والابتدائى والمتوسطى ومن أهم برامج هذا المرسوم نجد :

- اللغة الفرنسية (الكتابة اللغة المحادثة القراءة ...)
- الرسم (الأعمال اليدوية أو الدروس الخصوصية)
- اللغة العربية (معلمها فرنسي)
- الفلاحة و العمل اليدوي
- التربية الأخلاقية مع دروس القراءة و الكتابة أو القراءة
- ثقافة عامة (الاقتصاد البني ومبادئ علمية تشريع مستعمل
- المواد المقدمة : التربية الأخلاقية اللغة،الفرنسية، و الحساب ،و النظام التربوي، الرسم و مبادئ ومعارف عن الجزائر و فرنسا .⁽²⁾

وهناك جدول يبين توزيع عدد الساعات و الدروس و البرامج 1892

المواد	الصف التحضيرى	الصف التحضيرى	الصف الابتدائى	الصف الابتدائى	الصف المتوسط	الصف المتوسط
	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس
التربية الأخلاقية			1	2	1	2
اللغة الفرنسية	15	30	11.5	23	5.5	11
الحساب والنظام المتري	5	10	5	10	5	10
الرسم	2.5	5	5	10	5	10

¹ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، 215

² - المرجع نفسه، ص 177

6	3	5	2.5			الفلاحة والعمل اليدي
5	2.5	5	2.5	5	2.5	اللغة العربية ثقافة عامة
10	5					مبادئ حول فرنسا والجزائر
3	1.5					استراحات
10	5	10	5	10	5	المجموع
60	30	60	30	60	30	

نلاحظ من خلال الجداول: أن البرامج المدروسة وساعات الدراسة لا تتماشى مع بعضها، وهناك تحيز واضح للإدارة الاستعمارية والأوروبية التي اعتمدت بدرجة كبيرة على التعليم الشفوي بدل الكتابي.¹

وفي بداية القرن 20 عرفت المدارس نوع من التطور والنشاط، وهناك إقبال معتبر من الطلبة ومثال ذلك أن سنة 1901 فقد وصلت المدارس إلى 228 تلميذ وكانت تحتوي على 428 قسما يضاف إليها 47 قسم خاصا فتكون بجملة 474 قسما يذهبون إليها 25000 تلميذ وفي سنة 1905 كانت هناك حوالي 241 مدرسة و450 قسما ويدرسون فيها 29000 وفي سنة 1907 وصل عدد مدارس 255 تحتوي على 473 قسما و63 قسما إضافيا يدرس فيه 31000.⁽²⁾

هناك الجدول يوضح أعداد التلاميذ الملتحقين بأقسام المدارس العادية الإضافية من سنة 1910-1911

السنة الدراسية	الجنس	الأطفال أقل من 6 س	الأطفال بين 6 إلى 13 سنة	الأطفال أكثر من 13 سنة	المجموع
1910-1911	الذكور	1242	20.704	3046	34.002
	الإناث	262	1865	91	2218
	المجموع	1504	31579	3.137	36220

¹ - فريدة بشيش وسعيد، البرامج التعليمية الإستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر مصر، ج2، العدد: 176، ديسمبر 2017، ص289.

² - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص352

وهناك جدول يوضح توزيع الأطفال في الأقسام الأهالي بين المدارس العامة والخاصة.

سنة	الجنس	المدارس العمومية	المدارس الخاصة	
1910-1911	الذكور	33.414	589	34092
	الإناث	2123	95	2218
	المجموع	39.036	684	36

ونلاحظ من خلال الجدولين: أن نسبة أعداد التلاميذ مرتفعة في المدارس الفرنسية أما المدارس الأهلية منخفضة نسبيا بسبب الظروف التي يعيشونها وقانون التجنيد الإجباري (1).

2/ المدارس الثانوية

تعتبر هذه المستوى الثاني للتعليم الفرنسي و هي حلقة الوصل بين التعليم و المدارس الابتدائية والعالم الشغل حيث يتمكن من الحصول على الثقافة و الوظائف ، وقد كان هناك نوع من التحيز الاجتماعي في مؤسسة التعليم الفرنسي الثانية إلى غاية الاصطلاحات الجمهورية الخامسة حيث كان التعليم فيها يقتصر على أطفال العائلات الكبيرة في كل مراحل الدراسة، أما أبناء الأوساط المتواضعة فيكتفون بالتعليم في الشهادة الابتدائية، ويتم توجيههم نحو التعليم ذي المدى القصير وهي دروس تكميلية للحصول على شهادة الأهلية الابتدائية، وكان الأبناء المتفوقين الفقراء مسموح لهم بإكمال تعليمهم حتى سنة 1930 من خلال منح دراسية بالسنة الجديدة (2).

وهناك جدول يوضح عدد التلاميذ في المدارس الثانوية من 1847-1850

السنة	عدد التلاميذ
1847	165
1848	167
1849	204
1850	226

¹ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص230

² - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص298

وكانت الدراسة الثانوية في الجزائر تشبه الدراسة في فرنسا من خلال برامجها وطريقة الانتقال وفي كل شيء (1).

وقد صدرت المعاهد العربية وفق مرسوم 1857/3/4 وفيه تم تأسيس أول معهد في الجزائر أطلق عليه اسم كولج (collège) واستقبل حوالي 150 طالبا. وقد تم فتح معهد أول بالعاصمة 1858 ثم معهدين بقسطينة ووهران بموجب قانون 1865/6/16 والمتخرجون في 1868/3/1. (2)

وفي سنة 1870 قررت الحكومة توجيهه طلبة المعاهد العربية الفرنسية إلى الأعمال الفلاحة و الصناعة، باقتراح من بعض الضباط أمثال **لاباس** و **هانوتو** وغيرهم ، وهناك جدول يمثل أعداد التلاميذ الجزائريين و الأوروبيين 1870-1868

السنة	عدد التلاميذ الجزائريين	عدد التلاميذ الأوروبيين	مجموع عدد التلاميذ
1868	47	115	156
1869	64	123	187
1870	89	116	205

الجدول يوضح أعداد التلاميذ الجزائريين و الأوروبيين 1870-1868 (3)

وفي سنة 1886 كانت المدارس الثانوية في الجزائر حوالي 16 أهمها ثانوية الجنرال **بيجو** أو ثانوية الأمير عبد القادر، وكانت لديها مكانة كبيرة حيث بنيت على أنقاض معالم إسلامية، وثانوية قسنطينة ووهران وكان يتردد على هذه المؤسسات سنتي 1885-1886 من الأوروبيين حوالي 3.352 أي بمعدل 200 تلميذ ويوجد فيها 228 تلميذ من الأجانب الأوروبيين أما الجزائريين فلم يتجاوز 115 مجموع السكان الذي يقارب ثلاثة ونصف.

¹ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 300

² - عبد القادر مغزيلي، التعليم الفرنسي في الجزائر 1962-1965، مذكرة شهادة الماجستير، قسم تاريخ، كلية

العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر، 2016-2017، ص 28

³ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 57-59

وهناك جدول يوضح خريجي المعاهد الفرنسية العربية 1890-1909

السنة	عدد المتخرجين
1890	11
1898	86
1905	124
1906	117
1907	129
1908	147
1909	154

وهنا جدول يوضح خريجي المعاهد الفرنسية العربية 1890-1909⁽¹⁾

وبعد مرور قرن من الاحتلال تم زيادة بعض الثانويات في كل من البليدة ، مستغانم ، سكيكدة عناية ، سطيف ، بلعباس وكان عدد التلاميذ حوالي 11.000 من السكان عددهم أقل من نصف مليون، وقد صرح ماسينيون في سنة 1922 "أن عدد طلبة الليسات كلها في الجزائر قد بلغ 6820 من بينهم 363 فقط جزائريين ، وفي سنة 1936 وصل عدد التلاميذ 881 ويضاف عليها 99 بنتا ليصبح المجموع 980.⁽²⁾

3/ مدارس التعليم العالي

تعود بدايات التعليم العالي بالجزائر إلى المرسوم 4 أوت 1857 الذي بموجبه تأسست المدارس التحضيرية، ومدرسة الطب والصيدلة، وتعود خطوات إنشاء هذه المدارس إلى 1849 حيث قامت مؤسسة الطب بالجزائر بمبادرة لتأسيس التعليم العالي في ميدان الطب.⁽³⁾ ومن أهم المدارس التعليم العالي نجد:

أ/ مدرسة الطب:

تأسست في 1 أوت 1857 فكانت في البداية مكونة من 8 أساتذة المرسمين وأربعة احتياطيين ، و الغاية من تأسيسها هو تخريج بعض الجزائريين في التمريض و التطبيب المحلي و معالجة بعض الأمراض

¹ عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 113 .

² أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 302.

³ خلوفي يغداد، التعليم العالي بالجزائر خلال الحقبة الإستعمارية، المجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ والمركز الجامعي نور البشير، جامعة البيض، العدد 10، ديسمبر 2015، ص 167.

المنتشرة في الجزائر، وسمو أيضا بالاحتياطيين الذين يرسلونهم الى الأرياف بدل الفرنسيين للاتصال بالأهالي في الغالب⁽¹⁾

السنة الجامعية	العدد الطلبة	السنة الجامعية	العدد الطلبة
1860	28	1893	118
1886	33	1894	137
1887	72	1895	179
1888	76	1896	176
1889	63	1904	113
1890	92		
1892	105		

والجدول يوضح إحصاء عدد الطلبة في مدرسة الطب من 1860-1892.⁽²⁾

مدارس الآداب والحقوق و العلوم:

تأسست المدارس المتعلقة بالتعليم العالي في 20 سبتمبر 1879 والتي تسمح بإنشاء ثلاث مدارس للتعليم العالي، وتضم: الحقوق والآداب والعلوم، ومن اختصاصات مدرسة الآداب كل ما يخص الأدب الفرنسي، ودرس اللغات والأدب القديم، واللغات الحديثة، وتدرس الآداب العربية الحديثة و درس الآثار الإفريقية، ودرس الجغرافيا ودرس تاريخ شمال إفريقيا...⁽³⁾

وهناك جدول يمثل تعداد الطلبة في المدرسة ما بين 1878-1914⁽⁴⁾

السنة الجامعية	الطلبة	السنة الجامعية	الطلبة
1879	11	1895	30
18889	32	1898	67
1894	33	1904	134

تخضع مدرسة الحقوق لنظام يشبه المدرسة الفرنسية ماعدا بعض الفرقات و الاختلافات في بعض التخصصات ذات الصلة بالجزائر ، وكان الطلبة يتوجون في آخر مسارهم بدبلوم الليسانس في الحقوق،

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 302-437

² بغداد خلوفي، المرجع السابق، ص 170

³ أبو القاسم سعد الله، مرجع السابق، ص

⁴ بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص 169

بعد إجرائهم للامتحانات النهائية بفرنسا، وكانت تمنح أيضا دبلومات كفاءة في المحاماة و الكتابة و المحضر القضائي. وهناك جدول يمثل تعداد الإحصاء للطلبة في مدرسة الحقوق من 1879-1894

السنة الجامعية	عدد الطلبة	السنة الجامعية	عدد الطلبة
1879	80	1889	156
1882	104	1892	129
1883	186	1869	233
1884	186	1894	242

جدول يوضح تعداد الطلبة في مدرسة الحقوق من 1879-1894.⁽¹⁾

أما المدرسة الأخيرة وهي العلوم التي التحقت متأخرة بسبب إنشاء مخبر لمعهد الزبولوجية البربرية ثم أنشأ معهد باستور، وكانت تُدرس بعض التخصصات والمواد المتمثلة في الكيمياء و علم الحيوان والجيولوجيا وعلم النباتات وغيرها .

السنة	عدد الطلبة	السنة	عدد الطلبة
1879	11	1895	30
1889	32	1898	67
1894	33	1904	134

جدول يوضح عدد الطلبة في مدرسة العلوم من 1879-1904.⁽²⁾

*جامعة الجزائر

في 30 ديسمبر 1909 تم تحويل المدارس إلى كليات تحت اسم جامعة الجزائر، وأصبحت هذه الأخيرة تمنح دبلومات جامعية في مختلف التخصصات دون التنقل إلى فرنسا لإجراء الامتحانات النهائية بل أصبحت جامعة الجزائر مثل نظيرتها الجامعة الفرنسية من حيث البرامج و التخصصات.⁽³⁾

¹ أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، 2001، ص170.

² أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص307 .

³ بغداد خلوفي، المرجع السابق، ص 172.

وهناك جدول يوضح أسماء مُدرسي المواد في القسم العالي بجامعة الجزائر:¹

المدرس	المواد
ديلفان	الحضارة الفرنسية
عمر بن بريهمات	فقه الجزائري (التشريعات)
محمد السعدي بن زكري	الفقه و التوحيد وأصول الدين
عبد الحليم بن سماية	المنطق، البيان، التفسير
دون الأستاذ	الإنشاء الأدبي

إضافة إلى جامعة الجزائر تم فتح بعض المعاهد والكيات الجديدة الملحقة منها: معهد الوقاية وطب ما وراء البحار عام 1922 ، ومعهد الأرصاد الجوية والفلكية في سنة 1937، وقد كانت الجامعة تحتوي مكتبة صغيرة، إلا أنها ظلت في تطور ونمو وكانت تضم موظفين سنة 1906، وهذا جدول يوضح تطور تعداد الطلبة الجزائريين من سنة 1916 إلى 1940

السنة	آداب	حقوق	طب	علوم	النسبة
1919-1918	25	9	2	5	7.4%
1921-1920	17	16	10	4	3.3%
1922-1921	27	22	8	5	3.4%
1924-1923	6	23	9	5	8.2%
1928-1927	21	22	14	15	9.3%
1934-1931	41	27	13	9	4%
1935-1936	47	40	13	10	9.3%
1938-1937	40	25	9	20	1.4%
1937-1938	40	22	22	10	2.4%
1939-1940	31	14	30	10	7.4%

ونلاحظ من خلال الجدول أن نسبة الجزائريين في كلية الآداب والطب مرتفعة مقارنة بكليات أخرى

¹ - بغداد خلوفي، المرجع السابق، ص173.

ثانيا :التعليم المفروض على الأهالي الجزائريين.

1- التعليم المهني و الفلاحي

شهدت الجزائر تدهورا كبيرا في نظام التكوين خلال السنوات الأولى من الاحتلال ، بسبب هجرة أصحاب العمل و الحرفيين ، ومن بقي منهم في الجزائر واجه سياسة الاستعمار التي تمثلت في مصادرة ممتلكاتهم و غلق الورشات ، وبعد مرور خمسة سنوات من الاحتلال قامت السلطات الفرنسية بإنشاء أول مدرسة سنة 1835م لصناعة الحرف كانت بفورناسيونال (الأربعاء نان إيراثن حاليا)⁽¹⁾

وكان يقتصر التعليم المهني في الجزائر و تلمسان على بعض الحرف اليدوية كالزخرف والنسيج والتطريز والخياطة، بينما المدارس الصناعية شبه خالية من الطلاب الجزائريين.⁽²⁾

وقد تمكنت معظم المدارس من تعليم الأطفال الجزائريين والذين تتراوح أعمارهم بين 6 و 19 سنة، كيفية استخدام أدوات التجارة والحدادة والبناء، وغير أن تعليمها لم يكن مهنيا بالمعنى الحقيقي إلا بعد عام 1892م بتأسيس مدرسة البناء والنجارة في الأربعاء نان إيراثن، ومدرسة الصباغة في العاصمة وأخرى للخياطة في قسنطينة والتعليم الزراعي بتلمسان.⁽³⁾

وافتححت العديد من الورشات في المدن الكبرى لتعليم الفتيات المسلمات أعمال النسيج والإبرة والتطريز، وذلك لتلبية إحتياجات الأوروبيين، تحت شعار إحياء الفن المحلي والتراث الشعبي كصناعة الفخار والفضة وحياسة الزرابي ،وفي عام 1896م تأسست بوهران مدرسة كبيرة جمعت الفرنسيين والجزائريين، ووضعت برامج منفصلة لتدريس مهن متنوعة بآلات حديثة ومجهزة يدرس بها البنين والبنات .⁽⁴⁾

واستنادا على دراسة السيد ريكار قد تجاوز عدد الطلاب الجزائريين المسجلين في مدارس التكوين المهني ثلاثين ألفا (طالبا 29.000 و 24000 طالبة).⁽⁵⁾

قام التعليم المهني في تلك الفترة على ثلاث أسس رئيسية ، حيث شمل المحور الأول دروس عملية كصناعة الخشب و الحدادة و دباغة الجلود والفخار و أعمال البناء ، أما المحور الثاني خُصص لتنشيط

¹ حسان هامل :هادي بورشمة، التكوين المهني بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة أنتروبولوجيا، المجلد 2، 2022، ص 359.

² - عبد القادر حلوش، الكولون الفرنسيون والتعليم الفلاحي، مجلة العصور، العدد 02، ديسمبر 2001، ص 64.

³ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 79

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 438.

⁵ - عبد القادر حلوش المرجع السابق، ص 60.

الصناعات التقليدية كالزخرف والرسم على الخشب وأنواع النجارة، وركز المحور الثالث على الفنون النسائية كالخياطة والطبخ والكي⁽¹⁾.

أظهرت المدارس الأهلية سن 1898 إهتماما ملحوظا بالجوانب التطبيقية اليدوية، إلا أنه لم يكن كافيا فقد خصص لهذه البرامج ساعتين ونصف فقط في مرحلة الابتدائية وثلاث ساعات في المرحلة المتوسطة⁽²⁾.

وعموما يشير الواقع إلى أن المستوطنين الذي كانوا يمثلون الرأي العام في المستعمرة الجزائرية لم يكونوا حكام فاعلين، إلا أنهم غالبا ما عارضوا تعليم الجزائريين سواء كان هذا التعليم نظريا أو علميا⁽³⁾.

أما التعليم الفلاحي فقد قرر المجلس العام لعمالة وهران في اجتماعه المنعقد بتاريخ 15 ماي 1875 بتخصيص مبلغ مالي قدره 6.000 فرنك لدعم عشر جمعيات زراعية في عدة مناطق منها وهران، مستغانم، معسكر، تلمسان، عين تموشنت، وجاء هذا القرار في سياق التحضير لإنشاء مؤسسات زراعية⁽⁴⁾. حيث كان التعليم الفرنسي في الجزائر موجها لخدمة المصالح الاستعمارية بشكل مباشر، وذلك بالاهتمام نحو تعليم الفلاحة و تربية الحيوانات، فقد خُصص لكل مدرسة أراضي زراعية لإنتاج المحاصيل والفواكه و تم تدريب الطلاب على الحرث والزراعة والحصاد، بالإضافة إلى تقديم دروس نظرية للعمل في الأرض بعد التخرج بهدف جعلهم ماهرين مستقبلا⁽⁵⁾.

ووفقا لما صدر مرسوم في 3 أكتوبر 1848 تم وضع أسس لإنشاء و تنظيم التكوين المهني في مجال الزراعة بالجزائر، كما أقر المرسوم الإمبراطوري في 26 ماي 1865 إنشاء صيغة نموذجية في إقليم الجزائر بهدف إقامة مدرسة زراعية تشكل نواة لتعليم مؤسسات زراعية هائلة مستقبلا على باقي مناطق البلاد⁽⁶⁾.

من بين أهم المدارس التعليمية و المحطات التجريبية الزراعية في الجزائر نذكر:

-المدرسة الفلاحية في عين تيموشنت تمتد على مساحة 97هكتار تختص بزراعة الكروم

¹ - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 438-439.

² - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 60.

³ - المرجع نفسه، ص 61.

⁴ - عدة بن داهة الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج1، دار كوثر للنشر والتوزيع، المسيلة، 2013، ص 255.

⁵ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 79.

⁶ - حسان هامل، المرجع السابق، ص 359.

- المدرسة الفلاحية في قالمة تبلغ مساحتها 150 هكتار مخصصة للحبوب
- المشتة الجوية بتلمسان تغطي 4 هكتارات وتغطي فواكه .
- المحطة التجريبية في عين الحجر وتختص بزراعة الحبوب وتُسير من قبل النقابة الفلاحية في سعيدة.⁽¹⁾

فيما أظهر الأوروبيين الفائدة التي تعود عليهم من تطور التعليم الفلاحي حيث صرحوا: " بأن تطوير التعليم المهني لدى السكان المحليين يخدم مصالحهم ومصالحننا بشكل أكبر.⁽²⁾ إذ تشير جريدة المبشر على حرص المشرفون و تشجيعهم للتلاميذ إذ كانوا يكررون على مسامعهم بعض الأمثال الشعبية المتداولة بين الجزائريين ومنها المثل القائل: "يفى مال الجد وتبقى صنعة اليد وصنعة اليد مقياس ذهب ."⁽³⁾

ويتكون التعليم الفلاحي من شقين نظري وتطبيقي حيث يشتمل على القراءة و الكتابة باللغة الفرنسية والحساب والمبادئ الأولية في مجال البيطرة، أما التعليم التطبيقي فأعتمد على الزراعة و البستنة، بالإضافة إلى الحرف البدوية لهاذين المجالين وتختتم مرحلة التدريب بإجراء امتحان يحصل الناجحون فيه على شهادة تدون فيها مسيرتهم الدراسية ومستوى تحصيلهم النظري و التطبيقي .⁽⁴⁾

2- التعليم الديني

لقد لقي التعليم الديني دعما كبيرا من السلطات الفرنسية لما يحصل في طياته من أهداف كفكرة الإدماج والتتصير لأبناء الجزائريين.

حيث نصت المادة الخامسة من قوانين الأسقفية الخاصة بنشر المسيحية بين الجزائريين، بضرورة توجيه الجهود نحو فئة الأطفال باعتبارهم الفئة الأكثر قابلية للتأثير والاستجابة، ويتم العمل على جذبهم بوسائل بسيطة إلى المدارس ثم إلى الكنائس مع إظهار المحبة لهم بحذر، أما الفتيات الصغيرات سيخضعن إلى عناية المبشرات أو معلمات المدارس .⁽⁵⁾

¹ - عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 267-268

² - عبد القادر حلوش المرجع السابق، ص 58

³ - عبد الوهاب حيمر، إدارة وتنظيم المدارس الشرعية 1850-1876، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2020، ص 263.

⁴ - جمال قنان، المرجع السابق، ص 30.

⁵ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 20.

وقد قامت الإدارة الاستعمارية بالتعاون مع الجهات الكنسية باستغلال المساجد وتحويلها إلى كنائس حيث بلغ عدد الكنائس 327 في حين لم يبق سوى 166 مسجد لستة ملايين نسمة⁽¹⁾

شهدت الجزائر عام 1867 أزمة حادة بسبب القحط و الجراد مما أدى إلى انتشار المجاعة والأوبئة بين المسلمين خاصة منطقة بلدية جراء الزلزال العنيف، حيث بلغ عدد الضحايا نحو 300.000 ألف نسمة ما ساهم في تدهور الوضع الصحي و الاقتصادي لسكان الجزائريين⁽²⁾

فاستغل الكاردينال لافيجري³ الظروف الصعبة التي يعيشها الجزائريون وقدم لهم المساعدات تحت مظلة الدين المسيحي، وتمكن من جمع ما يقارب ألف وثمانمائة طفل من المشردين والمرضى، وقام بتوزيعهم على مراكز و ملاجئ أنشأها في مناطق مختلفة مثل بوزريعة و بولوغين ، الأبيار ، القبة ابن عكنون و بوفاريك و مدينة الجزائر بهدف معالجتهم و تنصيرهم⁽⁴⁾

و ثم إرسال عدد كبير الى فرنسا قصد تنصيرهم وإبقائهم هناك بعيدا عن عائلاتهم،⁽⁵⁾ وقد أعلن عن قيامه بتبني الأطفال اليتامى ورفضه إعادته لذويهم مبررا ذلك بأنه المنقذ لحياتهم من الأخطار، حيث صرح لافيجري بقوله : " أنهم لي لأن الحياة التي يعيشون بها أنا الذي حفظتها لهم فالقوة وحدها إذن هي التي تنزعهم من ملجئهم " .⁽⁶⁾

ومن بين أهم الجمعيات التبشيرية التي قامت بنشاطها أواسط الأهالي نذكر :

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 278

² - عبد القادر بوتشيشة، لافيجري و التنصير في الجزائر ضخامة الإمكانات و الجهود و ضآلة النتائج و المردود قرى العرب النصارى أنموذجا، مجلة آفاق علمية، المجلد 11، العدد: 2، 2019، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ص 660

³ - الكاردينال لافيجري : هو شارل مارشال ألما لافيجري ولد سفي سان أسبريت وهي جزء من بابون حاليا وقد أظهر رغبته كبيرة في أن يصبح كاهنا حصل على درجة الدكتوراه في الآداب سنة 1853م ثم الدكتوراه في اللاهوت سنة 1863 من جامعة السوربون، وكان لافيجري أصغر أسقف في فرنسا -تولى رئيس أساقفة الجزائر وإعتبر لافيجري الجزائر بوابة التبشير في إفريقيا بأكملها .

2020.pp 142.143,la vigere and islam Ochristiana.N46:) DEGOR.SARRIOCUCARELLA1

⁴ - خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1962، دار حلب، الجزائر، 2009، ص 112

⁵ - حياة طويل، التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1962، مجلة القرطاس، العدد 5، جوان 2017، جامعة مصطفى إسطنبولي معسكر، جامعة، ص 319

⁶ - المرجع نفسه، ص 320

جمعية آباء البيض اليسوعيين : قام الآباء البيض بإستراتيجيات متنوعة لاستمالة الأطفال و تشجيعهم على الالتحاق بمدارسهم ، و التأثير على الأولياء بعدم معارضة إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس وذلك من خلال تقديم الحلوى والنقود والألعاب .⁽¹⁾

كانت المراكز التي أسسها الآباء والأخوات البيض موطن لهم بين القبائل المتنوعة التي شكلت سكان منطقة بني إسماعيل ، بني فراوسي ، بني اراتن ، بني منقلات ، تاوريت عبد الله في وادية ، بني عباس⁽²⁾

وهناك جدول يوضح المناطق التي تأسست فيها المدارس الدينية الواقعة في منطقة القبائل :⁽³⁾

ذراع الميزان (مختلطة)	بونوج - ذكور -	35 تلميذا
ذراع الميزان (مختلطة)	إبن إسماعيل - بنات -	65 تلميذا
فورسيونال (مختلطة)	أوهية - بنات -	25 تلميذا
فورسيونال (مختلطة)	آيت الأربعاء-ذكور -	40 تلميذا
فورسيونال (مختلطة)	أودهية - ذكور -	105 تلميذا
فورسيونال (مختلطة)	ثاقمونت عزوز -ذكور -	125 تلميذ
جرجرة (مختلطة)	أوربر - ذكور -	84 تلميذ
جرجرة (مختلطة)	أوغفن - ذكور -	82 تلميذا

تبنى لافجري موقفا حادا على رد مطالب الجزائريين في المجتمع الفرنسي باستعادة أبنائهم، وقال: " أنه يجب على فرنسا منح المنصرين حرية دمج الشعب الجزائري أو بدلا من ذلك عزل هذا الشعب نحو الصحراء بعيدا عن التحضر".⁽⁴⁾

ولتحقيق أهدافه التبشيرية قام بتأسيس عدة مراكز كمؤسسة القديس أوغسطين التي تهدف إلى نشر الدين المسيحي بين المسلمين، كما أنشأ جمعية آباء البيض سنة 1868م والمعنية بتتصير الرجال و تبعتها

¹ - سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري و أساليب المواجهة الجزائرية (1867-1892)، وزارة الثقافة، الجزائر، دس، ص218-219.

² - المرجع نفسه، ص210.

³ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق 79.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ح6، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص

جمعية الأخوات البيض سنة 1869 لأوساط النسوية، إضافة إلى جمعية إخوان الصحراء في بسكرة سنة 1891.⁽¹⁾

وفي عام 1878 تم تأسيس مدارس في الجزائر وفي منطقة القبائل الكبرى حيث سجل بها 21 مدرسة يديرها الآباء البيض، وتضم 1039 تلميذا تهدف إلى تفكيك شخصية الجزائري المسلم وتشكيل أجيال تقدم المسيحية في المستقبل.⁽²⁾ وهناك جدول يوضح أهم المدارس التي أسسها اليسوعيون لتعليم الأطفال الجزائريين:⁽³⁾

المدرسة	عدد المعلمين المبشرين	عدد التلاميذ
جامع الصهاريج	04	125
بني بني	02	30

ولم يحدد المبشرون سن محددة لدخول الأطفال إلى المدارس حيث تم توزيعهم إلى ثلاث مجموعات الكبار المتوسطون و الصغار، و يتلقى الصغار أساسيات الأبجدية بينما المتوسطون يتعلمون المبادئ الأولية في النحو و الحساب.⁽⁴⁾

كما أنتج الآباء البيض أعمال في برامجهم التعليمية بدعم من الإدارة الفرنسية ، لغرس روح المسيحية ومن بين هذه المؤلفات نجد : قاموس مختصر فرنسي- قبائلي صدر عام 1898 صفحاته 108 ، وكتاب الأناجيل نشر عام 1900 م، وفي بني بني ملخص للعقيدة المسيحية (فرنسي- قبائلي) في البيت المربع بالحراش، عام 1904 قام الأب هاينغر بتأليف قاموس قبائلي - فرنسي عام 1896.⁽⁵⁾

ثالثا: الوسائل و الطرق التعليمية الحديثة في الجزائر المستعمرة

شهدت الجزائر منذ احتلالها عديد من التغيرات بسبب وجود عنصر جديد سعى إلى بسط نفوذه وسيطرته، من أجل الوصول إلى أهدافه وقد طبق الكثير من السياسات الاستعمارية في جميع المجالات

¹ - حياة طويل، مرجع سابق، ص 320

² - أحمد سعودي، السياسة الاستعمارية و إجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، مجلة التراث، العدد

11، جانفي 2014، جامعة عمار تليجي الأغواط، ص144

³ - سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 221

⁴ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 84

⁵ - سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 224

خاصة في التعليم والتربية، ونتج عن ذلك ظهور بعض الوسائل الجديدة أثناء استعمارهم ومن بين هذه الوسائل نذكر:

1- محاربة اللغة العربية

تعتبر اللغة من أبرز مقومات الشخصية الجزائرية وهي نقطة تتعارض مع مشاريع و خطط السياسة الفرنسية لذلك عملت على محاربتها،⁽¹⁾ لكن في نفس الوقت تعتبر اللغة الوسيلة التي تمكنهم من التوغل داخل المجتمع الجزائري ، فقاموا بتدريس العربية الدارجة لضباط الجيش والراغبين في العمل الإداري من الفرنسيين،⁽²⁾ ولقد تعامل الجيش الفرنسي في بداية الاحتلال مع أبناء الشخصيات الأرستقراطية لمساعدته في تسيير شؤون البلاد، لكن المستوطنين لم يعجبهم كون وجودهم يهدد مستقبلهم في الجزائر وتؤكد رفضهم من تعليم الجزائريين، أما في سنة 1902 قرر أعضاء مجلس الوفد المالي تخفيض ميزانية المدارس التابعة للمسلمين، ورفع نسبة المدارس الأوروبية حيث قال رئيس هذا المجلس: "إننا نرفض تخصيص الأموال للمدارس الجزائرية لأن أبناء المدارس المسلمة تعتبر عملية مكلفة..."³

ويرى المؤرخ الفرنسي أن تعلم اللغة العربية شرط أساسي لتسريب الأفكار والعادات الفرنسية إلى الأهالي، وطالب بحرية رجال الدين لكي يتصلوا بالأهالي ويثبتوا أفكارهم النصرانية ابتداء من 1847، وعملت الإدارة الفرنسية على محاربة لغة الأهالي لكسر الرابطة بين الجزائريين، كما أنها تلقت التهميش الإداري في المعاملات الإدارية وقد كانت مقتصرة في الزوايا والكتاتيب.⁽⁴⁾

وقد واستولت الإدارة أيضا على بعض البنيات المدرسية القديمة التي تعلم أسس اللغة العربية بدعوى استغلالهم تحويلهم إلى المكاتب العربية، والتصعيب في أمور منح ترخيص فتح مدارس إسلامية في البداية ، وفي سنة 1904 فُتحت مدارس بشروط وفق قانون 18-10-1892 من بين هذه الشروط : استلام صاحب الطلب أي حياته و قبول عدد محدود جدا من التلاميذ، وتضييق الخناق على الصحف الناطقة باللغة العربية أو غلقها، بالإضافة إلى مصادرة الكتب والمخطوطات الجزائرية من قبل الجيش أو

¹ - رشيد مياد، السياسة التعليمية الفرنسية ورد فعل الجزائريين اتجاهها من 1830-1954، مجلة الدراسات وأبحاث،

مجلة العلوم الإنسانية، عدد 01، مجلد 14، جانفي 2022، 854

² - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 12-13

³ - عمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، 179، 1997

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص 17-18

المدنيين و ما تحويه المكتبات العامة والخاصة في المساجد والزوايا منها مكتبة الأمير بعد سقوط العاصمة المننتلة الزمالة سنة 1843،⁽¹⁾

2- نشر الفرنسية

جاءت هذه اللغة عند الاحتلال الفرنسي للجزائر سعى إلى نشرها من خلال تحويل كل المعاملات في الجزائر باللغة الفرنسية للسيطرة على البلد، وفي ظل هذا صرح **الدوق تروفيكو** سنة 1832 قائلاً " إن نشر لغتنا هي الوسيلة الأكثر فعالية لفرض هيمنتنا في هذا البلد و قال أيضاً " أن المعجزة الحقيقية التي علينا أن نصنعها هي أن نحل اللغة الفرنسية شيئاً فشيئاً محل اللغة العربية ... " وقد أكد أيضاً **الدوق دومان** من خلال تقريره سنة 1850 الشامل الذي رفعه إلى الحكومة الفرنسية، والذي مفاده أننا في مؤسسة المدرسة الفرنسية سنكون فرنسيين المستقبل من أجل ضمان البقاء.⁽²⁾

وما يميز اللغة العربية أيضاً أنها هي الأداء المفضلة في تطوير المستعمرات والغزو الفكري وتهدة الأجناس و محاولة الترسخ فكرة أن اللغة الفرنسية هي التي تسوق وتنتشر في جميع أنحاء المنطقة وكان هناك مشروع التوحيد اللغوي حاولت فرنسا تطبيقه وهو لا يفصل عن المشروع سياسي الاندماج السياسي عندما يكون لدينا شعوب إفريقية تتحدث بلغتهم يعتبر إنجازاً وطنياً مزدوج إنسانياً وبالتالي لابد من تعليم اللغة الفرنسية لجميع المستعمرات الأصلية.⁽³⁾

إن تعليم اللغة الفرنسية للأهالي في المدارس القرآنية والكتاتيب هو تمهيد لتعليم الديانة وفي هذا السياق تم توجيه رسالة للمفتي **الكبابي** تنفي علاقة تعليم اللغة بالمسيحية حيث صرح: " إن هدفنا هو تعليم الأطفال اللغة الفرنسية و ليس الديانة المسيحية، وفي هذه الحالة يمكن لمتعلمي الفرنسية أن يتجهز إلى المدارس القرآنية لتعليم الأطفال المسلمين معلومة كل يوم."⁽⁴⁾

ومن نتائج تعلم هذه اللغة هو انجاز جيل يطالب بالإدماج وعدم الانفصال، ويرى في هذا السياق **مصطفى الأشرف** في كتابه: "أن التعليم لم يكن إجبارياً مفروضاً ومن يقول عكس ذلك فهو ينظر نظرة سطحية من غير تحليل ولا تمحيص، لأن هذا معناه أن الاستعمار قام بعمل تنويه، فكيف يمنع إذا علمنا

¹ - رشيد مياد، المرجع السابق، ص 853.

² - أحمد منور، المرجع السابق، ص 60.

³ Linda lehmil، l'édification d'un enseignement pour les indigènes: Madagascar et Algérie dans l'empire français، Faut-il être postcolonial؟، ap .cit .p:100

⁴ - عبد الحميد عومري، مسألة اللغوية و توظيف العامة في السياسة الاستعمارية بالجزائر 1830-1914، مجلة ألف

لغة و الإعلام و المجتمع، المجلد 11، العدد 2-3، يوليو، 138-139

أن نسبة الأميين في البلاد لا تقل عن 85% من السكان رغم أن هؤلاء ضلوا على صلة باللغة العربية طيلة 130 سنة.⁽¹⁾

تشجيع هذه اللغة أدى إلى حدوث أزمة اللغة وهو تراجع مكانة اللغة العربية و انقطاع الثقافة والحضارة الإسلامية، وقد أدت هذه السياسة إلى تغيير جو الجزائر فلم تسلم إدارة ولا ثقافة حتى أسماء المدن والشوارع وكل شيء طغى على الطابع الفرنسي.⁽²⁾

3- توظيف اللهجات المحلية و العامية

قامت الإدارة الاستعمارية بتشجيع اللهجات المحلية و العامية على حساب اللغة العربية وذلك من خلال وضع إجازات باللهجات المغربية، حيث نص التعليم بتاريخ 28 جويلية 1885 على إنشاء تخصص لغة القبائل واعتبروا اللغة عامية، وأصبحت تشترط هذه الإجازات في الواقع في التوظيف العمومي وعند التربية في السلك الإداري، وكذلك أثناء طلب الحصول على الجنسية الفرنسية، وقد وصل درجة الاهتمام إلى وضع مدرسين لتدريس العربية الدارجة ومنهم **جونى فرعون** سوري ومصري الجنسية عام 1932 وتلاه **لويس بريسيه** 1936 وقد شارك أحد آخر من غرب البلاد **ماشويل** في وهران وقد صدرت عن هؤلاء مجموعة من الكتب التعليمية بالعربية الدارجة و الفرنسية، وكان المترجم **دي ساسي** وهو مستشرق مارس مهنة التدريس والإشراف على بعثة الضباط المصريين في فرنسا سنة 1839، وأصبح مترجم يعمل في الحكومة العامة وقد نشر أول كتاب في نحو العربية 1832.⁽³⁾

تطورت دراسات هذه اللهجات من خلال تقريرها في برنامج الدراسي لسنة 1898، الذي نص على تعليم اللغة العربية الدارجة في المدارس الأهلية والمدارس الابتدائية بصفة رسمية بمعدل ساعتين ونصف في الأسبوع، في كل طور عكس اللغة العربية.⁴ وقد بين **مصالي الحاج** كونه شاهد عيان عن مكانة اللغة العربية بالنسبة للمعمرين، حيث صرح أن اللغة لم يحسب لها حساب أمام لغة المعمر ففي القسم المتوسط

¹ - مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، دار الفصبة، الجزائر، 2007، المرجع السابق،

ص 413

² - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 64.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب المصرية، 1989، بيروت، ص 17.

⁴ - عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص 140.

الثاني كانت تدرس لنا مدة نصف الساعة في الأسبوع من العربية الدارجة، ومن خلال تصريحه نرى عدم اهتمام المستعمر باللغة العربية وحاولوا تعويضها باللغات العامة.¹

4- تعليم المرأة

منذ دخول المستعمر للجزائر وهو ينظر للمرأة نظرة دونية و أنها غير متحضرة سواء في المدينة والأرياف، وقد تحدث عنها عديد من المؤرخين الفرنسيين في كتبهم أهمهم : المرأة العربية لدوماس والمرأة البربرية لرين... وتميزت المراحل الأولى من الاحتلال بإهانة المرأة والانقلاب الاجتماعي خاصة في المدن، لأن الفرنسيين قاموا بالاعتداء على الحرمات وعدم مراعاة الأعراف و التقاليد، وقد ذكر المؤرخ الجزائري حمدان خوجة مثال ذلك ما حدث في حفلة زواج ابنه، فقد دعا بعض الفرنسيين لحضور الزفاف مع نسائهم بشرط عدم الدخول الرجال محل النساء فوقعت الفوضى.⁽²⁾

بدأ التعليم الفرنسي للبنات المسلمات في بداية الأربعينات حوالي 1846 عندما أنشأت السيدة ألكيس مدرسة صغيرة للتعليم، وكان ذلك في عهد المارشال بوجو ومن هنا بدأ الاحتلال المعنوي و المقصود بذلك التوغل السلمي داخل المجتمع الإسلامي، لم يقتصر التعليم المهني فقط في المؤسسة بل تعداه إلى اللغة الفرنسية واستغلال طاقة البنات المسلمات لفائدة الحياة الاقتصادية الفرنسية.⁽³⁾

أما في سنة 1850 ظهرت مدرسة للبنات لتعلم اللغة الفرنسية والقراءة والكتابة والحساب والرسم، ثم تم تحويلها سنة 1870 إلى مدرسة ابتدائية فرنسية محض، وظهرت مدارس أخرى وورشات بإشراف الأخوات البيض في الكنيسة، وفي سنة 1882 هناك مدرستان للبنات تحتوي على 358 بنتا يتعلمن فيها. وفي سنة 1906 حوالي 7مدارس، وفي سنة 1907 حوالي تسعة مدارس ولها 15 قسم وكانت تضم حوالي 2.181.و في بداية القرن الجديد وصل البنات المسلمات في المدارس الابتدائية 6.712 ثم وصل إلى 8.330 سنة 1939.⁽⁴⁾

¹ - محمد المعراجي، مذكرات مصالي الحاج 1898-1939، ج1، منشورات المؤسسة لوطنية للفنون المطبعية،

الجزائر، 2007، ص59

² - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص6

³ - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 443-444

⁴ - المرجع نفسه، ص 449-451

رابعاً : الانعكاسات السياسية الفرنسية على الجزائر و ردود الفعل

1- الانعكاسات السياسية الفرنسية على الجزائر

أ- الانعكاسات السلبية

عمل الاستعمار الفرنسي منذ دخوله للجزائر على تدمير المؤسسات التعليمية، و الدينية الموجودة آنذاك بدءاً باللغة العربية و الدين الإسلامي ، فباشروا بطرد المعلمين و المثقفين مما أضر الكثير منهم للهجرة ، و نهبوا العديد من المخطوطات التي تم نقلها إلى مكتبة باريس .⁽¹⁾

كما اتسمت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر بطمس الهوية الثقافية العربية و الإسلامية ، لأنها تقف كحاجز للتعليم الفرنسي ومن خلاله سعت إلى إحلال الثقافة الفرنسية .⁽²⁾

فنشرت الجهل و أضعفت الوعي الجماهيري لأن الذاكرة الوطنية هي جوهر الشخصية الوطنية ، فقامت بنفي العلماء و تحويل المساجد إلى كنائس و إسطبلات كمسجد كتشاوة إضافة إلى مصادرة الأوقاف .⁽³⁾

فالمدرسة الاستعمارية تعزز الهيمنة الثقافية إذ تعتبر أداء حرب وتفكيك لبقايا النظم التربوية الدينية القديمة، وتوظف لإغلاق الزوايا.⁽⁴⁾

وقد اتبعت فرنسا في تعليمها منهاجاً يهدف إلى إضعاف اللغة و استبدالها بالفرنسية، حيث عملت على تشويه التاريخ الجزائري و القضاء على الموروث الثقافي و الديني للشعب الجزائري.⁽⁵⁾

إذ يعتبر التاريخ الوعاء الحافظ لذاكرة الأمة وهويتها ، فعمدت على تحريف وتزييف الروايات التاريخية كتسمية الجزائر ببلاد الغال وأجدادهم الغاليين، مماثلاً لما يدرس للتلاميذ الفرنسيين في منطقة

¹ - أحمد تريكي، نظرة تاريخية للتعليم والوضع الاجتماعي والإقتصادي للجزائر قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة القرطاس، العدد 2، جانفي 2015، جامعة بشار، ص 164.

² - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 56-57.

³ - ناصر بوقرو، آثار ومخلفات الاحتلال الفرنسي في الجزائر من 1830-1962، مجلة المصادر، المجلد 18، العدد 2، جويلية 2023، جامعة المدية، ص 31.

⁴ - عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث (دراسة سوسيولوجية)، ط2، تر: فيصل عباس، دار الحداثة، لبنان، 1982، ص 80 .

⁵ - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، الجزائر، 2001، ص 126.

نورماندي وذلك لحرمان الطلاب الجزائريين من دراسة تاريخهم بشكل صحيح محاولة نسح الذاكرة الوطنية.⁽¹⁾

ونجد من بين الإنعكاسات التي أثرت على المجتمع الجزائري وهي:

✓ ظهور سلوكيات غير مألوفة في المجتمع الجزائري خاصتا المناطق الحضرية نتيجة التأثير المباشر بالقيم الثقافية الفرنسية ، والتي شملت أنماط مست الجوانب المادية ومعنوية كالعمران والأدب والفنون ، و الأكل واللباس .⁽²⁾

✓ نقص فادح في نسبة المتعلمين الجزائريين وتفتي الأمية بشكل مقلق.

✓ ضعف وفشل التعليم بشكل واسع لاسيما في مراحله الأولى مقارنة بزيادة السكان يؤدي إلى انتشار الأمية على المدى الطويل

✓ عجز في القدرات المادية والتجهيزات الدراسية المتاحة للجزائريين مما يؤثر سلبا على تطور التعليم وتحسين جودته على مختلف المستويات.⁽³⁾

✓ تدهور الثقافة حيث مست جوانب المواسم الوطنية والتاريخية وأما اللغة العربية واختفت وتعرضت الاضطهاد و انفصل المتقنون الجزائريون تدريجيا عن جذورهم التاريخية و الثقافية بسبب فقدانهم للكتب والتكلم لغتهم الأم، أما الفلاحون ظلوا عرضة للخرفات والبدع .⁽⁴⁾

✓ بروز ثنائيات ثقافية متضادة في المشهد الثقافي الجزائري، كعربي بربري - مفرنس معرب- سلفي حداثه.

✓ إفراز مجموعات الثقافية مثل المعربين والمفرنسن والازدواجية اللغوية والثقافية في الجزائر التي غدت الصراعات الخطابية والإيديولوجية.⁽⁵⁾

¹ - رابح تركي، المرجع السابق، ص116.

² - أحمد وادي، السياسة الإستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المحتمع و الأمن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد2، أفريل 2018، جامعة الجزائر3، ص302-303.

³ - تركي رابح، المرجع السابق، ص164-165.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص60.

⁵ - المرجع نفسه، ص303.

✓ ظهور غلاة البربرية الذين كانوا الهدف الأساسي للمستعمر في مساعيه لتقويض هويتهم الثقافية وزعزعت تاريخهم بحجة قربهم العرقي من فرنسا، كما يدعوا هذا التيار إلى اعتبار اللغة الأمازيغية اللغة الأولى وطنيا، وتقديم اللغة الفرنسية على العربية في المعاملات .⁽¹⁾

✓ كما نشأت ظاهرة البدع الاجتماعية والخرافات وتدهور مستوى التعليم والثقافة العربية والأخلاق، مما أدى إلى ضعف وانحصار دور الطبقة المثقفة.⁽²⁾

إن الوضع الراهن الذي يشهده التعليم في الجزائر راجع إلى تعبات حرب الإدارة الاستعمارية التي استهدفت الثقافة والمساجد، إضافة إلى التشجيع على فتح حانات ومحلات له والتعدي على الحرمات والترويج للغزو الثقافي الفرنسي.⁽³⁾

إن أغلب الجزائريين الذين التحقوا بالمدارس الفرنسية لم يتجاوزوا المرحلة الابتدائية، وهذا لا يعتبر نقصا في قدراتهم الذهنية بل رغبة من فرنسا بجعلهم في مستويات تعليمية متدنية لتسهيل استغلالهم، وذلك استجابة لمطالب المعمرين الأوروبيين من خلال نظرتهم للسكان الأصليين بأنهم فئة متدنية لا تستحق سوى الأعمال الشاقة كالحماسين والإسكافيين.⁽⁴⁾

قد شهد التعليم الابتدائي الإسلامي تراجعا كبيرا في فترة الغزو حوالي 40% من الجزائريين يعرفون القراءة و الكتابة ، بينما لم يتجاوز عدد المدارس في النظام التربوي و الديني أكثر من 2000 مدرسة في عام 1863 ثم انخفض إلى 750 مدرسة في عام 1880م .⁽⁵⁾

كما ذكر أحمد توفيق المدني: "فأبناؤنا و يا للفضاعة، ويا للدناءة ، محكوم عليهم من الاستعمار في عصر العلم وانفجار الذرة، بالتسكع في الطرقات والنشأة في الظلمات، ليكونوا طول حياتهم مطية ذلولا للاستعمار، يعملون مع السائمة، ولجر محاربيته، وخدمة الدنيء الذين من مآربهم ."⁽⁶⁾

وضعت السلطات الاستعمارية عدة قوانين لمحاربة اللغة العربية كقانون 1834 الذي ينص أن الجزائر أصبحت فرنسية، وقانون 1835 وصولا إلى مرسوم 1838م، الذي أقر بإحلال اللغة الفرنسية

¹ - أحمد وادي، المرجع السابق، ص 303-304

² - بشير بلاح، مرجع السابق، ص 162

³ - المرجع نفسه، ص 281.

⁴ - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 293.

⁵ - عبد القادر جغلول، المرجع السابق، ص 93.

⁶ - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 141 - 142

محل اللغة العربية ، كلغة رسمية لمختلف جوانب الحياة ومن ثم القضاء على المقومات الدينية الإسلامية معتبرة المراحل التي سبقت الاحتلال بمثابة عصور مظلمة في تاريخ الجزائر.⁽¹⁾

تميزت الحركة الأدبية خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر بالجمود و الضمور في جوانبها الفكرية والحضارية، ولم يتمكن الأدب من النمو والإزدهار، بل انحصر في نطاق ضيق و محدود فقد ملامحه وأصبح الشعر شاحبا و منكشأ عاجزا عن التعبير بعمق التجربة الإنسانية وإثراء المعرفة.⁽²⁾

كانت المؤسسات التعليمية الفرنسية وسيلة للتغلغل الثقافي في صميم الهوية الثقافية و إضعافها في عقر دارها، وتراجع المدافعين عن الثقافة الوطنية و شيوع الأدب الشعبي مقابل ضعف الإنتاج للغة العربية الفصحى، مع ظهور بعض الأصوات المؤيدة للوجود الفرنسي.

في المقابل شهدت الجزائر غياب للصحافة العربية باستثناء جريدة المبشر الفرنسية ذات الأسلوب الضعيف و الموجهة لخدمة أغراض الاستعمار.⁽³⁾

رغم وصول بعض الجزائريين إلى قدر من التعليم وإصدار صحف ذات توجه ديني ووطني إلا أن السلطات الفرنسية قابلتها بالتضييق مع مراقبة نشاطها ومن ثم غلقها بناء على حجج ومبررات.⁽⁴⁾

فقد اعتبرت السلطات الفرنسية تأسيس مؤسسة تعليمية للغة العربية، يعد خطرا يفوق إنشاء مصانع للأسلحة أو مراكز لترويج المخدرات، ويشهد على التصور كيفية معاملة معلمي اللغة العربية بازدراء وإلحاقهم بفئات المجرمين أثناء المحاكمات في عهد الاحتلال، إضافة إلى تشويه اللغة العربية لأنها لغة القرآن ورمز الأمة العربية الإسلامية.⁽⁵⁾

تراجعت اللغة العربية وحل بها الضعف نتيجة الاضطهاد الفرنسي عليها بمحاربتها من مختلف الجوانب ، ففي مطلع القرن 20 أصبحت اللغة الفرنسية لغة التحررو التعبير، وأصبح الخطاب الجماهيري فرنسيا و قد أثارت اللهجة العامية تخوف الجزائريين بأن تزول ويكون التعبير باللغة الفرنسية.⁽⁶⁾

¹ - ناصر بوقرو، المرجع السابق، ص32.

² - محمد سعيد حاج، انعكاسات السياسة الثقافية الفرنسية على المنظومة الثقافية و الاجتماعية الجزائرية 1880-

1962م، مجلة البحوث التاريخية، مجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2022، جامعة الجزائر 1، ص 635-636

³ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص124.

⁴ - رشيد مياد، المرجع السابق، ص854-855.

⁵ - أحمد وادي، المرجع السابق، ص301.

⁶ - محمد سعيد حاج، المرجع السابق، ص 653

يثير الغزو الثقافي الفرنسي في الجزائر حد الدهشة للدرجة أن المسلمين العرب يتخاطبون باللغة الفرنسية كأنها لغة أجدادهم ، فحتى المدن الجزائرية والساحات والمعالم الحضارية أصبحت تحمل أسماء أجنبية ، تنسب لقادة الغزو العسكري أو الفكري للجزائر مثل : **بيجو ، كلوزيل ، فيكتور هيجو...**⁽¹⁾

سيطر الاستعمار على الهوية الجزائرية محاولا إضعاف الروابط الاجتماعية، فشوهوا الشخصية الجزائريين بفرض ألقاب عائلية حقيرة وساخرة ما أحدثت خلا في أنساب العائلات، واستغلت التنوع العرقي في الجزائر لتعميق الخلافات والتمييز بين العرب و البربر.⁽²⁾

تأثرت الهوية الوطنية للشعب الجزائري بشكل كبير بثقافة الطبقة الوسطى الصاعدة، والتي احتلت مكانة في أوساط قليلة من الشعب بسبب تفاعلها المباشر مع سلطات المحتل، والتأثيرات التي أحدثتها القومية الشرقية مما أسهم في نشأة ممارسات ومفاهيم مستحدثة في سياقنا الثقافي لم تكن مألوفة سابقا.⁽³⁾

تمكنت المدرسة الفرنسية بواسطة آليات عملها أن تأثر على ذاكرة الشعب بتقديم رواية تاريخية فرنسية كبديل عن التاريخ الوطني، مما نتج عن هذه الممارسات نشوء شريحة من الجزائريين انفصلت عن جذورها وتكرت لهويتها وتبنت الثقافة الأوروبية، واكتسبت الجنسية الفرنسية ودافعت عن مصالحها بحماس، لاسيما منذ بداية القرن 20 م.⁽⁴⁾

ب- الانعكاسات الإيجابية:

*النخب المثقفة الجزائرية

ساهمت المؤسسات التعليمية الفرنسية رغم السلبات الكثيرة في خلق نخب مثقفة ومتميزة عن باقي أفراد المجتمع، وهذا راجع إلى تأثير هذه النخب بالتعليم الفرنسي، مما أدى إلى تبنيهم تصورات وسلوكيات تتناقض مع مكونات الهوية الوطنية، و إفراز جيل يعاني من إزواجية الهوية من جهة و التجنيد من جهة أخرى.⁽⁵⁾

¹ - محمد سعيد حاج، المرجع السابق، ص 654

² - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 127

³ - أحمد وادي، المرجع السابق، ص 304

⁴ - رشيد مياد، المرجع السابق، ص 860

⁵ - فاتح باي، النخبة المثقفة الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي (دراسة في النشأة و التطور)، مجلة المعيار،

المجلد 22، العدد 2، 2024، جامعة سطيف 2، ص 486- 487

و تظهر الحقيقة التاريخية أن الطبقة المثقفة كانت مرتبطة ببيئة فرضتها فرنسا منذ منتصف القرن 19 م ، حيث نتج عن هذا التأثير بروز فئتين من المثقفين، فئة تلقت تعليمها في المدارس الفرنسية وأخرى تخرجت من معاهد و جامعات إسلامية. (1)

وبرزت هذه النخب المثقفة بالمدارس التعليمية الثانوية " (فرانكو - موزولمان) "

التي أنشأت بعد سنة 1850م وغيرها من المعاهد الفرنسية ، مما أتاح النظام التعليمي الفرنكوفوني ولوج الثقافة الأوروبية، وظهور مثقفين كمتترجمين وصحفيين ومعلمين، وقد واجهت هذه النخبة صعوبات أولها الهيمنة الفرنسية كلغة للتعليم إذ لم تكن جزءا من الثقافة المحلية، وثانيا المرجعية الفكرية للجزائريين. (2)

ومن بين هذه النخب المثقفة نذكر بن رحال الذي ولد سنة 1857 م ب: ندرومة من عائلة ذات أصول، تلقى تعليمه المبكر في كتاتيب قبل إنتمائه إلى المدرسة الفرنسية التي كان بها 30 تلميذ جزائريا فقط، رغم ازدواجيته الثقافية إلا أنه ظل متمسكا بالعروبة و الإسلام و دعا سنة 1897 م "إلى ضرورة إنتقاء ما يتلاءم مع قيم المجتمع من الحضارة الغربية دون قبولها كلها ". وكان أول الداعمين لتعليم المرأة حيث أرسل بناته إلى المدارس (3)

ونجد أيضا الشيخ صالح بن المهنا الذي بين قيمة العلم و دوره في تنوير المجتمع من الجهل وقد كرس جهوده لخدمة التعليم ، كإمام في المسجد الكبير بقسنطينة ، وانخرط بشكل فعال بتعليمه في الزاوية الحنصالية، وانتقد العادات الدينية الخاطئة والتعصب القبلي وكل الممارسات الاجتماعية المخالفة للشريعة الإسلامية. (4)

ومن صفوت هذه النخبة أيضا نجد محمد الحفناوي بن أبي قاسم الديسي بن إبراهيم الغول. (5)

¹ - إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الفترة الكولونيالية الأولى 1850-1912 (دراسة تاريخية واجتماعية)، منشورات دار الأديب، وهران، 2006، ص30.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص66.

³ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص116.

⁴ - علي فاشاشني، النخب الجزائرية وقضايا الهوية الوطنية مطلع القرن العشرين مجلة العلوم وآفاق المعارف، المجلد 2، العدد1، جوان 2022، جامعة سيدي بلعباس، ص330.

⁵ - عمر بلعربي، المقاومة الثقافية للنخبة الجزائرية مطلع القرن 20" أبو القاسم سعد الحفناوي نموذجا "1850-1942، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 9، العدد 1، جوان 2024، جامعة باتنة 1، ص184

وتلقى مبادئ العلوم الإسلامية والأدبية كالفقه والتجويد والبلاغة بزاوية **طولقة** ببسكرة ثم زاوية **أبي داود** ليتعلم فيها القرآن الكريم والفلك ، تابع **الحفناوي** تعلمه أيضا بزاوية **الهامل** ليرتحل إلى العاصمة سنة 1883م لأخذ العلوم، وقد تعلم اللغة الفرنسية و العلوم العصرية من المتقف الفرنسي **آرنو**.⁽¹⁾

أما **ابن شنب**² فظل متمسكا بهويته العربية الإسلامية رغم اختلاطه بالمتفرنسين وقد أكدت شهادات معاصريه الفرنسيين على إلمامه بالأساليب الأوروبية مع المحافظة على أصالته، كما وصفه **هنري ماسيه**: "بأنه نموذج للتآلف الفرنسي الاسلامي في الجزائر مما أكسبه تقديرا واسعا". قام بنشر كتب عن التراث.⁽³⁾

ومن ثلة الشعراء الوطنيين **بوثلجة** الذي أسهم في الأدب الشعبي إذ يعتبر شخصية محورية لمناهضة الاستعمار الفرنسي، وقد رسم نضال النخبة المحافظة بتوظيف القصص الوطنية والشعر لإثارة الحماس الوطني وعمق الشعور بالإنتماء إلى الماضي.⁽⁴⁾

كما تأثر الشاعر **محمد بلخير** بأبطال المقاومة و حاول أن يعبر عن آماله و أحاسيسه حيث نظم أبيات شعرية بينت مدى ارتباطه بشخصية الشيخ بوعمامة فيقول :

أنا قلبي و جوارحي بغاوبك يا ض وعياني احنا متشاركين في المحبة بنية الجهاد.

أنا سيدي زين لقباب بيه نافر عدياني ويدور قدام يدي تحول بين الشفرة والزناد هذه الأبيات تدل على الارتباط الوثيق بين الشاعر ووليه الشيخ بوعمامة.⁽⁵⁾

شهدت الجزائر فترة الاحتلال نشاط أدبي وثقافي ملحوظ بفضل نخبة من العلماء والأدباء الذين سعوا لصوت التراث واللغة العربية، حيث بدأت تتبلور ملامح النهضة الأدبية مع مطلع القرن 20 م

¹ - عمر بلعربي، مرجع سابق، ص 187-188

² **إبن شنب**: هو محمد بن العربي بن محمد بن شنب، ولد يوم الثلاثاء 10 رجب 1286هـ الموافق لـ 26 أكتوبر 1869م لمدينة لمدينة درس البلاغة و أصول المنطق و توحيد على يد الشيخ الحليم بن سماية و نال شهادة في اللغة العربية ودرس بالجامعة كنائب الشيخ بن زديرة ودرّس العربية لمدة سنة واحد إلى جانب إهتماماته باللغة العربية الأخرى كالاسبانية والتركية والألمانية...ينظر عمر بن العربي، محمد بن أبي شنب "سيرة ونضال 1869-1929"، مجلة الأنثروبولوجية الأديان، العدد: 22، جوان 2018، جامعة تلمسان، ص ص 72-73

³ - علي فشاشة، المرجع السابق، ص 333

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 66 - 67

⁵ - مريم مرايحية عبد اللطيف حني، نزعة المقاومة في الشعر الشعبي الجزائري، الشاعر محمد بلخير أنموذجا، مجلة الدراسات في اللغة والأدب، العدد 18، 2019، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، ص4.

بفضل جهود الإصلاح المتأثرين بالنهضة الشرقية الإصلاحية وذلك بفضل إسهاماتهم في عدة جرائد ومن أبرزها: المنار لرشيد رضا- واللواء لمصطفى كامل.⁽¹⁾

* الصحافة:

تمكن بعض الجزائريين من الوصول إلى قدر من التعليم فكانت لهم فرصة إصدار صحف ذات توجه ديني وطني، حيث كان رد السلطات الفرنسية التضييق ووضع قيود لغلقتها بناء على حجج ومبررات مختلفة.⁽²⁾

فرغم الحرمان والجهل الذي يعانيه الجزائريون من طرف الاستعمار الفرنسي إلا أن النخبة الوطنية مثلت صوت الشعب وطموحاته، بإستخدام الصحف والجرائد الوطنية الفرنسية لايصال أفكارهم ومطالبهم.⁽³⁾

فظهر أول صحيفة في الجزائر لم يكن حدثا عاديا بل تم في ظروف سياسية صعبة تميزت بسيطرة الاستعمار بفرضه لرقابة شديدة لأي نشاط إعلامي أو ثقافي يهدف إلى التعبير عن الهوية الوطنية.⁽⁴⁾

تميز تنوع النخب واختلاف مذاهبها ببعد حضاري و فكري كان الانطلاقة الأولى للتطور السياسي الجزائري.⁽⁵⁾

رغم القيود التي فرضتها الإدارة الفرنسية نحو استمرار النخبة المثقفة في سعيها في إصدار الصحف لاقت انتشارا و قبولا واسعا في تلك الفترة.⁽⁶⁾
و من بين الصحف البارزة نذكر أهمها:

¹ - محمد سعيد حاج، المرجع السابق، ص 436

² - رشيد مياد، المرجع السابق، ص 854 - 855

³ - فاتح باي، المرجع السابق، ص 487.

⁴ - عبد الحليم قادري، نشاط الحركة الوطنية الجزائرية من خلال أرشيفها الصحفي، مجلة طبنا للدراسات العلمية

الأكاديمية، مجلد 6، العدد 2، 2023، جامعة باتنة، ص 61

⁵ - رمضان عثمانى، الأسس التاريخية و المنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية (1919-

1954)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة تلمسان، 2019-

2020، ص 90

⁶ - عبد الحليم قادري، المرجع السابق، ص 62

* جريدة الحق

تم صدور جريدة الحق في عددها الأول سنة 1893م تحت عنوان "الحق بمدينة عنابة" ⁽¹⁾. وكانت تصدر باللغة الفرنسية بإشراف سليمان بنقي و تمثل موقفها في الدفاع عن الجزائريين والتتديد بمظاهر الظلم التي كانوا يتعرضون لها من قبل المستوطنين والمدنيين الفرنسيين، إضافة إلى القياد و اليهود وفقا للتوجه التحريري الذي تبنته. ⁽²⁾

أما تسميتها بالحق لم يكن صدفة بل جاء تجسيدا للتوجه الذي ستتبناه في كشف واقع الجزائريين ومعاناتهم تحت ظل سلطة الاستعمار حيث قال أحد محرري الجريدة: "لا نقول سوى الحق، غير الحق ونحن سلاح لمن لا سلاح له" ⁽³⁾.

ولم تقلح جريدة الحق في الدفاع عن نفسها أمام السلطات الفرنسية، التي سارعت بغلقها ووقف نشاطها و بهذا انتهى تاريخ جريدة الحق. ⁽⁴⁾

ليتم مرة أخرى إصدار جريدة الحق الوهراني عام 1911م وكانت دورية تنشر باللغتين الفرنسية والعربية، وكان رئيسها شارل تابي أما عمر راسم قام برئاسة تحريرها وكتابة مقالاتها، حيث تبنت الجريدة شعارا يعبر عن الدفاع عن مصالح الجزائريين، كما عارضت فكرة الاندماج وطالبت بمنح الجزائريين حقوقهم. ⁽⁵⁾

وأكدت جريدة الحق الوهراني عن أهمية المحافظة على الهوية الوطنية، حيث انتقدت في مقالاتها سياسة التجنيس تقول فيها: "إخواني لا تتكلوا على من يريد تغييركم بقوله، ولا تطمعوا في شربة ماء من سراب، وليس لكم في هذا المقام إلا تبصير إخوانكم المتحمس للتجنيس والاندماج في عواقب الأمور والاحتراز من الوقوع في حبال الغرور" ⁽⁶⁾.

¹ - صبرينة الواعر، الصحافة الأهلية أواخر القرن التاسع عشر، الحق البوني أنموذجا (1893 - 1894)، مجلة

المعيار، المجلد 25، العدد 59، 2021، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، ص 321

² - لدمية عابدي، إرهابات صحافة الحركة الوطنية الجزائرية و أهم روادها، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و

الاجتماعية، المجلد 22، العدد 2، 2022، جامعة تبسة، ص 264

³ - صبرينة الواعر، المرجع السابق، ص 323

⁴ - صبرينة الواعر، المرجع السابق، ص 334

⁵ - خالد بوهند، رصيد مصلحة الأرشف لولاية وهران الموروث عن الحقبة الاستعمارية، المجلة العربية للأرشف و

التوثيق و المعلومات، العدد 37-38، نوفمبر 2015، جامعة سيدي بلعباس، ص 135

⁶ - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 10.

أصرت جريدة الحق الوهراني في دعوتها إلى تبني رؤية إصلاحية شاملة، تركزت على إصلاح الهياكل الإدارية والمطالبة بتعميم التعليم لفائدة الجزائريين، وضمان جميع حقوقهم مادية كانت أم معنوية والابتعاد عن مظاهر الحضارة الأوروبية السلبية. (1)

* جريدة المصباح

صدرت جريدة المصباح بوهران سنة 1904م ، و توقف نشاطها في 1905م ، وهي ناطقة باللغتين الفرنسية والعربية وكانت تحت إشراف العربي فخار، فضلا عن دور جماعة النخبة في إصدارها، وهي ذات توجه سياسي - أدبي - وفلاحي - واقتصادي اجتماعي، تمثل شعارها في: " لفرنسا بالعرب، وللعرب بفرنسا ". (2)

وقد ساهمت في تحقيق التقارب الفكري بين المجتمع الجزائري والفرنسي، إضافة إلى سعيها في تنوير الجزائريين و توعيتهم من خلال نشر المعارف العلمية الحديثة، وتبني توجهات فكرية فرنسية، وإتاحة فرص التعليم باللغة الفرنسية إضافة لتحسين الأوضاع المعيشية لعموم السكان الجزائريين. (3)

* جريدة الفاروق : 1913-1915

كان رئيس تحريرها عمر بن قدور الجزائري مثلث منبرا إسلاميا لمعالجة شؤون المسلمين الجزائريين صدرت سنة 18 فيفري 1913 كمجلة شهرية ذات توجه إصلاحى معتدل، ومن أبرز مبادراتها مشروع " التعارف الإسلامى " بهدف توحيد جهود الإصلاح في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية ، إذ اهتمت بقضايا المجتمع الجزائري كما سعت لمحاربة البدع والانحرافات التي تروج لها بعض الطرق الصوفية. (4)

وقد استهلكت المجلة في عددها الأول تقول : " وقد جعلنا اسمها الفاروق إحياء لذكر رجل الأمة العظيم ثاني الخلفاء الراشدين ، أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه " كما أستشهدت بأقوله مما أدى توقفها عن الصدور ، ويتم سجن رئيسها ونفيه الأغواط لمدة 5 سنوات. (5)

¹ - إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 12 - 13

² - لدمية عابدي، المرجع السابق، ص 266

³ - خالد بوهند، المرجع السابق، ص 134

⁴ - لدمية عابدي، المرجع السابق، ص 269

⁵ - خميسة مدور، محاضرات في تاريخ الصحافة المغرب العربي، مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة أولى ماستر،

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2022-2023، ص 46

لتظهر جريدة الفاروق من جديد سنة 1920 في شكل مجلة إسلامية أخلاقية اجتماعية اقتصادية ، ثم تتوقف نهائيا سنة 1929، بعد إصدار خمس أعداد .⁽¹⁾

رغم السيطرة الفرنسية على الصحف وغيرها إلا أن فئة النخبة من الجزائريين استطاعت أن تمثل إرهادا لتشكيل صحافة حرة تعكس الهوية الوطنية للجزائريين والعقيدة الإسلامية وقد استوعبوا حقيقة الدفاع عن مطالبهم ، وبراعة تمكنوا من استغلال الصحافة كأداة فعالة للنشر و إيصال تطلعاتهم وقضاياهم إلى الجهاد الفرنسية .⁽²⁾

2- تأسيس النوادي والجمعيات

بعد صدور الجرائد استغلت النخبة الجزائرية وسائل الإعلام و النوادي و الجمعيات الثقافية لنشر أفكارها وتوسيع نطاق أنشطتها لاسيما خريجي المدارس الفرنسية .⁽³⁾

ومن بين هذه الجمعيات والنوادي نذكر أهمها:

أ- الجمعية الراشدية

تأسست هذه الجمعية في العاصمة سنة 1894 على يد مجموعة شبان خريجي المدارس الفرنسية ، و توزعت فروعها في إقليمي الجزائر ووهران ، وبلغ فرع العاصمة 251 عضوا سنة 1910 ، تمحورت جهودها حول نشر التعليم و تقديم دروس للكبار و تقديم محاضرات حول الأخوة ، ومن أبرز أعضائها الدكتور ابن التهامي - ابن بريهمات .⁽⁴⁾

ب- الجمعية التوفيقية

تم تأسيسها سنة 1908 برئاسة ابن التهامي حيث سعت إلى توحيد جهود الجزائريين الراغبين في إصلاح أوضاعهم من خلال نشر الوعي العلمي و الاجتماعي وفي سن 1911م نظمت مجموعة لمحاضرات علمية .⁽⁵⁾

¹ - لدمية عابد، المرجع السابق، ص 269

² - عبد الحليم قادري، المرجع السابق، ص 59

³ - علي قشاشني، المرجع السابق، ص 334

⁴ - بشر بلال، المرجع السابق، ص 332

⁵ - عمر بلعربي، بداية ظهور النوادي و الجمعيات في الجزائر، مجلة القرطاس، العدد 4، جانفي 2017، جامعة

إضافة إلى محاضرات في القانون و الآداب و التاريخ و الحضارة وكان نشاطها ذا طابع ثقافي بحث قبل أن يتحول لاحقا إلى ناد سياسي يجمع شباب جزائريين بعد سنة 1911.⁽¹⁾

ج- جمعية وادي ميزاب

نشأت المعاهد الدينية في منطقة القرارة و بني يزقن و غرداية كما اهتمت بتنظيم الأنشطة العلمية و الأدبية و الاجتماعية ، إضافة إلى تأسيس صحف وطنية ، و بعث وفود علمية إلى عدد من البلدان الاسلامية .⁽²⁾

د- نادي صالح باي

تأسس نادي صالح باي في العاصمة سنة 1907م على يد السيد أريب ، نائب رئيس مجلس عمالة قسنطينة و تولى **جونار** رئاسته الشرفية ، وكان النادي بمثابة منتدى للدراسات الأدبية و العلمية و الاقتصادية و الاجتماعية .⁽³⁾

إضافة إلى ذلك محاولة النادي ترسيخ فكرة حول آليات الدفاع عن الحقوق المغتصبة للشعب الجزائري الذي كان يواجه الإهانة من المستعمر الفرنسي في أحقر و أسوء صورة .⁽⁴⁾ ومن أبرز أعضائه المفتي ابن الموهوب مصطفى باش تارزي ، ومحمد بن باديس ، كما يتلقى فيه الدروس حوالي 500 طالب من أجل طلب العلم و تبني الأفكار التقدمية .⁽⁵⁾ وفي سنة 1908 تجاوز عدد أعضاء النادي حوالي 1700 عضو وله عدة فروع في أغلب المدن الجزائرية.⁽⁶⁾

¹ - يوسف قنفود، الإسهامات الثقافية لفيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين (1927-1938)، مجلة مدارات للعلوم

الاجتماعية والإنسانية، العدد 1، جانفي 2020، جامعة خميس مليانة، ص 105

² - بشير بلّاح، المرجع السابق، ص 333

³ - سلوى لهاللي، جوانب من النشاط السياسي للنخبة الجزائرية قبل الحرب العالمية الأولى، مجلة الحكمة للدراسات

التاريخية، المجلد 5، العدد 12، ديسمبر 2017، جامعة سطيف 2، ص 178

⁴ - ابراهيم بن ويس، المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية 1856-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير

في علم المكتبات و العلوم الوثائقية تخصص - تقنيان وثائقية -، جامعة وهران، 2012-2013، ص 45

⁵ - سلوى لهاللي، المرجع السابق، ص 178

⁶ - عمر بلعربي، المرجع السابق، ص 135

3 - ردود الفعل من التعليم الأهالي

أ- موقف الفرنسيين وتعليم الجزائريين

* موقف الحكومة الفرنسية من تعليم الأهالي

استغلت الحكومة الفرنسية فئة من الشخصيات السياسية ذات تأثير ونفوذ لتحقيق الهدف المسمى "بالتحريير الثقافي" في الجزائر وعلى رأسهم **جول فيري**، **أوغست بوردو**، **أميل كومب**، **ألفرد رامبو** وغيرهم فهو لا يرى بأن المدرسة الفرنسية تمثل الأداة الأولى لنقل مقومات الحضارة للمجتمع الجزائري⁽¹⁾. إن السياسة التعليمية التكوينية التي تبنتها الإدارة الاستعمارية لم تشمل كافة الجزائريين بل ركزت نظرها على طبقة نخبوية محدودة تؤيد المصالح والخطط الاستعمارية لتتمكن من الهيمنة على مقدرات البلاد وتسهل له إستعاب أنماط تفكيرهم وتصوراتهم⁽²⁾.

وبين **رامبو** سياسة الجمهوريين اتجاه المدارس الجزائرية يقول: "تحقق المدرسة تفوق لغتنا على مختلف اللهجات المحلية، وترسخ في أذهان الجزائريين عظمة فرنسا و دورها في العالم و تستبدل الجهل والأفكار المسبقة المتعصية بمبادئ للتعليم الأوروبي⁽³⁾.

ويقول أيضا: "علم و إحتل، إحتل بالتعليم علم لتحتل "

ويذكر شخص آخر: "أن أحس وسيلة لتفديد الشعوب البدائية في مستعمراتها وجلهم أكثر ولاء وأخلص في خدمتهم لمشاريعنا و أن نقوم بتنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة و أن نتيح لهم الفرصة لمعاشرتنا باستمرار ليتأثروا بعادتنا الفكرية و تقاليدنا " وذلك يعني ضمان تبعيتهم لما تود عقولهم⁽⁴⁾.

وأنشأ **جول فيري** مايزيد عن 15 مدرسة حكومية لنشر التعليم الفرنسي لمجتمع الجزائري رغم رفض العمرين لهذا القانون 1883⁽⁵⁾

¹ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 92.

² - ميلود حمدان، الصراع اللغوي في المغرب العربي بين التغريب والتعريب، مجلة الباحث، العدد 2، جامعة الأغواط، ص 199

³ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 93.

⁴ - صبيحة بخوش، الدور الاستعماري للمدرسة الفرنسية في الجزائر، مجلة جوليان التاريخ و الجغرافيا، العدد: 03، 2007، جامعة بوزريعة، ص 84.

⁵ - عادل سبع ورمزي حوجو، السياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1870-1900، مجلة المفكر، المجلد 18، العدد 02، 2023، جامعتي أم ابواقي بسكرة، ص 105.

أما الجنرال بيجو فقد أعلن عن مهمة فرنسا لنشر الحضارة في الجزائر و أن الديانة المسيحية مصدرها .⁽¹⁾ حيث كان هدفه إدماج الجزائر في الحضارة الفرنسية ماستلزم منه تسخير كافة الإمكانيات لفرنسة الجزائر على صعيد الديني و اللغوي .²

وفي نفس الصدد يشاركون في رأي رجل الحرب والتربية حيث يقول وزير الحرب : "أنو إحدى الوسائل البناء للوصول إلى السلم الكامل في الجزائر هو نشر وتوسيع مجال المعرفة اللغة الفرنسية لدى السكان الأهالي " ، وفي دليل على ذلك ما دونه طالب بمدرسة بوزريعة عام 1865 "إن العرب و القبائل لم يكونون عبر التاريخ قومية واضحة متميزة وتوحيد الشعب كان بالقوة ، وأن الجزائر مجرد مفهوم جغرافي " ، وهذا القول يصب في سلخ المجتمع الجزائري ما ينتبه و الشك في أصله و تاريخه.⁽³⁾ ونتج عن التعليم الفرنسي رئيسين: أولا أن يكون التعليم عمليا لتحقيق قوة عاملة تخدم مصالح المستعمر ، أما الهدف الثاني أن يكون التعليم أداة سياسية ذات تأثير فعال، حيث يبت في نفوس الجزائريين العرب و منحهم صورة عن جبروت و سيطرة فرنسا عسكريا .⁽⁴⁾

ويذكر أحد الفرنسيين أن التعليم يترك للفرنسيين ووفأس ومحراث للجزائريين ذلك أفضل من تعلم التاريخ .⁽⁵⁾

ففي حقيقة الأمر لم يكن متروك الجمهوريين في حماس كبير لتعليم الجزائريين و تعميمه بشكل كامل وهذا لما جاء به المراسيم و القرارات، ففي سنة 1891 يظهر موقفهم المعارض لانتشار التعليم وزيادة في النفقات مثل ما جاء في مجلس الشيوخ .⁽⁶⁾

كما أن سياسة جونا لقصية التعليم لم تكن سوى لإرضاء المعمرين لهذا كان عليه أن يغير قانون 1892 و بنوده حيث جعله تعليما ضعيفا و أولي بدون أسس نزولا عند طلبات الكولون و أعضائهم .⁽⁷⁾

¹ - شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية لإستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962، دار هومة، الجزائر، ص23

² - زوينة بن عمارة وإبراهيم لونيسي، الحاكم العام الفرنسي في الجزائر جنرال بيجو وأثر سياسته على الجزائريين

1841-1847، مجلة الإحياء، المجلد 22، العدد 30، حانفي 2022، جامعة سيدي بلعباس، ص 1123

³ - مرجع نفسه، ص 85

⁴ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص950

⁵ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص386.

⁶ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص94

⁷ - المرجع نفسه، ص 104

ب - موقف البرلمان الفرنسي

إنقسم البرلمان الفرنسي بين مؤيد ومعارض حول قضية التعليم الفرنسي في الجزائر إذ تعتبر المشاكل المستعصية الحل في المستعمرة :

*الموقف المعارض

لم تكن دائرة المعارضين الأوروبيين لتعليم الجزائريين محصور في الأوساط الفرنسية و المستوطنين الأوروبيين بل اتسعت لتشمل أعضاء البرلمان و مجلس الشيوخ و كانت المبالغ المخصصة لتعليم الجزائريين تتم بقرار من البرلمان الفرنسي و نوابه ولا يصادق عليها إلا بعد موافقتهم مع النظر في القدرات المالية للبلديات الجزائرية ورغم ضعف المبلغ إلا أنه لم يوظف بشكل كامل في القطاع خاصة بعد أن أصبحت البلديات الجزائرية مسؤولة عن نشر التعليم .⁽¹⁾

كما يؤكد أعضاء مجلس الشيوخ عن معارضتهم الشديدة لإنشاء المدارس لتعليم الجزائريين معبرين عن ذلك بقولهم : " كيف نقوم بخدمة مصالح الجزائريين أفضل من أبناء الكولون متسائلين عن ماهية العلوم الإسلامية الموجودة إلا في الأساطير و الروايات ؟ هل من الضروري استحضار ماضي الشعب المسلم ؟ " ومن النواب المتشددين و المعارضين لتعليم الجزائريين نجد بواسوران .⁽²⁾

حيث يرى أن القروض المقررة للمدارس الجزائرية ماهي إلا هدرًا للأموال التي من شأنها أن تحقق منافع أكبر للمستوطنين .⁽³⁾

و أقر النواب الفرنسيون أن ما يناسب الجزائريين سوى التعليم المهني من أجل خدمة المصالح الفرنسية ، حيث يجعل منهم فلاحين و مساعدين في مهن ضيقة محددة وليس لتطويرهم و تثقيفهم لأن الجزائري في نظرهم يعتبر خادما لا حقوق له .⁽⁴⁾

يرى المعارضين أن شيوع التعليم لعامة الجزائريين سيسهم في إعداد و تنشئة قيادات سياسية و عسكرية واعية وما ينتج عنه في الأخير سوى ثورة ضد المحتل .⁽⁵⁾

¹ - عبد القادر حوش ، المرجع السابق، ص95

² - مرجع نفسه، ص95

³ - مرجع نفسه، ص96

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص436

⁵ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 94

ويعزز النواب الأوروبيين قولهم ب: "...تتكلم عن الثورة ، نعم لماذا تكونون كل سنة مجموعة من المحاربين وتعلموهم استعمال واستخدام السلاح، ألا تخافون هؤلاء الذين سيكونون ثوار المستقبل... كل هذا لأنكم علمتموهم القراءة والكتابة بالفرنسية ؟وهذا هو الخطر ..."(1)

أشار براسوان في مطالبه بتوقف قضية تعليم الجزائريين وكان هدف هؤلاء هو تحقيق جملة من المطالب نجعلها في :

- التقليل من المدارس قدر المستطاع خاصة الابتدائية إن لم يتم إلغائها نهائيا .
- تطوير التعليم المهني مع تقديم المبادئ الأولى في الفلاحة .
- إعادة إصلاح المدارس الإسلامية و تنظيمها وفق الأطر الفرنسية .(2)

*الموقف المؤيد

لقد ضم البرلمان الفرنسي بعض مناصرين حول التعليم الجزائري رغم شدة المعارضة الأوروبية داخله ، حيث يبرز المدافع روزي لهذا التعليم باتهامه للأوروبيين تصوراتهم الخاطئة على المدرسة الجزائرية ، حيث وصف الجزائريين بأنهم جنس مزالوا بالنسبة لنا في المرحلة الابتدائية ، كما دعا لضرورة تعليم الجزائريين ، أثناء مناقشة مجلس النواب لقضايا المستعمر حيث أكدوا على كسب العنصر الوطني للتغلغل في أعماقه .(3) و الحقيقة أن المدافعين عن تعليم الجزائريين ما هو إلا خدمة لمصالحهم و ليس لتثقيفهم و بهذا سهل السيطرة عليهم .(4)

ج/ موقف الكولون الأوروبيين

تميز موقف الكولون اتجاه الجزائريين بالتضارب بين مؤيد و معارض ونبين ذلك فيما يلي:

*موقف المعارض

ظهرت معارضة المعمرين الأوروبيين حول تعليم الجزائريين منذ عام 1850م ، تاريخ إصدار المراسيم و القوانين المتعلقة بتأسيس المدارس للجزائريين إذ أكدوا معارضتهم بأن تعليم لن يعود بالنفع على المستعمر ، بل يجلب له المخاطر و عليه وجهت المساعي الفرنسية جهودها التعليمية نحو اليهود

¹ - عبد القادر حوش، المرجع السابق، ص 97 .

² - المرجع نفسه، ص 99-100

³ - عبد القادر حوش، مرجع السابق، ص 100

⁴ - مرجع نفسه، ص 104.

دون غيرهم و يعلل الأوروبيين موقفهم اتجاه الأهالي : "بأنه كلما خرجنا تستقبلنا بنادق هؤلاء الوحوش الذين يرفضون التمدن ".⁽¹⁾

أظهر المعمرون شدة تعصبهم لسياسة التعليم حيث رأوا بأن تعليم الجزائريين هو ظهور للوعي و بالتالي المطالبة بحقوقهم ما يجعل منهم منافسين لنا في الحكم و النفوذ فطالبوا بالتعليم الفلاحي لأبناء الأهالي لخدمة المستعمرة من جهة وتوفير عمالة رخيصة محلية تواجه اليد الأوروبية الأعلى منهم أجراً، إضافة إلى حصر الجزائريين في المناطق ريفية و إبعادهم عن المدن حتى لا ينافسوه في مناصب الشغل .⁽²⁾

وحسب تصورات الكولون أن الجزائري يرفض التأهيل المعرفي و التربوي و يقول **لويس تيرمان** حاكما على الجزائر سنة 1881-1891 : "التجربة قد بنيت أن الأهاليين الجزائريين الذي منحنا لهم التعليم سيصبحون خصوصاً لنا " ، وبهذا أقفل المعمرون أبواب التعلم في وجه الجزائريين .⁽³⁾

وتزعم فئة من الفرنسيين بأن الجزائري إلى جنس منحط يرفض التطور ، غير قابل للتعلم لا يحدث في شعوره أنه فرنسي حتى لو كان جنسيته فرنسية ، و بهذا لا يمكن دمجهم في المدارس ، وبالتالي تعليمهم يؤدي إلى تفكك البنية الأسرية ، ومن ثم يخرج الأطفال عن ولاء الشيوخ القبائل و طاعة أهلهم ، كل هذا بفضل إقبالهم على المدارس و تبنيتهم لأفكار ثورية ، كما يرون الأوروبيين الجزائري المتقف عامل مؤثر ضد مصالحهم .⁽⁴⁾

وظف المعمرون كل نفوذهم لتأثير على البلديات لتعطيل وعرقلة سير أعمال بناء المدارس و تأثيرها عن مواعيدها المقرر ما أدى إلى اتساع الجهات المعنية بدفع التكاليف المترتبة عليها لتعلم الأهالي رغم مسؤولية القانونية نحوها.⁽⁵⁾

وفي سنة 1908م صدر قرار في مؤتمر العام للمعمرين بالجزائر العاصمة يتضمن نقطتين رئيسيتين وهي:

¹ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص93.

² - خير الدين بن ثري، التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال، مجلة جوليان التاريخ و الجغرافيا، العدد7، 2013، المدرسة العليا بوزريعة، ص111.

³ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص141.

⁴ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 92-98

⁵ - آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد7، ديسمبر 2011، جامعة تيزي وزو، ص68.

- إلغاء تعليم الجزائريين
- توجيه القروض المخصصة لتعليم الجزائري نحو التعليم الفلاحي التطبيقي تحت إشراف مدرس فرنسيين بدعوى أن الجزائري غير قابل للتحضر و التطور العلمي.⁽¹⁾

كشف مؤتمر المستوطنين سنة 1908م عن تخوفهم من تعليم الأهالي بإعتباره خطراً عليهم خاصة جانب الاقتصادي ، مما جعل نتائج التعليم الابتدائي مكلفة ولا يحقق نتائج مرجوة و عليه لا داعي لتبذير كل هذه الأموال ما يعكس رغبة المعمرين بإلغاء هذا التعليم الخاص بالأهالي.⁽²⁾

* الموقف المؤيد

رغم المعارضة الشديدة للمعمرين اتجاه تعليم الجزائريين ترى فئة أخرى ضرورة تعليم الجزائريين لتجنب خطرهم وضمان تبعيتهم لفرنسا ، فعندما يلتحق الجزائريون بالمدارس الفرنسية يصبحون مساعدين فعالين للكلون الفرنسيين الذين يستخدمونهم كأيدي رخيصة، حيث يقول أحدهم : "خذوا حذركم أنتم الذين تريدون ترك الشعب الجزائري في الجهل ، فأنتم الذين ستصبحون المهددين ، ألا ترون كيف يمكن، نجعل من غبي ساذج ، غبيا متوحشا "⁽³⁾

يذكر أحد المدافعين عن السياسة الاستعمارية بأن نقص التعليم في الجزائر يعود إلى القيود الشرعية الدستورية التي أقرها مجلس الشيوخ سيناتوس كونسلت عام 1865 حول مسألة الجنسية وهذا يعني أن تكون فرنسا لك كامل الحقوق ما جعل الجزائريين غير متوافقين مع الجنسية الفرنسية ولا حقوق لهم كمواطنين .⁽⁴⁾

وكان دافع الأوروبيين وسعيهم لتعليم الجزائريين هو الوصول هدفين وغايتين لفرنسا فالفائدة الأولى سياسة وتكمن في إظهار فرنسا باحتلالها مكانة متميزة اتجاه الإسلام ، ومحبتها للمسلمين، أما فائدة الثانية اقتصادية تتمثل في إعداد الفرد الجزائري إذ هو ليس رعية جزائري فقط، وإنما أداة للوصول إلى بني جنسهم في إفريقيا .⁽⁵⁾

¹ - فريدة بشيش سعدي، المرجع السابق، ص 209.

² - دحمان تواتي، موقف كبار ملاك الأراضي الأوروبيين من مسألة تعليم الجزائريين في الفترة (1882-1954)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 08، جوان 2018، جامعة تيبازة، ص 157-158.

³ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 114.

⁴ - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 1432.

⁵ - عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 115.

يذكر الفرنسيون أن الطفل الجزائري لا يتذكر ما يتعلمه في المدارس عند رجوعه إلى قريته لهذا وجب عليه أن يتعلم تعليماً مهنيًا ليفيده في مزرعته بيته و للعمل مع الفرنسيين.⁽¹⁾

وإذ كانت الجهود الفرنسية تدعي تطوير تعليمها للجزائريين ، فإن محاولات و أهداف المعمرين تمثلت في خلق نخبة وطنية ضعيفة و محدود ثقافيا و في المقابل الفرانكفونية لضمان مصالحهم الاقتصادية .⁽²⁾

د - موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي

اتسم رد فعل الجزائريين اتجاه التدابير الاستعمارية بمقاومة عنيفة و صارمة بدأت منذ دخول الاستعمار بفرض لغته وفكره، ونمط حياته، من خلال توظيفه للمؤسسات التعليمية الصحية، وتعتبر السنوات الأولى من الاحتلال مرحلة من المجابهة الثنائية، بينما يؤسس المستعمر مدارس أو مراكز صحية يقابلها الجزائريون بالرفض وعدم الذهاب إليها ما جعل المحتل يواجه صعوبات في تحقيق أهدافه.⁽³⁾

كما سعت الإدارة الفرنسية إلى إدخال بعض المواد في المدرسة الفرنسية كالفقه والتوحيد وتوظيف أئمة لأداء الصلوات، ومع ذلك اعتبره الجزائريين محاولة لتتصير أبنائهم و إضلالهم .⁽⁴⁾

وقد حاول الجزائريون أن يضعوا كل جهودهم من خلال توفير التعليم لأبنائهم عكس ما يفكر أو يسعى إليه الاستعمار الفرنسي و لذلك بتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي، وحفظ القرآن لزرع ثقافة الإسلام والعربية الجزائرية لكل أطفال الجزائر.⁽⁵⁾

وتشير الدلائل المؤكدة على قطع الجزائريين لتعليم الفرنسي وذلك باستعمال الإدارة الاستعمارية شتى الوسائل لاستمالتهم نحو تعليمها كمنح جوائز تقديرية للمتفوقين وإيفاد النخبة الطلابية بإرسالها إلى

¹ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 355-356

² - لحسن أوري، السياسة التعليمية الاستعمارية في إفريقيا "نموذج المغرب العربي"، دورية التاريخية، العدد 12، يونيو 2011، ص 38

³ - سفيان لوصيف، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر المظاهر والانعكاس، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 3، جوان 2017، جامعة سطيف 2، ص 152.

⁴ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 96.

⁵ - بيني زعرور -حليمة شرفي، السياسة التربوية في الجزائر إبان الإستعمار الفرنسي، مجلة التربية وصحة النفسية، المجلد 11، العدد 2، جامعة الجزائر 2 والمسيلة، ص 48

المعاهد العليا بفرنسا لغرس ثقافتها في تفكيرهم و تحويلهم لأداة تخدم مصالحها و مثال ذلك بلقاسم بن سديرة (1).

وفي غضون فترة الاستعمار الطويلة ظل الجزائريون يعارضون بحزم السياسة التعليمية التي استهدفت طمس الهوية الوطنية فتبلورت مطالبهم بإدراج اللغة العربية كلغة رسمية في المنظومة التعليمية الفرنسية من أجل تحقيق تكافؤ لغوي و مواجهة سياسة التزويب الثقافي (2).

ضعف إقبال من طرف الجزائريين رغم الإغراءات التي قدمت لهم إذ بين شخص جزائري حصرتهم عن المدارس التي كانت تعلم سيدي خليل أمام الموظفين الفرنسيين و اعتبروه التحاق أبناءهم بهذه المدارس تشويها لهويتهم الجزائرية و مساسا لإسلامهم ، وبالتالي إدماجهم بالفرنسيين الغير مسلمين و بأخلاقهم السيئة (3).

لقد أبدى الجزائريين بعض التحفظات إزاء إلحاق أبناءهم بالمدارس الفرنسية بعدما أدركوا مساعي هذه المدارس في تقويض هويتهم وما شاهدوا من تعسفات ومؤامرات تستهدف اللغة العربية الإسلامية و رأوا أن محاولة غزو الثقافة الفرنسية عليهم ما هي إلا مخططات ترمي للقضاء على دينهم إذ اقتنع الكثير من الجزائريين أن المدرسة الفرنسية لن تقدم شيئا من العلوم و المفاهيم لأبنائهم (4).

ورغم الأحداث التي يمر بها الشعب الجزائري إلا أنه ظل على دينه متمسكا بثقافته و يتضح ذلك من خلال رد سكان بعض القرى من مناطق القبائل في محاولة لقساوسة فرنسيين بتتصيرهم حيث وجهوا ردًا عنيفًا بقولهم: "أننا لن نتخلى أبدًا عن ديننا " و فضل الموت على أن نترك ديننا وإذا أصرت الحكومة الفرنسية بأن نمتثل لأوامرها سنطلب منها مغادرة بلادنا " (5).

وأطلق الأهالي أسماء ملعونة على المدارس الفرنسية كاسم شيطان ،وقد لاحظوا بعض الفرنسيين خلال إجراءات لإحصاءات أن هناك تدني في نسبة دخول الجزائريين للمدارس الفرنسية خاصة في

¹ - محمد بن شوش، المرجع السابق، ص96.

² - عز الدين زايدي، السياسة التعليمية الفرنسية وردود الأفعال الوطنية في المغرب الجزائري، مجلة الأفاق فكرية،

المجلد 10، العدد10، ماي 2022، جامعة سيدي بلعباس، ص 435.

³ - خير الدين ترزي، المرجع السابق، ص 115.

⁴ - عبد القادر بحوش، المرجع السابق، ص 116.

⁵ - عمار عمورة، المرجع السابق، ص125.

مدينتي وهران و قسنطينة ، وهذا راجع للزوايا التي يتم الإقبال عليهم بكثرة من طرف الأهالي لاسيما الأرياف مسلمين في موقفهم بأن التعليم الفرنسي هو الخروج عن ملة الإسلام .⁽¹⁾

ونجد في هذا الشأن محمد بن رحال الذي ناصر التعليم ودافع عنه كمسألة وطنية إذ طالب بجلب أساتذة من المشرق ، وذلك لحماية اللغة العربية من تأثير التعليم الفرنسي و انتشاره ، إضافة إلى ذلك تكون في كل قرية ريفية أو واحة نخيل مدرسة ابتدائية ، وإثراء الأدب العربي بمناهج جديدة مع تقديم دعم مالي للطلبة المتميزين في المرحلة الثانوي و العليا .⁽²⁾

ودعا محمد بن العربي وبن رحال أثناء تواجدهم في باريس سنة 1891 بشمولية التعليم وسهولة وصوله للأهالي حتى إذ لزم ذلك تنقل المعلمين بين القبائل مع إجبارية التعليم و التركيز على اللغة العربية و مبادئ الفقه لأنها تساعد على تشجيع الأطفال في تكوين قدراتهم الفكرية إذ يدركون جيدا : "أن من أنكر لغته تنكر لملته " .⁽³⁾

ويقول رئيس منطقة بوسعادة في وصفه للعلاقة بين الجزائريين و الفرنسيين وذلك في عام 1861م: "يجب الاعتراف بوجود معارضة خفية للمدرسين في المدن هذه الفئة هي المعارضة الفطرية لكل تجديد وكل تقدم إذ تعمل على محاربة المدارس الفرنسية و التي تريد الانتقاص من نفوذها وتحطيمها ..."⁽⁴⁾

رفض الشعب الجزائري مفهوم الحكم الاستبدادي فتصدى له بكامل قوته التي ظهرت في اتخاذه لعدة انتفاضات مسلحة تخص بالذكر بين عام 1864م إلى 1871م على وجه الخصوص .⁽⁵⁾

هـ - موقف الزوايا من تعليم الفرنسي للأهالي

رغم تباين في اختلاف الآراء و المواقف بين رجال الزوايا حول سياسة التعليم الفرنسي في الجزائر إلا أنه تظهر بعض المواقف المؤيدة لهذه السياسة و عليه نحاول تلخيصها فيما يلي:

¹ - سفيان لوصيف ، المرجع السابق، ص 153

² - غانم بودن ، سي أحمد بن رحال ودوره في الدفاع عن القضايا الجزائرين ، المجلد الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 17، جانفي 2017، ص 13

³ - المرجع نفسه، ص 14

⁴ - عبد القادر بجوش ، المرجع السابق، ص 417

⁵ - أبو عمران الشيخ، مقاومة الزوايا لسياسة الاستعمار في بداية الاحتلال من خلال كتاب مجابهات ثقافية في الجزائر المستعمرة من: 1830-1880، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 14، 2008، ص 64

استطاعت بعض الزوايا أن تلعب دور محوري في الحفاظ على العقيدة الإسلامية التي يتمسك بها الشعب الجزائري رغم بساطة تعليمها فقد أولت اهتماما بالتركيز على تحفيظ القرآن الكريم و تعليم العلوم الدينية واللغوية وجميع العبادات، وتعزيز التواصل اللغوي و المعرفي بين شيوخ الزوايا القريبة.⁽¹⁾

وسعت الإدارة الفرنسية إلى تقويض المعتقدات الإسلامية و هدم وثاوبت الهوية الوطنية الثقافية، وإدخال العقائد غريبة و نشر الخرافات بين أوساط الجزائريين والتي انسأقت ورائها بعض الزوايا المنحرفة، ومع ذلك ظل الشعب الجزائري محافظا على دينه بشدة ، بفضل الدور الفاعل للزوايا الصوفية التي تصدت لحملات التبشيرية و أصبح التصوف التيار الديني المسيطر لدى الجزائريين.⁽²⁾

ونذكر بعض الزوايا التي انحصرت جهودها في المجالات الدينية و الاجتماعية كالزوايا الأوارس وزواوة في قبائل، إضافة إلى زاوية تماسين التجانية وزاوية قمار وأولاد الأكراد وأيضا زاوية العطاف، أما زوايا المدن نذكر بعضها كالحنصالية في قسنطينة و كلها ذات بعد صوفي ديني.⁽³⁾

وقد تخرج منها رجال ساهموا في الدعوة و استمرار التعليم الإسلامي الذي يتناغم مع المبادئ الإسلامية وروح العصر أمثال: عبد القادر المجاوي، ومحمد بن أبي تشنب، ومحمد السعيد بن زكري حيث ظهرت أعمالهم قبل بروز الحركات الإصلاحية الحديثة.⁽⁴⁾

¹ - فيصل العفيفي - عبد الجليل بن سالم، أثر الزوايا في الفكر العقدي بالجزائر خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي، مجلة روافد، المجلد 8، العدد 2، ديسمبر 2024، جامعة تلمسان، ص 598 .

² - فيصل العفيفي - عبد الجليل بن سالم، المرجع السابق، ص 598.

³ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 33

⁴ - مرجع نفسه، ص 34

خلاصة الفصل:

خلاصة الفصل يمكننا القول، أنا فرنسا حاولت وضع سياسة ثقافية تعليمية بهدف القضاء على هوية الشعب الجزائري والمساس بديانته الإسلامية وذلك بإنشاء مداؤس فرنسية أهلية إلى جانب دعمها الكثير للمبشرين، كل هذا من أجل إختراق وتمزيق وحدة الشعب الجزائري و تكوين جيل موال لفرنسا يدافع عن وجودها في الجزائر، إلا أن هذه السياسة قوبلت بالرفض بفضل رجال مصلحين ومحافظين على أنتمائهم العربي ولغتهم الأم .

الفصل الثالث: التعليم العربي الحر في الجزائر

أولا : إسهامات جمعية العلماء المسلمين
في التعليم الإسلامي

ثانيا : أهم المدارس و المعاهد الإسلامية

ثالثا : رواد التعليم الإصلاحي

الفصل الثالث: التعليم العربي الحر في الجزائر

أولا : إسهامات جمعية العلماء المسلمين في التعليم الإصلاحي

شهدت الجزائر في بداية القرن العشرين العديد من الأحداث التاريخية، و ظهرت بعض التيارات السياسية التي اختلفت في برامجها وتوجهاتها لكنها اشتركت كلها في تحسين أوضاع الجزائر. وكان من بين هذه التيارات التيار الاصطلاحي التي تبنته جمعية العلماء المسلمين.⁽¹⁾ والتي ساعدت في تحسين الحياة الاجتماعية ومحاربة الاستعمار ثقافيا وحضاريا.

1- ماهية الجمعية

تأسست الجمعية في 5 ماي 1931⁽²⁾، جراء اجتماع بعض العلماء في نادي الترقى من كل أقطار البلاد، وتم تأسيس لجنة للجمعية في سنة 1931، وضمت 72 عالما جاءوا من مختلف أنحاء الوطن. وقد تكونت في العاصمة لجنة تأسيس برئاسة السيد عمر، ووجهت دعوات للحضور في نادي الترقى وتألف المجلس من 13 عضو على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، والذي لم يحضر إلى غاية اليوم الثالث والأخير للاجتماع ، فكان انتخابه غيابيا وأغلب الأعضاء كان من المصلحين، ودخول رجال الدين من القطاعات الأخرى كان مجرد تكتيك ويظهر ذلك لأن المناصب الهامة قد تولها المصلحون.⁽³⁾

وكان لكل عضو من اللجنة الدائمة مهمة، وقد تمثلت مهمة السيد عمر إسماعيل بالتنسيق بين جميع أعضائها وحفظ الوثائق والميزانية وتحضير الاجتماعات الدورية للمجلس إداريا.⁽⁴⁾ وقد سطرت الجمعية قانونها الداخلي وتضمن بعض المواد أهمها :

المادة الأولى: الاسم الرسمي القانوني: " جمعية العلماء المسلمين " ويجب أن تدعى بها في الخطابات الخاصة والعامة.

¹ - لوفي سومية، التعليم العربي الحر بالجزائر بداية القرن 20 وجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة

الساووت للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 8، العدد 1، جامعة سيدي بلعباس، 2012، ص 199

² - منيرة هوارى، المدارس الحرة في الجزائر ودورها في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية 1919-1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الثقافي 1518-1962، قسم تاريخ والآثار، جامعة زيان عاشور، الجلفة،

2022-2023، ص 81

³ - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 84

⁴ - مرجع نفسه، ص 81

المادة الثانية : للجمعية اجتماعان : إداري و عمومي، الإداري ينتسب إليه أعضاء المجلس وجوبا ويجوز لغيرهم من بقية الأعضاء العاملين الحضور . وعمومي يشمل كل عضو عامل دفع اشتراكه.

المادة الثالثة : يقع لزوميا مرتين في السنة عند نهاية كل ستة أشهر قمرية، و يكون الاجتماع الثاني سابقا للاجتماع العمومي متصلا به، أي يكون في غرة شهر محرم من كل سنة قمرية .

المادة السادسة: الجمعية شخص معنوي مظهره المجلس الإداري المنفذ، و قوة المجلس الإداري المستمد من الجمعية العمومية، بواسطة الانتخاب و هو الناطق باسمها و الممثل لها.

المادة السابعة: الغاية من اجتماع الجمعية العمومية : أولا : توكيد التعارف بين طبقات هذه الطائفة ثانيا : تقديم اقتراحات تابعة للمجلس الإداري ليكون على بصيرة على الأعمال المقبلة ، و الاستفادة من المذكرات و المحاضرات ، بالإضافة إلى الاستماع إلى تقارير أعمال المجلس الإداري، و معرفة ما تم منها في السنة الماضية والإطلاع على تحضيرات السنة المقبلة .⁽¹⁾

-أهداف الجمعية وروادها:

تركزت الجمعية منذ نشأتها على ثلاث عناصر أساسية هي العروبة و الوطن و الإسلام، وهذا ما أكده أيضا رئيسها في هذا السياق حيث قال : " أنها أركان نهضتها و أركان جمعية العلماء المسلمين "⁽²⁾ بالإضافة إلى نشر اللغة العربية للتعليم ، و محاربة الخرافات و تصفية الإسلام من الشوائب وإحياء التاريخ الإسلامي، و تهيئة المجتمع و الإصلاح الديني .⁽³⁾

وفي هذا السياق يقول: **الشيخ العقبي** أن : " اليوم الذي تتخلص فيه أفكاركم من الطرقية سيكون من السهل عليكم المطالبة بالاستقلال "، ويؤكد ذلك أيضا التقرير الذي أعده مركز الإعلام و الدراسات بولاية الجزائر : "أن الهدف الرئيسي الذي عمله العلماء هو إحياء الدين الإسلامي، و لأجل ذلك وقفوا في وجه الطرقية ..."⁽⁴⁾

ضمت الجمعية بعض رجال الإصلاح الذين تشاركوا مع رئيسها فكرة الجمعية، وأهمهم: **الشيخ البشير الإبراهيمي** الذي شغل منصب نائب الرئيس، ومهمته تسيير عمل الجمعية في عمالة وهران،

¹ - عبد الرحمان الشيباني، من وثائق جمعية العلماء المسلمين، در المعرفة، 2008، ص 39

² - سفيان لوصيف، المرجع السابق، ص124

³ - ميسوم بلقاسم، المرجع السابق، ص152

⁴ - مازن صلاح حامد مطبقاتي، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1937-1939،

أطروحة لنيل درجة الماجستير في الآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، 1984-

1985، ص 82-83

وهناك أيضا الطبيب العقبي الذي شغل منصب نائب الرئيس أيضا، ونائب الأمانة العامة للجمعية و تولى مسؤولية الجمعية في العاصمة ،و مبارك الميلي الذي كان أمين للمال. و غيرهم من الرجال كالعربي التبسي و توفيق المدني .⁽¹⁾

-نشاطها :

انقسم نشاط الجمعية إلى قسمين نشاط سياسي ونشاط اجتماعي، تميز نشاطها السياسي من خلال المجهودات التي قامت بها كضم جميع الأطياف السياسية في عقد المؤتمر الإسلامي سنة 1936، للخروج بقرارات إصلاحية لفائدة المجتمع الجزائري، وكان موقف الجمعية من قضية التجنيس مرفوضا كليا، حيث رفض رئيسها فكرة أن يكون الشعب الجزائري فرنسيا و أصدر فتوى حول ذلك الموضوع .⁽²⁾ أما الجانب الاجتماعي فقد اعتمد على المسرح في الدفاع عن الدين و اللغة ، إضافة إلى فتح المجال للجمعيات والنوادي و الحركات النقابية و الكشفية و الاعتماد على مشروع الإصلاح الذي يحسن أوضاع الجزائريين و تنقية الدين من الخرافات والبدع .⁽³⁾ وعلى ضوء هذا الحديث جاء مؤسس الجمعية الذي قام بدعوة شاملة لميادين الفكر الديني و المعنوي و علومها وآدابها ، و لقد تحولت فكرة هذه الدعوة إلى روح سارية في الكثير من الدعوات و المشاريع الفطرية لدى بعض العلماء المصلحين .⁽⁴⁾

وهناك جملة من النشاطات التمثيلية داخل مدارس الجمعية ومثال ذلك: الاحتفال الذي قامت به الجمعية بمناسبة افتتاح مدرسة ابن خلدون بالأصنام ،حيث أفتتحت بتجويد القرآن من قبل تلميذتين من السنة الرابعة، وإلقاء التلاميذ والتلميذات خطب و أناشيد وتمثيل مسرحية حياة العرب في البداية . وتعتبر فترة 1937-1939 نشاط كبير للمسرحيات حوالي 15 مسرحية و تعالج في معظمها موضوعات تاريخية ودينية.⁽⁵⁾

¹ - ميسوم بلقاسم، المرجع السابق، ص 155-158

² - عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1919-1947، دار الشهاب، ط1، 1999، ص148-139

³ - مالكي جمال-إيمان بوحسون، نشاطات المسرحية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في المقاومة الثقافية على ضوء جريدة البصائر 1935-1956، دراسات الفنية ومخبر الفنون و الدراسات النقابية، جامعة المجلد 09، العدد:01، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2023، ص 109

⁴ - سفيان لوصيف، المرجع السابق، ص123

⁵ - مالكي جمال و إيمان بوحسون، المرجع السابق، ص115

2- التعليم العربي الحر

ونقصد بهذا النوع من التعليم الذي يُجرى في الزوايا و الكتاتيب ، ولا يخضع للإدارة الاحتلال ويركز على اللغة العربية و يختلف عن النظام التعليم الفرنسي ⁽¹⁾.
إن بواذر إنشاء المدارس الحرة ظهرت في 1913 في تبسه من طرف جمعية الصديقية الخيرية للتربية الإسلامية و التعليم العربي و الإصلاح الاجتماعي برئاسة عباس بن حمّانة ⁽²⁾.
وهناك بعض الأسباب التي ساهمت في ظهور هذا النوع من التعليم ومنها :
تدهور وضعف التعليم القديم الذي اعتمدته السلطات الفرنسية.
نجاح تجارب المدارس القرآنية في الدول المجاورة منها تونس و تأثر بها بعض الجزائريين.
تخوف الجزائريين من المدارس الأهلية الفرنسية والتأثر بها. ⁽³⁾

3- دور الجمعية في تطور التعليم الإسلامي

ساهمت جمعية العلماء المسلمين في تطور التعليم العربي الحر، من خلال وضعها تحت نظام ومنهج إسلامي عربي مُحكم في إطار مدارس، وهناك الكثير من المظاهر التي تدل على تطور هذا التعليم بفضل الجمعية ومن بينها إنشاء بعض الجرائد لنقل أخبار الجمعية وإسهاماتها في التعليم ومن بين هذه الجرائد نجد :

جريدة السنة النبوية : وتعتبر أول جريدة أنشأتها الجمعية تحت إشراف مؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان يرأس تحريرها الطيب العقبي و السعيد الزاهري، وقد صدر أول عدد منها في 8 ذي الحجة عام 1351هـ وتم توقيفها عام 1933

جريدة الشريعة المحمدية : صدر أول عدد لها في 24 ربيع الأول 1352موافق ل 7 جويلية 1933 تحت إشراف رئيس الجمعية، وترأس تحريرها الأستاذان الطيب العقبي والسعيد الزاهري وتوقفت في 28 أوت 1933.

¹ - لوافي سومييه، المرجع السابق، ص202

² - منيرة هوارى، المرجع السابق، ص68

³ - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص239

جريدة البصائر: هي جريدة أسبوعية كان مديرها رئيس التحرير الشيخ الطيب العقبي و السعيد الزهري وصاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين، وقد صدر العدد الأول منها في شوال عام 1354 هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1935 واستمر عددها إلى غاية قيام حرب العالمية 2.⁽¹⁾

قامت الجمعية بتعديل نظام التعليم الحر من خلال وضع هيكل لتنظيم التعليم في المدارس مكون من : إدارة التعليم : تخضع المدارس الحرة لإدارة الهيئات مشرفة عليها ، في كل صغيرة وكبيرة و تدار إدارة شبه مركزية من طرف كل هيئة ، وتتقاسم إدارة التعليم في في جهتان مختلفتان وهما جمعيات المحلية واللجنة العليا

لجنة التعليم العليا

الجمعيات المحلية

وهي مسؤولة عن تأسيس المدارس و بنائها وتجهيزها و التصرف فيها وفي تعيين المعلمين وعملهم، وهناك اتفاق بين هذه الجمعيات المحلية وجمعية العلماء المسلمين أن تكون مسؤولة عن الشؤون الفنية والتعليم والإدارة . وأعضائها متطوعون لا يتقاضون رواتب وتولى الإشراف التام على جميع الشؤون الفنية في التعليم والإدارة التفتيش

لجنة التعليم العليا

تم تشكيلها بقرار من المجلس الاداري في 13 سبتمبر 1948 وتهتم بكل مايتعلق بالتعليم من برامج ولوائح ومراقبة، ويتألف هذا المكتب من الأستاذ اسماعيل العربي رئيسا ومحمد المنصوري الغريسي والابو بكر الأغواطي عضوان، وهذا المكتب الدائم هو الذي يتولى تفتيش الأعضاء وتجتمع اللجنة الكاملة مرتين في السنة بالمركز قبل الشروع في الدروس و مرة بعد انتهاء الامتحانات و تقوم بتعيين الكتب والحصص والأوقات .

هيئة التفتيش

هي هيئة المراقبة مقسمة على ثلاث مناطق: المنطقة الغربية (عمالة وهران) و المنطقة الشرقية (عمالة قسنطينة) والمنطقة الوسطى (عمالة الجزائر)، و تنقسم الى:

مفتشين جهويين يشملون اختصاصات نواحي معينة

مفتشون عاملون و وظيفتهم هيئة التفتيش والإشراف و مساعدة المعلمين على تكوين أنفسهم و

العمل على ارتفاع مستوى التعليم الحر.

¹ - محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، الجزء الاول، مكتبة خير الدين، الجزائر، ص 297

هيئة التدريس

المدرسون

مكون من مدرسين أو معلمين يطلق عليهم في هذا النظام اسم المعلمين الأحرار لتمييزهم عن المعلمين الرسميين الذين يعملون في السلك الفرنسي ، لم يكن لهم تكوين خاص بالتعليم بل كان ذلك حسب الخبرة الشخصية التي اكتسبوها من خلال العمل في الميدان ، وكانت الجمعية تهتم باختيار المعلمين من خلال قوة شخصية المعلم و حسن أخلاقه وكفاءته.

المُدرّاء

يقومون بإدارة شؤون المدارس الحرة أو القائمين بأعمال المديرين و هذا المصطلح الأخير يطلق على المعلمين الذين وضعتهم لجنة التعليم ، ومن مهام المدرّاء إنشاء تقارير حول أحوال الدراسة خلال العام الدراسي من الناحية التعليمية بصفة عامة . (1)

ثانيا: أهم المدارس و المعاهد الإسلامية في الجزائر

1-المدارس الحرة في الجزائر

أ-مدارس جمعية العلماء المسلمين

تنوعت مدارس الجمعية و اختلفت مناهجها إلى أن شملت كل أقطار البلاد ومن بين هذه المدارس

نجد :

ب- مدرسة الشبيبة

تعتبر مدرسة الشبيبة الإسلامية من أهم مدارس التعليم العربي الحر ظهرت في العاصمة ، سنة 1927م على يد جمعية كان لها نفس الاسم (2) ، مقرها بحي باب الجديد بالعاصمة، وبعد سنوات تم نقلها إلى حي الثعالبى (3) وكان رئيسها السيد محمد علي دامجي ، وقد لعبت دورا بارزا في الحياة الثقافية و التعليمية ، ويقول أبو القاسم سعد الله : "أن أول رئيس لها لم يذكر اسمه بصراحة وعلل وجهة نظره بأن رئيسها الأول قد يكون الكاتب والصحفي المشهور عمر بن قذور أما المسؤول عن المدرسة والذي اشتهر بها فهو الشاعر محمد العيد أل خليفة . (4) حيث كان مدرسا ومديرا بها لمدة 12 سنة ، وكان من بين

¹ - منيرة هوارى، المرجع السابق، ص 85-91

² - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 249

³ - تركي رابح، المرجع السابق، ص 233

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 249

أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁽¹⁾ و تشمل المدرسة 8 أقسام ، وتتوفر فيها كل شروط الاستقبال ومن ناحية النظر والتوجيه يشرف عليها الداعية و الأستاذ الطيب العقبي ، ومن بين اساتذة المدرسة نذكر: عبد الرحمان الجلاي ، فرحات ابن الدراجي، جلول البدوي، باعيز بن عمر، الهادي السنوسي... فانطلقت المدرسة بواسطة هذه المجموعة المختارة من المعلمين تلقن أبناءها وبناتها فنون العربية الصحيحة⁽²⁾، عدد التلاميذ في الشبيبة ارتفع إلى أكثر من 700 تلميذ وتلميذة⁽³⁾، ومن بين تلامذة المدرسة النجباء الشاب الناهض عثمان بوقطاية والذي قال عنه أستاذه محمد العيد: إن عثمان شاعر... حذق الشعر في الصغر شعره اليوم مبتدأ... بعد حين له خبر⁽⁴⁾ كما قامت المدرسة بتعليم أبناء المحتاجين مبادئ اللغة والنحو و الكتابة مع حفظ أجزاء من القرآن الكريم، وتكثف الجمعية جهودها لتعليم الأطفال خلال ساعات النهار، في حين تخصص الفترة المسائية لتعليم الكبار، ويبدأ اليوم الدراسي من الثامنة صباحا إلى التاسعة مساء⁽⁵⁾

كما تحدد مدرسة الشبيبة في نظامها الجديد تدريس اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية، إذ خصص يومي الأحد والخميس لتعليم العربية فقط أما باقي أيام الأسبوع فتدرس مواد أخرى، وقسمت مهام الأساتذة إلى: ثلاثة شيوخ ليوم الأحد وأربعة منهم في باقي الأيام، أما اللغة الفرنسية ومبادئ العلوم يتولى تدريسها أربعة معلمين⁽⁶⁾، تمثلت المواد المقررة على النحو التالي: اللغة العربية ومبادئها، القرآن الكريم ، العلوم الدينية ، الجغرافيا، الحساب، وعلوم الصحة، حيث يتم تعليم هذه المواد بطريقة حقيقية⁽⁷⁾ و أولت الجمعية اهتماما بالأعياد الدينية كعيد الفطر سبعة أيام، والمولد النبوي خمسة أيام، ويومان لعاشوراء ، أما العطلة الأسبوعية يومي الجمعة والاثنين، وختام دعوتها بعبارات تبين أهمية مشروعها

¹ - سمير عابي، البنية الإيقاعية في ديوان محمد آل خليفة اسلاميات و قوميات اللزوميات الثوريات أنموذجا، مذكرو مكملة لشهادة الماجستير، تخصص أدب عربي، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الأدب و اللغات، جامعة مسيلة، 2014-2015، ص 17

² - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائد بالتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الجزائري بالجنوب) ج2، دار الامة، الجزائر، 1999، ص 43

³ - مرجع نفسه، ص 43

⁴ - مرجع نفسه، ص 43

⁵ - حدة طيطوش - زور الدين ثنيو، الشيخ الطيب عقبي و نشاطه الاصلاحى 1938-1947، عصور جديدة، المجلد 10، العدد 1، مارس 2020، جامعة قسنطينة، ص 393

⁶ - المرجع نفسه، ص 393

⁷ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 249

الخيرى وهي: "أملنا أن تشاركونا في مشروعنا الخيرى الجليل، ألا وهو خدمة الدين والوطن وبث اللغة العربية"⁽¹⁾، وبعد فترة وجيزة أصبح للمدرسة مكانة ومركز إشعاع أدبي وروحي وكانت تقوم بتنظيم احتفالات مدرسية ذات طابع ثقافي لتعزيز الوعي القومي وغرس المفاهيم الوطنية لدى سكان العاصمة، وقد تضمنت هذه الفعاليات عروضاً تمثيلية ووطنية، قدمها الطلاب والمعلمون على حد سواء مما أحدث لدى حس المواطنين الرغبة في التعليم⁽²⁾

وبمناسبة 27 من رمضان أقامت الجمعية احتفالاً وردد الطلبة بعضاً من أبيات قصيدة محمد العيد آل خليفة هما :

هنا الشبيبة في دار الفلاح هنا...رسم يخلد للتاريخ حامية.خير الكهول هنا خير الشباب.
هنا...من الشبيبة تحمي تحمي الدين والوطن .

استمرت مدرسة الشبيبة تؤدي رسالتها التثقيبية و التعليمية وتكون الأجيال، حيث قامت بدور فعال في محو الأمية وتعليم القراءة و الكتابة⁽³⁾، لتنتبه الإدارة الفرنسية لجهود آل خليفة الإصلاحية ومناهضته للاستعمار، مما أصبح عرضة للتحقيق، والبحث⁽⁴⁾ وبعد اندلاع الثورة التحريرية أغلقت السلطات الفرنسية المدرسة، وتم إلقاء القبض على الأستاذ محمد العيد، وزج به في السجن وفُرضت عليه الإقامة الجبرية في بسكرة، وكان تحت رقابة مشددة لبث معزولاً فيها عن المجتمع ليوم الاستقلال⁽⁵⁾

ج-مدرسة التربية و التعليم الإسلامية

يذكر التاريخ بأن الجزائر لم تخلو من المدارس الحرة فقد وُجدت منذ القرن 19 م، إذ ظهرت للوجود بسواعد الجزائريين وذلك خوفاً من انتشار المدارس الفرنسية التي تسعى لتتصير أطفالهم، إضافة إلى ذلك تأثرهم بمدارس المشرق العربي القرآنية⁽⁶⁾

¹ - أبو القاسم سعد الله المرجع السابق، ص250

² - تركي رابح، المرجع السابق، ص 234

³ - محمد حسن الفضلاء، المصدر السابق، ص45.

⁴ - فاطمة صغير - فتيحة بلحاجي، مساهمة محمد العيد آل خليفة في الحفاظ على الهوية الوطنية، مجلة الدراسات

معاصرة، المجلد 4، العدد 2، جوان 2020، المركز الجامعي تلمسان، ص 136-137

⁵ - أمنة بيطاط، الشعر و التشكيل التراثي في شعر، محمد العيد آل خليفة محمد العيد آل خليفة، مجلة التأويل و تحليل

الخطاب، المجلد 5، العدد 1، ماي 2024، جامعة بجاية، ص 152

⁶ - محمد بو سلامة، مساهمة المدارس الحرة لجمعية العلماء في التعليم والتوعية و موقف الإدارة من الاحتلال منها

(1935-1956)، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال افر يقيا، المجلد 8، العدد 1، جانفي 2025،

جامعة تيارت، ص 205

من بين أهم المدارس الحرة التي أسستها جمعية العلماء المسلمين نذكر:

جمعية التربية و التعليم الإسلامية بقسنطينة : إذ تعتبر جمعية التربية و التعليم الإسلامية أول جمعية إسلامية تهتم بالتربية و التعليم بقسنطينة ⁽¹⁾ تأسست سنة 1936 م ⁽²⁾ حيث اتصلت مجموعة من الفضلاء بابن باديس وأسسوا معا مكتب للتعليم الابتدائي بمسجد سيدي بومعزة ، ثم تنتقل إلى بناية الجمعية الخيرية الإسلامية سنة 1917 م ليتطور مكتب الجماعة إلى مدرسة جمعية التربية و التعليم الإسلامية ⁽³⁾ وذلك بمساهمة وتبرعات المسلمين ⁽⁴⁾

حرر ابن باديس القانون الأساسي وقدمه باسم الجمعية إلى الحكومة فصادقت عليه دون أن ترى نتائجه واعترفت بالجمعية في الجريدة الرسمية. ⁽⁵⁾ ودرس بها العديد من المعلمين طول فترة نشاطها ويتلقى التعليم بها التلاميذ الدائمون والتلاميذ الذين يدرسون في المدارس الفرنسية ⁽⁶⁾، وتمثل هدف الجمعية في نشر مبادئ الأخلاق ، والعلوم الدينية و العربية إضافة إلى الحرف اليدوية لكل أبناء وبنات الجزائريين ⁽⁷⁾ فمدرسة قسنطينة إستقبلت حوالي 400 طالب وقامت بتوظيف 4 معلمين ⁽⁸⁾ ، يقول ابن باديس عن السبب حول نشأة مدرسة التربية و التعليم: "فمن الوجهة التربوية تربية أبناء وبنات المسلمين تربية إسلامية بالحفاظ على لغتهم وإسلامهم أما من ناحية الوجهة التعليمية تطوير الفكر بالعلم أي المعرفة باللغتين العربية والفرنسية ومن الوجهة العملية التطبيقية لتعليمهم المهارات والحرف اليدوية ⁽⁹⁾

¹ - فتيحة عويقب، الجهود التربوية لعبد الحميد بن باديس، المنهج و الخصائص، مجلة روافد للدراسات و الأبحاث

العلمية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 2، عدد1، أفريل 2022، جامعة سيدي بالعباس، ص 340

² - الياس بولفخاد، وسطية مناهج التعليم عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية، العدد 9، كارس 2018، معهد الوادي، ص 324

³ - عمار الطالبي، أثار ابن باديس، المجلد 1، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر 1997، ص 114

⁴ - الياس بولفخاد، المرجع السابق، ص 324

⁵ - عمار طالبي، المصدر السابق، 114

⁶ - منيرة هوارى، المرجع السابق، ص 117

⁷ - إكرام مصابحي و عامر عنان، الإصلاح التربوي في فكر الشيخين عبد الحميد بن باديس و ابراهيم أبي اليقضان 1915-1939، مجلة 7، العدد1، جانفي 2024، جامعة تيارت، ص 216

⁸ - مرجع نفسه، ص 217

⁹ - رياض عميراي، مداخلة بعنوان فلسفة التربية و التعليم عند عبد الحميد بن باديس الجزائري (مقدمة لمؤتمر الافتراضي الاول لتربية و التعليم بين واقع التحديات و الرهانات المستقبلية، بوهرا 2، جانفي 2023، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، ص 4-5

من الوجهة المالية : تغرس في المجتمع التعود على المساهمة المالية بنظام لفائدة الأبناء عامة أما الوجهة السلوكية : تكمن في تربيتهم أخلاقيا و اجتماعيا و عليه يقول ابن باديس : " كن عصريا في فكرك وفي عملك و في تجارتك و في صناعتك و في فلاحتك و في تمدنك ورقيك".⁽¹⁾

تحمل مدرسة التربية والتعليم الاسم الكامل لجميع مدارس الجمعية والتي انبثقت عنها عدة فروع مما تجاوز 20 مدرسة في كل المدن والقرى التابعة لقسنطينة⁽²⁾

وقد اعتنت هذه الجمعية بالتربية والتعليم بالخصوص، لما يحتوي عليه هذا القطاع من نشاط ومسايرة لمتطلبات الأمة⁽³⁾ واحتوت مدرسة التعليم الإسلامية في قسنطينة على أربعة أقسام.⁽⁴⁾

يدرس بها العديد من المعلمين نذكر منهم : الشيخ ابن باديس والشيخ عبد المجيد حيرش، والشيخ حمزة بوكوشة خريجي جامع الزيتونة، إضافة إلى عرفاء وكبار تلامذة الشيخ بن باديس أمثال الشيخ عمر دردور والشيخ بلقاسم الزغداني⁽⁵⁾ ، واشترط في أساتذة هذه المدرسة التكوين والكفاءة في التدريس لهذا اعتمد بن باديس على طلبة الزوايا كزوايا الهامل وإرسالهم إلى المعاهد الإسلامية من أجل إعدادهم وتكوينهم⁽⁶⁾ ، ومن المواد المقررة في هذه المدرسة: العربية والفقه والفرائض ،إضافة إلى الحساب، و التاريخ والجغرافيا، كما أولت اهتماما بالأدب العربي، وشجعت على الأنشطة الوطنية و الدينية والثقافية كالمسرحيات والأناشيد.⁽⁷⁾

¹ رياض عميراي، مرجع سابق، 5-6

² منيرة هواري، المرجع السابق، 118

³ فتيحة عويقب، المرجع السابق، 340

⁴ سليم بعواج، تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1937-1957 (تجربة جمعية العلماء المسلمين نموذجا، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 12، العدد 1، 2019، جامعة تيزي وزو، ص 199

⁵ طالبي عمار، المصدر السابق، ص 117

⁶ فتيحة عويقب، المرجع السابق، ص 342

⁷ اسامة طيب جعيل و أسماء جعيل، النشاط الاصلاحى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة بريكة ما بين 1931-1954، مجلة المدارات تاريخية، المجلد 3، العدد 2، جوان 2021، جامعتي الجزائر 2 والشهيد سي

حواس بريكة، ص 242

إلى جانب هذه المواد تضيف المدرسة الى برامجها أنشطة تكميلية تطبيقية كالرسم و المهارات اليدوية والرياضة ⁽¹⁾ إضافة إلى ذلك نذكر أهم الكتب المقررة لمدرسة التربية والتعليم - كتيب "للأنشيد المدرسية" من تأليف الأستاذ محمد بن العابد الجلاي ، أستاذ بمدرسة التعليم بقسنطينة . ⁽²⁾ كتب جغرافية القطر الجزائري وكتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني. و كتاب تاريخ الجزائر القديم والحديث لمبارك الميلي. ⁽³⁾

أما بالنسبة لتلاميذ المدارس الفرنسية فقد قررت لهم جمعية التربية مواد لم تدرس في المدارس الفرنسية : كالدين ومبادئ اللغة و التاريخ و الجغرافيا يتم تدريسهم وفق منظور جزائري صحيح عكس مايتلقونه في مدارس فرنسا . ⁽⁴⁾

نجد أيضا كتب متطورة في المنهاج كالموطأ ، الاجرومية ، الجوهر المكنون ، وأيضا ديوان المتنبي ، وديوان الحماسة ومقدمة ابن خلدون . ⁽⁵⁾

قد خصصت مدرسة التعليم قسما خاص بالكبار يدرس به معلمون متخصصون ويفتح ليلا حيث يصل عدد الملتحقين به من الشباب حوالي 100 طالب، ويلقي الشيخ ابن باديس درسين: درس صباح الأحد في تمام العاشرة ويحضره الشباب، ودرس يلقيه على الساعة الثامنة مساء، وتتركز موضوعات هذه الدروس حول السيرة النبوية باستخلاص الدروس والعبر منها والأخذ بالمبادئ الإسلامية الأخلاقية. ⁽⁶⁾ تتراوح أعمار التلاميذ والتي حددتها الجمعية مابين 6سنوات الى 11 سنة وتدوم مرحلة تعليم التلاميذ إلى سن 15 عشر ، مع شرط توفر شهادة طبية خاصة بالتلقيح من عدوى الأمراض ⁽⁷⁾

ويتم ترتيب الدخول المدرسي في بداية اكتوبر من كل عام ، وتستقبل المدرسة فئتين من التلاميذ: الصنف الأول ويلتزمون بالدراسة في الفترة الصباحية، أما الصنف الثاني يتلقون تعليمهم في المساء بعد انتهاء الدوام المدرسي الفرنسي، وتولي الجمعية اهتمام بالتلاميذ الملتحقين ليلا مثل المتدربين بالنهار

¹ - فرحات الكاملة وحورية بابه، الأسس والجهود التربوية لدى جمعية العلماء المسلمين 1931-1954، مجلة الشامل

للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 5، العدد:2، ديسمبر 2022، ص101.

² - منيرة هوارى، المرجع السابق، ص 522.

³ - منيرة هوارى وحسان مغدوري، اصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة بالجزائر (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا)، المجلد 11، العدد 2، مارس 2021، جامعة الجلفة، ص522.

⁴ - المرجع نفسه، ص 522

⁵ -عمار طالبي، المصدر، ص117

⁶ - منيرة هوارى، المرجع السابق، 117-118.

⁷ - الكاملة فرحات وحورية بابه، المرجع السابق، 104.

سواء من ناحية البرامج التربوية أو إشراف الأساتذة إضافة إلى ذلك متابعة ظروفهم الاجتماعية⁽¹⁾.
والشيء الحديث الذي لم يكن موجودا في هذه المدرسة هو تعليم البنات مع البنين بعدما كان التعليم مقتصرًا على الذكور فقط في عقود سابقة.⁽²⁾ وقد جعل ابن باديس تعليمهن مجانا في حين يدفع البنون حسب قدرتهم تكاليف الاشتراك في المدرسة إذ يقول الشيخ ابن باديس: "فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم إلا القادرين، وأما البنات فيتعلمن كلهن مجانا لتتكون منهن بإذن الله المرأة المسلمة المتعلمة".⁽³⁾
نلاحظ في قول ابن باديس حول تعليمه للنساء المسلمات أنه يؤكد على تعليمهم تعليما مجانيا دون قيود أو تكليف، لجعل منهن نساء متشبعات بثقافة الإسلام وتحفيزهن لأخذ العلم الصحيح، من أجل تربية أبنائهن تربية سليمة لأن هذا المنشئ سيكون منهم رجال ونساء الغد، وحسب رأيي أقر صراحة إن استقبال ابن باديس للبنات في مدارس الجمعية وإخراجهم من الأمية خاصة أمام تعسف السلطات الفرنسية واضطهادها للتعليم العربي يعتبر هذا دليل واضح على شجاعة ابن باديس وثقافته الواسعة.
وتقول الكاتبة زهور لونيبي: "أنه كان لها شرف التعليم في مدرسة قسنطينة مع إخوتها، وحتى والدها تلقى بعض المعارف في ساعات من الليل"، وتذكر لونيبي تلقيها إلى جانب المواد الدينية والتاريخية تتعلم في المدرسة مختلف الأنشطة الثقافية كالمسرحيات والأناشيد الوطنية، وشؤون البيت وتدابيره إضافة إلى تعلم أساسيات الموسيقى، وكنا نتعلم مثل تلاميذ المدارس الفرنسية.⁽⁴⁾ وتذكر بعض الأساتذة من الرجال: محمد الصالح رمضان، السعيد بن حافظ، الشهيد أحمد بوشمال، أحمد حماني، أحمد الجموعي، الصادق عبد الوهاب، الشهيد أحمد رضا حوحو.... أما السيدات تذكر: حورية عربية، نعاة ونيسي، عقيلة كحلوش، وهن من ناضلن في خدمة التعليم في كامل ربوع الوطن⁽⁵⁾
تقول زهور ونيسي إن أستاذها: "محمد بن عابد الجيلالي" كان يقوم بتلحين الأناشيد لينمي مواهبنا الفنية ومن تلك المحفوظات: جزائر العز أسلمي... دون بلاتك دمي هذا فؤادي وفمي... وانتظري كلي غدا⁽⁶⁾
وكان الأستاذ بن عابد ينتقد الأناشيد الفرنسية التي تنشدها البنات وهن يلعبن الحبل وينشدن بحبهن

¹ - سليم بجواج، المرجع السابق، ص 201.

² - عبد العالي باي زكوب و محمد صولحيين سوهيرين، الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس، حياته وجهوده التربوية، مجلة الاسلام، المجلد 1، العدد 1، يونيو 2015، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، ص 143

³ - الياس بولفخاد، المرجع السابق، 324-325

⁴ - زهور ونيسي، فخر المدارس الحرة (التربية والتعليم بقسنطينة)، مجلة العربية، العدد: 2، أكتوبر 2005، ص 104-105

⁵ - مرجع نفسه، ص 105-106

⁶ - زهور ونيسي، المرجع السابق، ص 106.

للخبز، ليؤلف أنشودة على لسان الفتاة الجزائرية وهي تلعب الحبل فتردها زهور ونيسي قائلة: ولست بقفزي... أغني لخبزي فادعوا لغمزي... سهام المقل⁽¹⁾ وأقامت جمعية التربية والتعليم بقسنطينة احتفالا بذكرى المولد النبوي، حيث قامت تلميذات بتقديم حوار تمحور حول قضية الحجاب والتزامها به وعدم الكشف، شاركت فيه ثلاث طالبات أحدهن مثلت دور المرأة المسلمة المتمسكة بدينها في فجر الإسلام، وبقية الطالبات جسدن دور الفتاة التي تكشف عن وجهها ويديها وتقلد الزي الأوروبي المكروه، وحضر هذا الاحتفال ما يقارب ألف امرأة.⁽²⁾

وتنظم مدرسة التربية والتعليم الإسلامية احتفالات في كل المناسبات الدينية، حيث قامت المدرسة بتوزيع الملابس على الفقراء والمحتاجين وأنشد التلاميذ أناشيد متنوعة، وذلك لتشجيع التلاميذ وغرس محبة العلم ورؤية نتائجه المثمرة وفي هذا الصدد يقول عبد الله الحميد بن باديس: "أنا أحارب الاستعمار لأنني اعلم وأهذب، فمتى انتشر التعليم في أرض أجذبت على الاستعمار وشعر في النهاية بسوء المصير".⁽³⁾ وبالنسبة لسير الامتحانات، فقد شارك في عمالة قسنطينة 65 تلميذا بين بنين وبنات، اذ نجح في الامتحان الكتابي والشفهي 52 تلميذا، 19 من البنين و33 من البنات.⁽⁴⁾ حيث نلاحظ في هذه الارقام إن نسبة نجاح البنات في الامتحان يدل على اقبالهن الكبير للمدارس واخذ الكثير من العلوم وهذا بفضل تشجيع الشيخ بن باديس لهم جميع اساتذة المدرسة. وبعد انتهاء الامتحانات، يتم اخبار الولي بنتائج ابنه النهائية، مع التذكير بنجاحه اوردسوبه، وتقدم للتلميذ شهادة مدرسية وهي عبارة عن كشف للنقاط يبين المستوى التحصيلي خلال المسار الدراسي.⁽⁵⁾

وفي 8 مارس 1938 أقرت الإدارة الفرنسية بمنع التعليم دون رخصة، اذ تم مساءلة الشيخ ابن باديس بعد قضائه 20 سنة من التعليم.⁽⁶⁾ وكل هذه الإجراءات الصادرة من طرف ميشال مستهدفة في الحقيقة الشيوخين عبد الحميد ابن باديس والطبيب العقبي وقد ذكر اسميهما في التعليم.⁽⁷⁾ ما اضطر

¹ - زهور لونيسي، المرجع السابق، ص 106

² - منيرة هوارى، المرجع السابق، ص 183-184

³ - الكاملة فرحات و حورية بابه، المرجع السابق، ص 99 .

⁴ - منيرة هوارى، المرجع السابق، ص 162

⁵ - سليم بعواج، أضاء على مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في احياء التعليم الحر في الجزائر خلال

ثلاثينيات القرن العشرين، مجلة الأفكار وفاق، المجلد 9، العدد 4، 2021، جامعة تيزي وزو، ص 98

⁶ - اكرام مصابيحي - عامر عنان، المرجع السابق، ص 217

⁷ - أحمد بن داود، المرجع السابق، 189

بالجمعية إلى نقل تلاميذ مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة لمدينة تبسة في سنة 1940 ، ليدرهم الشيخ العربي التبسي بسبب أحداث الحرب العالمية الثانية.⁽¹⁾

تعتبر مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة من ابرز مراكز التربية والإصلاح في الجزائر كونها شجعت على تعليم البنات مجانا وأنشأتهم تنشئة قوينة لإدراك دور المرأة في تقدم المجتمع.⁽²⁾ وترى جمعية التربية أن الأمة كالتائرة لا تطير إلا بجناحين وجناحاها هما الرجل و المرأة ولا يمكنها الطيران إلا بهما وإذا اقتصر التعليم على الرجل دون المرأة سيؤدي في النهاية إلى السقوط دون شك .⁽³⁾

كما أولت الجمعية اهتماما بتلاميذ المدارس الفرنسية اذ خصصت لهم برنامج دراسي يتضمن مواد مرتبطة بالهوية الوطنية كاللغة العربية و التاريخ الإسلامي لضمان ارتباطهم منذ نشأتهم بهويتهم وانتمائهم لأصلهم العربي الإسلامي .⁽⁴⁾

كما صرحت لونيبي وهي واحدة من خريجات مدرسة التربية والتعليم إن مدرسة قسنطينة تعد حجر زاوية ونموذجا أساسيا في سبيل بناء صرح تعليمي وطني شامل وممتد ، ومثلت هذه المشاريع الحضارية رد فعل للتصدي للممارسات القمعية التي استهدفت الشعب .⁽⁵⁾

د-مدرسة دار الحديث

مع بداية ثلاثينيات القرن الماضي وضعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خطوات كبيرة في مجال التعليم العربي بإنشاء مدارس حرة غير مدعمة من قبل الاستعمار الفرنسي ،⁽⁶⁾ وكرد فعل على المدارس الفرنسية التي حاولت طمس الهوية الوطنية من خلال غرس الثقافة و اللغة الفرنسية في أذهان الشعب .⁽⁷⁾

¹ - أسامة طيب جعيل وأسماء جعيل، المرجع السابق، ص 242

² - مولود عويمر، المرجع السابق، ص 182

³ - رشيد مياد، مبادئ و مجالات الاصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1954)، مجلة الخلدونية،

العدد 1، جوان 2016، ص 201

⁴ - مولود عويير، المرجع السابق، ص 182

⁵ - زهور ونيسي، المرجع السابق، ص 107

⁶ - مراد رمضان دار الحديث جامع و مدرسة تلمسان - قلعة الإصلاح الإسلامي في الجزائر، دار العيون للنشر،

وهران ، 2024، ص 2

⁷ - نصيرة كلة، مدرسة دار الحديث بتلمسان و دورها في التربية و التعليم 1937-1956، مجلة مجتمع و تربية عمل،

المجلد 7، العدد 2، جامعة تلمسان، 2022، ص 98

ليبرز الشيخ البشير الإبراهيمي في مدينة تلمسان عام 1932م والذي كان له أثر مميز بإنشائه لمدرسة دار الحديث وبالتعاون مع الجمعية الإسلامية التي يرأسها **عبد السلام طالب** حيث تميزت هذه المدرسة بللمسة حضارية إسلامية ذات طراز أندلسي لتصبح فخر وعزة للجزائر،⁽¹⁾ وتم افتتاح المدرسة صباح الاثنين 22 رجب 1356هـجري الموافق ل 27 سبتمبر 1937م بحضور مكتب إدارة الجمعية ورئيسها البشير الإبراهيمي والشيخ عبد الحميد بن باديس إضافة إلى **الفضيل الورتلاني** و**محمد العيد آل خليفة** وجمع كثير من الشعب الذي أتى من كل ربوع الوطن وحتى خارجه⁽²⁾

وبعد إفتتاح مدرسة دار الحديث ألقى الشيخ عبد الحميد بن باديس خطابا للشعب فيقول : " يا أبناء تلمسان ... يا أبناء الجزائر ... إن العروبة من عهد تبع إلى الآن تحيكم ... " ⁽³⁾ وألقى الشاعر محمد العيد آل خليفة أبيات شعر قائلا : أحي خير مدرسة بناها ... خيار في معونتهم خيار تلمسان احتفت بالعلم جارا ... وما كالعلم للبلدان جار. ⁽⁴⁾ أما البشير الإبراهيمي وجه كلمته بافتخاره بهذا العمل مؤكدا على وحدة المسلمين وحبهم للإسلام فيقول : " ...إن هذه المدرسة هي الشاهد الذي لا يكذب على صدق النهضة الإسلامية العلمية ونضوجها إلى درجة الكمال التي يفرح لها العاملون ويأس منها الظالمون ... " ⁽⁵⁾ (وقد شملت المدرسة حوالي 6 أقسام و 130 تلميذا ،⁽⁶⁾ وبلغ عدد مدرسيها 10⁽⁷⁾) وقسم التعليم بمدرسة دار الحديث إلى مرحلتين:

- 1 - مراد رمضان، المرجع السابق، ص2
- 2 - أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ و علم الآثار ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، 2016-2017، ص109
- 3 - مراد رمضان، للمرجع السابق، ص3.
- 4 - مرجع نفسه، ص4
- 5- سعدية بن حامد، مدرسة دار الحديث الابراهيمية بتلمسان اشعاع ثقافي، مجلة البحوث التاريخية، العدد 1، 2017، جامعة المسيلة، ص103
- 6 - أحمد بن داود، المرجع السابق، ص 110.
- 7- عبد المالك مرتاض ؛ الموسوعة التاريخية للشباب محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965) ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث : الجزائر، 1984، ص 24.

المرحلة 1: بعد افتتاح المدرسة واستئناف الدراسة لم تتجاوز مدة التدريس 3 أشهر فقط ليتم غلقها سنة 1938 م ومن أبرز مؤطري ومسيري المدرسة نذكر البشير الإبراهيمي ويُدرس القسم المجتهد وأقسام الثانية و الثالثة للأستاذ محمد بابا أحمد ، أما الشيخ الهادي السنوسي مدرسا للمبتدئين⁽¹⁾ وبعد غلق المدرسة فتح المسجد ليلقي فيه الشيخ الإبراهيمي الدروس طيلة العطل الأسبوعية دون توقف ، فكان يعطي دروس قبل الصبح وبعد العشاء وكان يولي أهمية كبيرة للغة العربية.⁽²⁾

كما يذهب الإبراهيمي لإحدى النوادي ويلقي محاضرة عن التاريخ الإسلامي وذلك بعد صلاة العشاء ، وتوجه دروس للنصح والإرشاد لعموم الناس ويستغل ذلك أيام الجمعة وعطل آخر السنة ، أما حفظ القرآن والاحتفالات الدينية تتم بكثرة في شهر رمضان.⁽³⁾ وأستقبل البشير الإبراهيمي تلاميذ المدارس الفرنسية وخصص لهم وقتا للدراسة حتى لا يمتنعوا عن تعليم العربية لهذا رأت السلطات الاستعمارية أنه لا فائدة من تدريس الأطفال و بقائهم في الشارع خير من تثقيفهم الأطفال.⁽⁴⁾

المرحلة 2 : بعد سنوات من غلق المدرسة يتم فتحها سنة 1943 م وذلك تزامنا مع إطلاق سراح الشيخ الإبراهيمي وتستأنف نشاطها من جديد،⁵ وتناوب على تسيير إدارتها 4 مدراء وهم البشير الإبراهيمي، محمد الصالح رمضان ، عبد المجيد مزيان ، وعبد الوهاب بن منصور.⁽⁶⁾ وقام الإبراهيمي بفتح أقسام للمدرسة وخصص لها مواد مدرسة كتفسير القرآن والحديث الشريف ، واللغة العربية وعروضها إضافة إلى مبادئ الفقه والتاريخ والجغرافيا حيث يقول الإبراهيمي في هذا المنبر ... " وتوليت بنفسني تعليم الطلبة الكبار من الوافدين وأهل البلد ... فألقيت في الحقبة الموالية لظهور الإسلام من العصر الجاهلي إلى مبدأ الخلافة العباسية بضع مئات من المحاضرات " ،⁽⁷⁾ وكان للمدرسة نظام تعليمي تمثل في 1 : فوج ملازمون:

¹ - عبد الله طويلب ، مدرسة دار الحديث بتلمسان ودورها في مقاومة السياسة الإستعمارية ، مجلة حوليات التاريخ و

الجغرافيا ، العدد 7 ، ديسمبر 2013 ، جامعة تلمسان ، ص 175-176

² - عبد الله طويلب، المرجع نفسه.

³ - نصيرة كلة، المرجع السابق، ص 99

⁴ - عبد الله طويلب، المرجع السابق، ص 176

⁵ - منيرة هوارى، المرجع السابق، ص 120

⁶ - أحمد بن داود، تلمرجع السابق، ص 110

⁷ - عبد الله بن طويلب، المرجع السابق، 177-178

فوج الأول ملازمون : يدرسون يوما كاملا من الثامنة صباحا إلى غاية الحادية عشر ، ومن الواحدة زوالا إلى الرابعة مساء وخصص هذا الوقت للتلاميذ الذين رفضوا أولياءهم التعليم في المدارس الفرنسية

2- فوجان مسائيان : يزاولون الدراسة من الرابعة والنصف إلى السادسة مساء وتم تخصيص الدروس لتلاميذ المدارس الفرنسية .⁽¹⁾

اعتمد برنامج المدرسة على 3 فروع أساسية هي : الفرع الديني : يدرس فيه علم التوحيد، الفرع اللغوي : يتم فيه تدريس الصرف والنحو الفرع التطبيقي أو الحيوي : يُعنى بدراسة الحساب و اللغة الفرنسية إلى جانب الجغرافيا ومواد تهتم بالحرف اليدوية⁽²⁾

أما بالنسبة لمعلمي المدرسة يتم تعيينهم من طرف اللجنة العليا للتعليم والتي تحدد تخصصهم ، وتقوم بتصنيف رتبهم في إطار يتكون من أربع درجات هي : أ - ب - ج - د ، وتختلف أجورهم حسب رتبة كل واحد منهم إضافة إلى ذلك يشترط عليهم شهادة محصلة من جامع الزيتونة أو القرويين⁽³⁾

وفيما يخص الكتب المدرسية الموجهة لتلامذة الطور الابتدائي نجد :كتاب الفقه الواضح كتب مكتبة الأطفال للكيلاني في القراءة، كتب النحو الواضح والتصوير الحديث للسيد عكار⁽⁴⁾

الجزء الاول من " القرآن الكريم "كتب الأناشيد والمحفوظات، و المطالعة أجزاء من الكتب تتضمن الإنشاء العربي و الحساب العربي ، كتاب جغرافية القطر الجزائري لتوفيق المدني الجزء الثاني من كتاب التاريخ الإسلامي.⁽⁵⁾

ويتراوح أعمار التلاميذ بمدرسة تلمسان ما بين 5 سنوات إلى 13 سنة ويتوجهون لتعلم العربية و الكتابة ، أما التلاميذ الذين تفوق أعمارهم 15 سنة تُعطى لهم دروس في القرآن والفقه ، وتبدأ الدروس وقت الرابعة بعد الظهر ويتلقونها من الشيخ الإبراهيمي ومن أشهر أساتذة المدرسة : بابا أحمد مدرس العربية و الكتابة ، ومرزوق محمد المستشار البلدي مدرسا للقرآن .⁽⁶⁾

¹ - نصيرة كلة، المرجع السابق، ص101

² - المرجع نفسه، ص 102

³ - منيرة هوارى، المرجع السابق، ص93

⁴ - المرجع نفسه، ص 136

⁵ - نصيرة كلة، المرجع السابق، ص 103-104

⁶ - سعدية بن حامد، المرجع السابق، ص 104

وكان التلاميذ يدفعون النقود من 5 إلى 15 فرنكا حسب القدرات المالية لكل عائلة وأغلبهم كان يتعلم مجانا وبلغ مجموع التلاميذ حوالي ألفي تلميذ وتلميذة⁽¹⁾

بعد الإنتهاء من المرحلة الابتدائية يتم إجراء إمتحان سنوي والذي تقرر ولأول مرة سنة 1952 م⁽²⁾ حيث تمنح شهادات تؤهلهم لمواصلة الدراسة في معاهد تكميلية ، وقد تم تسيير الامتحان على أساس الشهادة الابتدائية على النحو التالي:³

اسم المركز	رئيس لجنة الامتحان	عدد التلاميذ المشاركين	عدد التلاميذ الناجحين
مركز تلمسان	أحمد حسين	35	24

أما مشاركة البنات كانت بنسبة 44 % لتتجج منهن 35 تلميذة وتتحصل ثلاث بنات بتقدير حسن جدا،⁽⁴⁾ وحسب رأي أحد الباحثين أن مدرسة دار الحديث أحرزت تقدما ملحوظ في توضيح العقيدة الإسلامية، من خلال التصدي للممارسات السلبية وبدع الطرق الصوفية ، حيث ساهمت بدور ريادي في مجالات التعليم و التربية والتصدي للاستعمار الفرنسي .⁽⁵⁾

ومن بين تلامذة مدرسة دار الحديث الذين شاركوا فالثورة التحريرية وكانوا من جنودها المخلصين نذكر بعض من أسماءهم والتي نقشت على رخام عند مدخل مدرسة تلمسان :

كمال قورصو

عثمان محمد إبراهيم

مصطفى بابا أحمد

عبد الكريم بن شعرة

علي خديم

بن علي بودغن (العقيد لطفي)

محمد بن يحي

¹ - فتيحة صافر، مدرسة الحديث، رمز للتحدى والصمود، مجلة عصور الجديدة، المجلد 13، نوفمبر 2023، جامعة وهران 1، ص310

² - منيرة هوارى، المرجع السابق، ص 162

³ - تركي رابح، المرجع السابق، ص 215

⁴ - منيرة هوارى، المرجع السابق، ص 163

⁵ - مولود عويمر ؛ تقارير مؤتمرات ، ملتقى حول " مدارس ومعاهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" المنظم من طرف جمعية العلماء المسلمين ومركز الفنون و الثقافة ، الجزائر ، يوم 12 أفريل 2011 م ، ص ، 182

جلول غزلاوي

محمد شقرون

جيلالي صاري

رشيد رضا قارة تركي

قادة مرزوق⁽¹⁾

ونجد ايضا الى جانب المعلمين الرجال معلمات من بينهن الاوانس وهم: فاتحة قورصو، خديجة بن ديمراد، ربيعة بن الاحبيب، خديجة خلدون، ربيعة بن ثابت، كنزة بلخوجة، فضيلة سلعاجي، زليخا كراي⁽²⁾

وكلهن طالبات دار الحديث ومعلمات فيها ومن طالبات المدرسة التلميذة زليخا كوار وهي مكفوفة تلقت تعليمها عن طريق السمع والتلقين وشاركت في امتحان الشهادة الابتدائية ونجحت بتفوق⁽³⁾
-مدارس بني مزاب

شهدت منطقة بني مزاب تطورا كبير و نشاطا خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وظهرت بعض المدارس ذات الطابع الإسلامي ومن أهم هذه المدارس نجد :
المدرسة الإصلاحية:

ظهرت هذه المدرسة في 14أفريل 1920بغرداية كانت مدرسة مكونة من غرفتين ومعلمين وهما صالح بكر بن بالقاسم و إبراهيم الحاج ثم توسعت وتعددت أقسامها، وتضمنت المدرسة بعضا من البرامج مثل القرآن الكريم و التجويد و الفقه والعقائد و التاريخ، إضافة إلى الصرف والأدب والأناشيد، وقد قامت المدرسة بعدة بعثات طلابية إلى معاهد داخل وخارج الوطن.⁽⁴⁾

¹ - محمد حسن فضلاء، المسيرة الرائد للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، ج3، شركة دار الامة، 1999،

ص 24

² - المصدر نفسه، ص22

³ - المرجع نفسه، ص23

⁴ - محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص200-203

هـ-مدرسة الفتح

ظهرت 1928 وقد دشنت من قبل الأستاذ إبراهيم البيوض و كبار المدرسين ، و المدرسة منذ نشأتها اتبعت الطريقة التقليدية القديمة وفي سنة 1930 عرفت المدرسة نوع من التطور من ناحية نظام المدرسة كالأقسام والمقاعد، و قد قامت المدرسة أيضا بإرسال أول بعثة إلى معهد الحياة في سنة 1934.⁽¹⁾

و-مدرسة النهضة :

تأسست في مدينة العطف قريبة من المسجد العتيق سنة 1932، و قد كانت تحت إشراف الشيخان أحمد بن الحاج يحيى بكلي و عيسى بن الحاج صالح عيسى ، وكان لهما دور كبير في تطور وازدهار هذه المدرسة ومن أهم معلمي المدرسة :أحمد بن حاج مكلي ، عيسى بن إبراهيم خير الدين ، حاج إسماعيل.⁽²⁾

2- أهم المعاهد الإسلامية

معهد الحياة بغرداية : ظهر هذا المعهد في منطقة بني مزاب في إطار النهضة التعليمية ،و قد تأسس المعهد في أواخر القرن العشرين⁽³⁾ و بالتحديد في 22 ماي سنة 1925 م ،و أثناء افتتاحه حضر جميع أعضاء وكان من أبرز الشيوخ الشيخ الحاج بكير العنق .⁽⁴⁾

وقد تولى إدارة المعهد الشيخ إبراهيم البيوض ودرس في المعهد ، وقد بلغ عدد الطلبة أكثر من مئتين طالب، وقد قال المؤسس حول غاية هذا المعهد إن : "معهد الحياة المؤسس عام 1925 هو الدين والخلق ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد"⁽⁵⁾

وتكمن الغاية من التعليم فيه أيضا أن هناك غاية عامة وغاية خاصة ، العامة : متمثلة في مختلف الفنون و تثقيف العقل، و تنوع الذهن و التربية الصحيحة، و تكوين رجال أكفاء أما الخاصة: متمثلة في طلب رضا الله و شرف العلم .

¹ - محمد حسن الفضلاء، المرجع السابق، ص 222

² - محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 161

³ - معمر شعشوش، التعليم الحر بوادي ميزاب الاحتلال الفرنسي مقومات و مظاهره، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثنية في شمال افريقيا، المجلد 5، العدد 1، جانفي 2023، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ص 335

⁴ - أحمد بن داود، المرجع السابق، ص 119

⁵ - معمر شعشوش، المرجع السابق، ص 335

-وقد تطور المعهد وتضمن العديد من الدروس والمقررات في جميع المجالات منها الاجتماعية الوطنية والسياسية، وقام بدروس أدبية في كتاب الأهالي وفي كتاب عصر مأمون، وقد تميزت دروس المعهد أيضا بالعلوم الدينية كالعقيدة والفقه وتعليم القرآن الكريم، واهتم أيضا بالعلوم العقلية كالرياضيات والفلسفة و غيرها من العلوم .

-وقد ساهمت بعض الجمعيات في تطور المعهد منها جمعية الشباب خاصة في الجانب الفكري، وقد قامت أيضا بتأسيس مجلة الشباب والتي تعد منبرا إعلاميا تنافست فيه الأقاليم الوطنية .⁽¹⁾

إن النظام التعليمي في معهد الحياة مقسم الى ثلاث طبقات : موضح في الجدول الآتي: ²

طبقات	دروس التي تدرس في الكتب
الطبقة الأولى	الفقه (النيل) الأصول (طلعة الشمس) البلاغة (الجوهر الكون) النحو (ابن عقيل) المنطق (السلم)
الطبقة الثانية	التوحيد والفقه (مختصر الخصال) النحو (القطري)
الطبقة الثالثة	التوحيد والفقه (تلقين الصبيان) النحو (الأجرومية)

وفي سنة 1940 قامت إدارة المعهد بتجديد النظام فوضعت نظام جديد يتم فيه التقسيم إلى أربع طبقات، ثم أضيفت إليه طبقة خامسة أسندت فيها الدروس العامة والعالية إلى الشيخ البيوض و تم أسندت إلى خمسة معلمين.

المراقب عدون بن الحاج الشريف

عمر بن صالح أداود الغرداوي

¹ - سعيد بن بلحاج شريفي (الشيخ عدون)، معهد الحياة النشأ والتطور، جمعية الحياة وجمعية التراث غرداية، ط2، 2009، ص60.

² - سعيد بن بلحاج شريفي، مرجع السابق ، ص 62-63

بكير بن عمر بيوض.

سعد بن عبد الله الشيخ دحمان.

ومع مرور الوقت أصبح المعهد يعج بالطلبة و تضاعف عددهم، وأصبح المكان ضيق فقرروا أن يرجعوا إلى أصل المعهد وهو المسجد في 1941م⁽¹⁾

أ-معهد بني يزقن

تأسس من طرف الشيخ محمد بن يوسف أطفيش سنة 1867هـ/1830، كان في البداية يُدرس في بيته وفي مسجد بني يزقن وفي بنورة ، ثم حول بيته إلى معهد ومن شروط قبول التلميذ في هذا المعهد حفظ القرآن الكريم و استقامة السلوك والسيرة .

وقد قسم المعهد إلى طبقتين طبقة المبتدئين و طبقة المتوسطين، إنقسمت المواد المدروسة فيه العلوم دينية (تفسير، حديث، فقه، أصول) والعلوم اللغوية ولأدبية (النحو الصرف، البلاغة والعروض ولأدب).⁽²⁾

ب-معهد عبد الحميد بن باديس :

ظهر المعهد 1947و يعتبر أول معهد للتعليم الثانوي، تأسس لاستكمال الطلبة التعليم الابتدائي ومواصلة تعليمهم العالي في جامعات في خارج ، وبالتالي يعتبر المعهد حلقة وصل بين المدارس الابتدائية والتعليم العالي ،سمي المعهد نسبة للعلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة في الجزائر⁽³⁾

يمثل المعهد انجازا من انجازات الحرب العالمية الأولى، وخطوة ثانية للنهضة العلمية والتربوية، إذ وصلت ميزانية إنشاء المعهد إلى 50 مليون فرنك فرنسي جمعت من تبرع الشعب⁽⁴⁾، ويعتبر أيضا هذا المعهد واحد من ثلاث المعاهد التي قررت الجمعية إنشاؤها في قسنطينة والجزائر وتلمسان.⁽⁵⁾

تشكلت الإدارة العامة للمعهد من ثلاث هيئات متضامنة كل واحدة لديها مسؤولية فيما يخص من أعمال المجلس الإداري للجمعية:

¹ - سعيد بن بلحاج شريفي، مرجع السابق، ص 67-68

² - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 264-270.

³ - الحسين غرة، معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة في نشر التعليم العربي (1947-1957)، مجلة

الإبراهيمي للأداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريش، العدد 1، 2019، 144

⁴ - توفيق المدني، المرجع السابق، ص 188 .

⁵ - الحسين غرة، المرجع السابق، ص 144.

الهيئة العلمية تهتم بوضع البرامج وتنظيمها و اختيار الكتب الدراسية و الامتحان في آخر العام، أما الهيئة المالية تختص بجمع الأموال و صرفه في مصالح المعهد التي تقرها الهيئات، أما الهيئة الأخيرة تقوم بمراقبة وضبط المدير العام وتقوم بتدوين الطلبة ومراقبة سلوكهم داخل وخارج المعهد ، كما تهتم بالصحة والعلاج ونظافة المكان .⁽¹⁾

وقد تضمن المعهد نظام داخلي مكون من فصلين :

الفصل الأول:

المادة الأولى: الدار مؤسسة من مؤسسات ج ع م ج وملك من أملاكها كائنة بقسنطينة

المادة الثانية: هذه الدار يسكنها تلاميذ معهد عبد الحميد بن باديس الذين ترشحهم إدارة المعهد حسب الإجراءات التي تعلنها وتقبلهم بمقتضاها.

المادة الثالثة: إدارة المعهد مسؤولة عن كل ما يتعلق بهذه الدار من بناء وإصلاح، وتأثيث وتنظيم، وعليها أن توفر للتلاميذ كل ما يتطلب وجودهم فيها من أكل وشرب ونوم.

الفصل الثاني:

المادة الرابعة: يشرف على دار الطلبة موظف تعينه الإدارة ويكون نائبا عن مدير المعهد

المادة الخامسة: يجب أن يكون الناظر من الشخصيات التي تتوفر فيها شروط الواجب

المادة السادسة: الناظر العام لدار الطلبة مسؤول لدى إدارة المعهد على تنظيم الطلبة فيأكد من راحتهم ونومهم وقيامهم ودخولهم وخروجهم ومن مطالعتهم وأكلهم وشرابهم.

المادة السابعة: وهو مسؤول أمام الإدارة عن سلامة الدار والمحافظة على أثاثها ونظافته بمطبخها وجميع حجراتها وممراتها، ودور مياهها وحمامها، وكل ما يتصل بها داخلا وخارجا.⁽²⁾

يتم الدراسة في هذا المعهد لمدة أربع سنوات ينتقل من السنة الأولى إلى سنوات الأخرى بامتحان نهائي، و تنتهي السنوات الأربعة بشهادة تساوي في القوة مثيلتها جامع الزيتونة بتونس ، وتخول الشهادة الدخول إلى القسم الثاني من الجامع، و تقدر الدروس اليومية فيه ست ساعات ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء، وكل درس يستغرق ساعة إلا عشرة دقائق، وكان برنامج الدراسة في المعهد يشبه برنامج السنوات الأولى لمعهد الزيتونة ماعدا التاريخ والجغرافيا و الأدب العربي .⁽³⁾

¹-الحسين غرة، المرجع السابق، 145

²- محمد خير الدين، المصدر السابق، 210

³- حسن غرة، المرجع السابق، ص148

وهناك جدول يوضح المواد المدرسة في المعهد و عدد الساعات في كل سنة :

المواد التعليمية	سنة 1 عدد الساعات	سنة 2 عدد الساعات	سنة 3 عدد الساعات	سنة 4 عدد الساعات
القواعد	5	5	4	4
القرآن والدين	5	5	5	6
الأخلاق	1	1	1	1
التوحيد	2	2	2	2
الجغرافيا	1	1	3	3
التاريخ	2	2	2	2
البلاغة	2	2	2	2
تاريخ الأدب	1	1	1	00
الرسم و الإملاء	1	00	00	00
التجويد	2	2	02	02
اللغة الفرنسية	4	4	04	04
الحساب والهندسة	2	2	02	02
المجموع	30	30	30	30

المبحث الثالث : أهم رواد التعليم العربي الحر

أولاً- الشيخ عبد الحميد بن باديس

1- نشأته وحياته:

هو عبد الحميد بن محمد بن مكّي بن باديس الصنهاجي ، حيث ينتهي نسبه إلى المعز بن باديس مؤسس الصنهاجية الأولى ⁽¹⁾، ولد في ليلة الجمعة الرابع من شهر ديسمبر سنة 1889م ⁽²⁾، الموافق ل 11 ربيع الثاني 1307 هجري ⁽³⁾، في مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري وكان الابن البكر

¹ - فتحة عويقب، المرجع السابق، ص 333

² - تركي رابح عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية الغربية في الجزائر المعاصر، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص9

³ - عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الامام عبد الحميد بن باديس الدراسية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص9

لوالديه ⁽¹⁾، لم يتعلم ابن باديس بالمدارس الفرنسية مثلما اعتادت عليه كبار العائلات بل فضل والده أن يتربى تربية إسلامية صحيحة ⁽²⁾، حيث برزت عليه ملامح البلوغ منذ سن مبكرة ، فالتحق بالتعليم الابتدائي وتمكن من حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره وذلك على يد الشيخ محمد بن المداسي ، تلقى تعليمه بجامع سيدي محمد النجار بقسنطينة للمعارف الإسلامية و اللغوية على يد الشيخ أحمد أبو حمدان الونيسي الذي كان منتسبا للطريقة التيجانية ⁽³⁾.

وكان والده يعمل في الفلاحة و التجارة ، ويعد من وجهاء ومتقفي مدينة قسنطينة ، يتميز بنفوذ واسع في الأوساط الإدارية للحكومة الفرنسية ، أما والدته هي السيدة أزهيرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول ، وقد نشأ ابن باديس في أسرة ثرية ومحافظة مما أثر ذلك على توجهه الديني منذ صغره ⁽⁴⁾، ترعرع الشيخ في كنف والده الذي كان حافظا للقرآن الكريم وقد إعتز بتربيته الصحيحة له فيقول : " إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة ... وأعاشني وبراني كالسهم وراشني من المكاره صغيرا و كبيرا ... " ⁽⁵⁾ (تزوج ابن باديس مبكرا في عمر 15 سنة ، حيث أنجب ولدا اختار له اسم اسماعيل لكنه توفي وعمره 17 عاما ⁽⁶⁾)

وقرر الشيخ الإمام ألا يتزوج مرة أخرى وينشغل بمهمة التربية و التعليم و الإرشاد لإصلاح المجتمع وكرس حياته خدمة للإسلام والجزائر ⁽⁷⁾

آثاره:

رحل إلى تونس سنة 1908 لإكمال تعليمه، ليتحصل بعد أربع سنوات على شهادة عالمية وبقي في جامع الزيتونة يُدرس الطلبة على طريقة المدرسين في الجامع الأخضر ، ومن أساتذته نذكر : محمد النخلي القيرواني ، الشيخ محمد الخضر بن الحسين الجزائري الأصل... ⁽⁸⁾

¹ حملاوي مهتور ، مداخلته بعنوان دواعي الإصلاح و مرجعيته عند ابن باديس ، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، ص 1

² البخاري السباعي ، مقومات شخصية الامام عبد الحميد بن باديس وأثرها في فكر التحرري ، مجلة العلوم الاجتماعية،

المجلد 6، العدد 2، جامعة الأغواط، ص 106

³ فتيحة عويقب ، المرجع السابق، ص 209

⁴ إكرام مصابيحي ، عامر عنان ، المرجع السابق، 206

⁵ اكرام مصابيحي ، المرجع السابق ، ص 206

⁶ مهتور حملاوي ، المرجع السابق، ص 2

⁷ عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 12

⁸ البخاري السباعي ، المرجع السابق، ص 107

ودرس مدة عام في جامع الزيتونة ثم رجع الى الجزائر وسافر منها حاجا سنة 1913م ، وبعد عودته من الحج انشغل بمختلف القضايا الاجتماعية و الدينية ⁽¹⁾

2- آثار ابن باديس العلمية :

وهذا من بعض ماكتب ابن باديس بقلمه _ :مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير طبع سنة 1964 بالقاهرة- .مجالس التذكير من كلام البشير النذير طبع سنة 1983 بالجزائر 2

-رجال السلف ونسأؤه طبع سنة 1965 .

-عقيدة التوحيد من القرآن والسنة طبع سنة 1964م

- .أحسن القصص لم يطبع بعد .

رسالة في الاصول طبع.

كتاب العواصم من القواصم طبع سنة 1928 بالمطبعة الاسلامية بقسنطينة⁽³⁾

أما في مجال الصحفي أسس عدة جرائد منها :

المنتقد سنة 1925م، الشهاب سنة 1925 ، السنة سنة 1933، الصراط سنة 1933، البصائر

سنة 1935م،⁽⁴⁾

من جملة انجازاته أيضا أنه جعل من التربية و التعليم و أداة لمشروعه من خلال إنشائه للمدارس الحرة ، والنوادي و المنظمات الثقافية ، مع إلقاءه الخطب و المحاضرات و نشره للبحوث و المقالات ، كما ألقى دروس مختلفة من العلوم الدينية و العقلية وواصل تفسيره للقرآن الكريم على المذهب السلفي لمدة 25 سنة ⁽⁵⁾

¹ مهتور حملاوي، المرجع السابق، ص 2

² عامر علي العربي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير الحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم الكتاب و السنة، كلية الدعوة أم القرى، 1408-1409هـ، ص 44

³ عامر العربي المرجع نفسه، ص 45

⁴ سعيد عليوان، فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم، المجالات والوسائل، مجلة المعيار، العدد 42، جوان 2017، جامعة قسنطينة، ص 335-336

⁵ مهتور حملاوي، المرجع السابق، ص 13

3-توفي الشيخ بن باديس

بعد اصابته بالسرطان في الامعاء ، حيث لفظ أنفاسه في ليلة الثلاثاء 8من ربيع الأول سنة 1359هـ /الموافق ل16أفريل 1940م ، بمسقط رأسه بمدينة قسنطينة ، وشيعت جنازته في اليوم الموالي من 17 افريل (1)

ودفن في مقبرة آل باديس الخاصة في قسنطينة ، وحضر جمع غفير من الجزائريين ما يزيد عن 50ألفا (2)

وقد حمل الفقيد بأيادي تلامذته إلى مثواه الأخير، وحتى النساء شاركن في موكب الجنازة وكلهن حضرن لدروس الشيخ بالجامع الأخضر(3)

كما ألقى العربي التبسي كلمة تأبينية على روح الفقيد يقول: "لقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس في جهاده وأعماله ، هو الجزائر كلها فلتجتهد الجزائر بعد وفاته ان تكون هي الشيخ عبد الحميد بن باديس".(4) كما صرح مصالي الحاج: "إن وفاة هذا الزعيم الروحي تعتبر أكبر كارثة ، لا على الإسلام وحده، بل على الحزب الوطني أيضا"(5)

ومنذ وفاة العلامة الشيخ بن باديس والشعب الجزائري يحتفل من كل عام بذكرى وفاته كيوم للعلم، لاستخلاص الدروس وأخذ العبر ووضعها في قالب التغيير والإصلاح(6)

ثانيا: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

حياة إبراهيمي :عرف البشير الإبراهيمي نفسه فيقول: أنا محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة عربية تعرف ب " أولاد إبراهيم"(7)،

¹ سعود فلوسي، الامام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله و جوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة، الجزائر، 2006، ص 43-44

² تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 110

³ عبد حميد عمروش، عبد الحميد بن باديس علم الأمة الجزائرية ورجل الإصلاح الوطني دراسة في روافد التأثير و التأثير، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، جوان 2015، ص 4-27

⁴ تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 110

⁵ مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص 45

⁶ عبد العالي باي زكوب -سوهيرين محمد صولحين، المرجع السابق، ص 129

⁷ رابح بن خويا، من أنا؟(محمد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه)، تح : رابح بن خويا، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2018، ص 126

ويقول عن نفسه أيضا: " أنا محمد البشير الإبراهيمي ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثالث من شهر شوال سنة 1306 هـ الموافق ل 1889م⁽¹⁾

وولد بقرية " رأس الوادي" بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري ، وفي بيت أسس على التقوى، من بيوتات العلم والدين ، وقد أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي ، الذي كان له الفضل الأكبر في تربيته وتكوينه ، حتى جعل منه ساعده الأيمن في تعليم الطلبة⁽²⁾ وعمره 14 عاما ، وبعد بلوغه 22 من عمره إتجه نحو المدينة المنورة هاربا من وطأة الاحتلال الفرنسي ، وخلال توقفه في القاهرة حضر بعض الدروس التي كان يلقاها علماء الأزهر الشريف⁽³⁾ . (والتقى بالشاعرين المعروفين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وعند إستقراره بالمدينة تتلمذ على يد كبار العلماء الوافدين من أنحاء العالم ونهل منهم شتى فروع العلوم الشرعية و العربية وآدابها وأصبح مدرسا لطلبة الحرم النبوي⁽⁴⁾

يقول الإبراهيمي : " أتسلى بأنني ألقت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا وصححت موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا، وحسبي هذا مقربا من رضى الرب ورضى الشعب "⁽⁵⁾

إلتقى خلال إقامته بالمدينة المنورة، في موسم الحج عام 1913م بالإمام عبد الحميد بن باديس، وما من شك في أن تلك اللقاءات شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية العلماء، وفي 1917 إنتقل الإبراهيمي الى دمشق ، حيث دعت حكومتها لتدريس العربية بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر) ...بالإضافة إلى إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي⁽⁶⁾ وتزوج الإبراهيمي في دمشق ..أين توفي والده ..وأحد من أبنائه⁽⁷⁾

¹ نصيرة حسان نزمين، المرجع السابق، ص 126

² - أحمد طالب الإبراهيمي، الامام البشير الإبراهيمي، الجزء الأول 1929-1949، دار الغرب الإسلامي، بيروت(لبنان)، 1997، ص 10

³ هوارية الحاج علي ، الشيخ البشير الإبراهيمي ودوره التربوي و الاصلاح، مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 6، عدد خاص، 2022، جامعة تلمسان، ص 436-437

⁴ - المرجع نفسه، ص 137

⁵ نصيرة حسان نزمين، المرجع السابق، ص 126

⁶ أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 11

⁷ - محمد عمارة، رسائل الاصلاح الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأمة، دار السلام للطباعة و النشر،

مصر، دس، ص 10

وبعد الرحلة المشرقية الأولى التي دامت قرابة عشر سنوات والتي أقام فيها بالمدينة المنورة ودمشق وزار القاهرة في مستهلها، وتونس في ختامها.⁽¹⁾

وفي بداية عام 1920 عاد الإبراهيمي إلى الجزائر للتمهيد للحركة الإصلاحية متبعا المنهاج الذي رسمه مع ابن باديس والذي دامت 10 سنوات⁽²⁾، كما كان في ذهنه مشروع نهضوي يدخل الأمة الإسلامية في دائرة التقدم، لان الإبراهيمي متأثر بأفكار الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا⁽³⁾

أثاره: ترك البشير الإبراهيمي موروث ثقافي مشبع نذكر منه :

عيون البصائر وهي مجموع مقالاته والتي نشرت في جريدة البصائر.

أسرار الضمائر العربية.

التسمية بالمصدر.

الإطراد والشذوذ في العربية.

رسالة مخارج الحروف.

-الملحة وهي أرجوزة نظمها في منفاه- .رواية كاهنة الأوراس.⁽⁴⁾ كما أسهم بجهوده في التعريف بالقضية الوطنية ، حيث انشأ العديد من المراكز والمدارس للتعليم، ونجد من نتاجه العلمي مؤلفات تنوعت وعالجت عدة قضايا كشعب الإيمان.⁽⁵⁾ مشروعية الزكاة ، والأخلاق والفضائل، إضافة إلى ذلك أسس معهد ثانوي على إسم رفيقه الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وترك الإبراهيمي موروث شعري في التاريخ الإسلامي مايقارب ألفا من أبيات شعر⁽⁶⁾

وفاته:

أثرت مدة الاعتقال على صحة الشيخ البشير الإبراهيمي بشكل سيء ، حيث ضعف جسده وأنهكه المرض رغم محاولات الأطباء لعلاجه ، إلا أنه لم يرأف بحاله واستمر نهارا وليلا في عمله رغم تدهور حالته الصحية إلى ان وافاه الأجل ظهر يوم الخميس من شهر ماي عام 1965م في بيته بمدينة

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 15

² محمد عمارة، المرجع السابق، ص 10

³ أحمد طاب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 15

⁴ هوارية الحاج علي، المرجع السابق، ص 437-438

⁵ سليم مداح، إسهامات جمعية العلماء المسلمين في مجال التربية و التعليم، مجلة الروافد، المجلد 6، عدد الخاص،

2022، جامعة أدرار، ص 49

⁶ المرجع نفسه، ص 49

الجزائر⁽¹⁾، وصلي على جثمانه في الجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة، وسط عشرات الآلاف من الناس يكون بحزن ويرددون عبارات : الله أكبر ... إلى رحمة الله يا أبا الشعب!... وداعا يا حبيب الشعب ...! وحضر موكب الجنازة وزراء الدولة المستقلة ورؤساء المنظمات الوطنية⁽²⁾

وختم المؤرخ نويهض كلامه بأن الإمام الشيخ الابراهيمي مات ولكن ذكره ستبقى عطرة خالدة إلى الأبد⁽³⁾. كيف لا وهو الذي لم يرث لا مالا ولا نفوذا لقول صديقه ابن باديس بعد وضع قائمة جمعية العلماء والتي كتبها الابراهيمي سنة 1931: "عجبت لشعب أنجب مثل الشيخ البشير أن يضل في دين أو يخزي في دنيا، أو يذل لإستعمار"!!⁽⁴⁾

ثالثا: الشيخ الطيب العقبي

المولد والنشأة :

ولد الشيخ " الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح العقبي " في ليلة النصف من شهر شوال سنة 1307 هجري الموافق ل 15 جانفي 1890م بضواحي بلدة سيدي عقبة ببسكرة⁽⁵⁾ لقب أسرته إبراهيمي من فضيلة أحمد بن عبد الله واحدة من قبائل أولاد عبد الرحمان التي سكنت جنوب جبال الأوراس في جبل أحمر خدو ، وهاجرت عائلته إلى منطقة سيدي عقبة في ولاية بسكرة وعليه لقب بالعقبي نسبة إلى مسقط رأسه سيدي عقبة⁽⁶⁾ ،

ويذكر الشيخ العقبي نسب والدته فيقول: " أما والدتي فمن بلدة " ليانة " بالزاب الشرقي من عائلة آل خليفة الشهيرة بلقب (ابن خليفة)⁽⁷⁾ وكان الشيخ الطيب الابن الأكبر لوالديه وكانت له عدة تأثيرات أكسبته شخصية قوية حيث نشأ في أسرة بسيطة إتسمت بالورع و الإيمان ومحبة العلم فأخذ الشيخ هذه

¹ عادل نويهض، الأعمال الخاصة بالجزائر البشير الابراهيمي عظيم في الجزائر، الجزائر، ج4، دار الأبحاث، الجزائر 2012، ص 89

² المرجع نفسه، 90

³ المرجع نفسه، 92

⁴ محمد عمارة، المرجع السابق، ص 15

⁵ سليم اوفة، الشيخ الطيب العثبي وجهوده الاصلاحى في مدينة الجزائر (1929-1939)، مجلة المعيار، المجلد 28، العدد:61، جامعة خميس مليانة، 2021 ص 284

⁶ فاتح مزردى - جهينة و خليفى قويدر، المنهج الاصلاحى و المواقف السياسية لشيخ الطيب العقبي، المجلة المغاربة للدراسات التاريخية و الاجتماعية، المجلد 10، جوان 2019، جامعتي البسكرة والبلدية، ص 214-215

⁷ محمد طاهر فضلاء، الطيب العقبي رائدا لحركة الاصلاح الدينى في الجزائر، 2007، ط:2، وزارة الثقافة ص 16

الصفات عن عائلته ، فأمه كانت تقية متدينة محبة للعلم فصيحة اللسان وهذا ، ماجعله يدخل الكتابيب لتعلم القرآن في سن مبكرة ⁽¹⁾

قضى العقبي طفولته في مدينة بسكرة لمدة 5 سنوات ونتيجة للضغوطات الإستعمارية وفرضها لقوانين مجحفة ، فضلت عائلة العقبي الهجرة نحو المشرق العربي والإستقرار في المدينة المنورة سنة 1895 ⁽²⁾ ويذكر العقبي أن : " جل من هاجر من أفراد عائلتنا كلهم دفنوا هناك (ببقيع الغرقد) وبها قبر أبوي وعمي وعم والدي وأختي " ⁽³⁾

حيث تعلم هنالك العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم على يد مقرئين مصريين من أبرزهم : الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي ، حمدان لونيسي ، والحبيب التونسي فتكون تكويننا لغويا ودينيا ⁽⁴⁾ تأثر الشيخ العقبي عند رحلته إلى الحجاز بأفكار الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" الذي نادى لمحاربة البدع والخرافات ما عكس توجهه الإصلاحية، وتزايد نشاطه الدعوي السلفي ، إلى جانب كتاباته في صحف الحجاز كما أقام علاقات مع بعض المصلحين كشكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب، ليصبح من دعاة النهضة العربية وأبرزها. ⁽⁵⁾

-عودة الطيب العقبي الى الجزائر سنة 1920: وعن رجوعه إلى الجزائر يقول الطيب العقبي: "ولما وقع من الاعتداء على أملاكنا التي لا تزال على ذمتنا ببلدة (سيدي عقبة) ، ولم يعد الأمن والاستقرار في الحجاز للشريف الحسن ، غادرت تلك البلاد المقدسة الى هذه البلاد الجزائرية بنية قضاء مئاري هنا ثم الرجوع الى الحجاز إذا رجعت المياه إلى مجاريها. ⁽⁶⁾ إستقر في بسكرة لسنوات يلقي دروسا و محاضرات قيمة ، حيث بدأ بالإصلاح والتوعية في المساجد وكل الأماكن التي يلتقي بها مع جمهوره، ما لقي معارضة شديدة من السلطات الفرنسية وإتباع الطرق الصوفية ⁽⁷⁾

¹ - فاتح مزدوري وجهينة بوخلفي قويدر ، المرجع السابق، 214-215

² - سليم أوفة، المرجع السابق، ص 284

³ - محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص 18

⁴ - سليم أوفة، المرجع السابق، ص 284

⁵ - سليم أوفة، المرجع السابق، ص 284

⁶ - محمد الطاهر فضلاء، المصدر السابق، ص 21-22

⁷ - كمال عجالي، الطيب العقبي (أعماله و جهوده الإصلاحية في بسكرة من 1920-1930)، مجلة العلوم الإنسانية،

العدد 1، نوفمبر 2001، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 200

ما جعله يقوم بمحاربة هذه الطرق التي تؤثر على فكر الشعب الجزائري وتبعده عن دينه، ونظم قصائد شعر ونثر، بعنوان "إلى الدين الخاص"، وأيضاً قصيدة "وعليكم بنهج الصالحين"، وفي رد آخر على الطريقين بركن: "يقولون وأقول" في مجلة الشهاب⁽¹⁾.

-نشاطه في نادي الترقى: قام فيه بإلقاء خطب و محاضرات علمية تجاوزت 5محاضرات في الأسبوع إضافة إلى الجلسات والندوات المنعقدة مع وجهاء وكبار الزائرين من مختلف ولايات الوطن، زد إلى ذلك يقوم بتفسير القرآن بالجامع بعد انتهاء صلاة الجمعة وصلاة العصر من كل يوم أحد، وبذلك أصبح النادي يعج بالشباب فقد كتب لنادي الترقى ان يعيش عهداً ذهبياً برئاسة العقبي⁽²⁾

أما نشاطه الجمعوي فقد ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، حيث إقترح ان يكون مقر الجمعية بالعاصمة، حيث يقول العقبي: "أن تكون هذه الجمعية بعاصمة الجزائر ويكون لها فروع في كل بلدة وكل قرية..." كما تولى رئاسة تحرير جرائد السنة، الشريعة، الصراط والبصائر، إضافة الى إشرافه على مدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة⁽³⁾.

-أعماله في المجال الصحفي: تعد الصحافة في نظر الشيخ العقبي أكثر وسيلة للنهوض بالفكر، وسلاح قوي لمواجهة أعداء الإسلام، حيث ساهم العقبي في نشر الوعي لدى الجزائريين وأضحت الجزائر إحدى ساحات جهاده الفكرية⁽⁴⁾.

فأصدر جريدة "صدى الصحراء" الأسبوعية سنة 1925م عدد إصداراتها 13 عدد فقط، ثم قام بتأسيس جريدة إسلامية أدبية سميت "الإصلاح" سنة 1927م وصدرت بتونس لفقدان الطباعة العربية، وتعرضها للمضايقات الفرنسية، ليجبر على شراء مطبعة بسيطة بتبرعات الشعب ببسكرة سماها المطبعة العلمية⁽⁵⁾.

¹ فاتح مزدوري -جهينة بوخلفي قوادي، المرجع السابق، ص 221

² نصيرة كلة، الشيخ طيب العقبي ودوره الإصلاحية التربوي والاجتماعي، مجلة روافد، المجلد 6، عدد خاص، 2022، جامعة تلمسان، ص 733

³ سليم أوفة، المرجع السابق، ص 283

⁴ كمال عجالي، من أعلام الجزائر في الحجاز، الطيب العقبي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 14، ديسمبر 2000، جامعة المنتوري قسنطينة، ص 151

⁵ فتيحة بن حميد، الشيخ الطيب العقبي وموقفه من الزوايا والطرقية المنحرفة (1880-1960)، مجلة قضايا تاريخية، العدد 10، جوان 2018، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2، ص 157

كما لبى الطيب العقبي نداء ابن باديس بإسهام قلمه في جريدتي المنتقد والشهاب فلا تصدر هذه الجرائد إلا وتزخر بمقال أو قصيدة للشيخ العقبي وراسل جرائد أخرى كجريدة الجزائر بعث فيها قصيدة يرد التحية يقول في مطلعها: حبي الجزائر مادامت تحيا وانهض... بشعب قضي في جهله حيناً⁽¹⁾ وعليه كانت جريدة الإصلاح تعبر عن أفكار العقبي الإصلاحية.

وذلك بمحاربته للطرق والبدع والتجنيس، إضافة الى قضايا المجتمع وآدابه ، فكانت في منزلة الشهاب فأشاد الشيخ الإبراهيمي في قوله: "ثم تأسست جريدة الإصلاح ببسكرة، فكان إسمها أخف وقعا، وإذا كانت مقالاتها أسد مرمى وأشد لذعا"⁽²⁾

وفاته: أصيب الشيخ العقبي بمرض السكري وظل طريح الفراش لثلاث سنوات مما أجبر على التخلي عن نشاطه الإصلاحي ، ورغم أزمته الصحية إلا أنه إستمر في توجهه لمسار الإصلاح الجزائري ، وتوفي الشيخ في الواحدة بعد الزوال يوم 21 ماي 1960م الموافق ل 1 ذي الحجة 1379هـ عن عمر ناهز 72 سنة بالعاصمة .⁽³⁾

ببيته ببولوجين وترك وصية يلح فيها إلحاحا شديدا وهي : ان تشيع جنازته بكل أطوارها تشيعا سُنيًا بدون ذكر جهري والقراءة المنظومة ولا قراءة القرآن في التجهيز والدفن، ولا كلمة تأبين قبل الدفن ولا بعده قائلًا : ما ينفعني عند الله مدح المادحين على جثمانى، وأنا بين يدي الله عزوجل .⁽⁴⁾

وحضر لجنازته شعب الجزائر من كل صوب وخيم الحزن الشديد على الجزائر والمغرب ، لأنها فقدت مصباحا مضيئًا وشخصية قوية كجماح الجواد .⁽⁵⁾

رابع: الشيخ ابراهيم عمر البيوض

نسبه ومولده : هو إبراهيم بن عمر بن بابة بن إبراهيم بن حمو ابن بابيه بن أحمد بن علي بن اسماعيل بن عيسى ، والملقب (بأعلاهم) ، وهو الجد الذي تفرعت منه عشيرة أولاد أعلاهم في القرارة في ميزاب جنوب الجزائر⁽⁶⁾، ولد في 11 ذو الحجة 1313هـ/21أفريل 1889م بمدينة القرارة

¹ - نصيرة كلة، المرجع السابق، ص 735

² - نصيرة كلة، المرجع السابق، ص 736

³ - فتيحة بن حميميد، المرجع السابق، ص 164-165

⁴ - نصيرة كلة، المرجع السابق، ص 731

⁵ - فتيحة بن حميميد، المرجع السابق، ص 165

⁶ - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر (1340-1920-1395-1975)، مطبعة البعث، الطبعة الأولى،

1994هـ-1974، الجزء 1: 1، 1974، ص 83

نشأ الشيخ في عائلة مغمورة وبسيطة كان أبوه يعمل تاجرا وفلاحا و أمه كانت من عائلة الحكم السديد في المنطقة ،حفظ القرآن وهو في سن 13 من عمره ، وقد قال الشيخ البيوض عن والده : "أن ما أعرفه عن والدي وما أعرف عن أجدادي أنهم يحترفون ثلاث حرف : الفلاحة وعندهم أجنة يفلحونها و يغرسون فيها النخيل الأشجار ولهم موال يستعنون بهم في أشغال الفلاحة (1)

حظي الشيخ باهتمام كبير من قبل شيخه إبراهيم بن بلحاج بكلي بسبب ذكائه ونباهته فقربه دون سائر زملائه ، وفي سن الأقل من عشرين انضم لحلقة العزابة ولم يكن مؤهلا لها ، وهي حلقة تضم كبار شيوخ في المنطقة وهي دينية تقوم بالإرشاد الديني، و الوعد و الإفتاء في بعض المسائل فتعجب الناس بفصاحته و علمه .(2)

وفي سنة 1925 أنشأ المعهد الشباب ثم جمعية الحياة وكان المتخرجين الى جامعات العالمية كالزيتونة والأزهر ، وفي سنة 1939 أصبح الشيخ البيوض شيخ الحلقة وهي أعلى رتبة في حلقة وهي رئاسة المجلس .

كان الشيخ مصلح اجتماعي و له دور سياسي، تمثل دوره الاجتماعي أنه يعد من أعيان الجزائر عمل جاهدا في بث الوعي الديني والوطني في النفوس وتوعية الناس وكان الشيخ من أوائل الذي قاموا بتفسير القرآن على طريقة محمد عبده لشرح "كتاب فتح الباري " و ختمه في مدة 19 سنة 1937-1945م نتيجة نشاطه .

وكان للشيخ دور سياسي كونه من رافضي التجنيد الإجباري أثناء الحرب العالمية الأولى ،ونتيجة لنشاطه وضعته السلطات الفرنسية في القائمة السوداء بالشباب المشاغب، ثم انتخب عضوا في المجلس الجزائري سنة 1948 نائبا في منطقة بني مزاب، وكان له نشاط دؤوب ضد الاستعمار خاصة في الفترة الممتدة بين 1939-1945(3)

¹ محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص 84

² محمد بن ناصر، ملخص الكتاب "الشيخ إبراهيم عمر البيوض مصلحاو زعيما " مجلة محمطة نصف سنوية،

العدد 13، 1437هـ-2015، ص 168

³ - مرجع نفسه ، 189

وفي سنة 1931 شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين ونظرا لدوره التعليمي والإصلاحي أسندت إليه رئاسة حلقة العزابة وذلك في سنة 1939 م، وظل في هذا المنصب إلى جانب مهامه الأخرى ذات الطابع التعليمي والاجتماعي والتربوي،¹

خامسا: الشيخ محمد بن يوسف أطفيش

محمد بن يوسف ابن صالح بن عبد الرحمان بن عيسى ابن إسماعيل بن عبد العزيز بن بكير الحفصي ، ولد سنة 1837هـ/1821م ببني يزقن ،وهو من عشيرة (با محمد)نسبة لأحد أجداده .والده يعمل بالتجارة بين غرداية و المدن الشمالية ، وأمه من عشيرة آل ينير ، ترجع أصولهم الى بني عدي القبيلة العمرية وبعض ينسبهم إلى الأسرة الحفصية في تونس .⁽²⁾

ولد الشيخ في عائلة توارثت فيها العلم ،فمن أجداده الشيخ محمد بن عبد العزيز وكان من علماء زمانه وكان من المصلحين في زمانه .⁽³⁾

حفظ القرآن وهو في سن الثامنة مما فتح له مجال العلم و أصبح يحضّر حلقات ويتلقى العلم في المسجد ،أخذ مبادئ النحو و الفقه والعلوم الدينية من أخيه الأكبر ابراهيم بن يوسف ، لقد بدأ أحمد بن يوسف التدريس في المسجد للعامة مع الفجر ودرس التلاميذ في باقي الأوقات ، وكان يزور في كل مرة مدن أخرى في داخل المدينة بريان و قرارة،وخارج المدن بعنابة ...،⁽⁴⁾

أما والد أطفيش الحاج يوسف فكان شخصية بارزة في زمانه و كان الشيخ المسجد، ومن العزابة و أعيان وكان مشهور بالذكاء و الصلاح و الثقافة و الشجاعة ، وأما أجداد والدته من عائلة شريفة و أسرة نبيلة و قد نبغ منها عدة علماء ومنهم جد والدته أطفيش الأول عدن يسمى حممو الحاج .⁽⁵⁾

¹ - محمد بن ناصر، مرجع سابق، ص 169

² - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 265

³ - محمد لقدي، امحمد بن يوسف أطفيش و جهوده البلاغية مع تحقيق كتابه : " ربيع البديع " في علم البديع، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تحقيق المخطوطات، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية اللغة و الأدب العربي و

الفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، ص 25

⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص 166 - 167

⁵ - محمد لقدي، المرجع السابق، ص 25

قام الشيخ بإنشاء معهد بني يزقن وفق منهجه ويعتمد على استغلال الوقت، وساهم في تعليم وتوعية الشعب الجزائري وتميزت المواد المُدرسة بأنها دينية أغلبها ، توفي الشيخ القطب في 1333هـ/1914م⁽¹⁾

وقد أنشأ مكتبته الخاصة وتعد من أكبر المكتبات في بني ميزاب، وتحتوي هذه المكتبة على كتب معينة في الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام وغيرها وأغلبها ذات مذهب الإباضي واشتهر الشيخ أطفيش بأسفاره ورحلاته منها المحلية وهي تنقلاته بين قرى وادي ميزاب وصولاً إلى "وارجلان" (ورقلة حالياً) ورحلات وطنية كزيارته لبعض المناطق الجزائري وخارجيته كزيارته لتونس وجزيرة جربة فيها ، ولرحلتيه الحجازيتين هما أهم رحلاته الخارجية .⁽²⁾

وفاته:

توفي أطفيش وعمره تسع وثمانون سنة، بعد مرض ألم به ثمانية أيام ، في يوم السبت 23 ربيع الآخر سنة 1332هـ الموافق ل 21 مارس سنة 1914.³

وقد ورثاه الكثير من الشعراء بقصائد طويلة ، منهم تلميذه أبو اليقظان قال فيها :

عجباً لهذا الدهر لا يصفو لذي عقل ولا يخلو من الأكدار .

لأجامل الفضلاء لآخلي سبي لهم ولا أخنى على الأشرار

و قد ترك الشيخ عديد من آثار العلمية و انتاجه وتموعه حتى صعب حصره ومن أهم المؤلفات :

"اجور الشهور على مرور الدهور "توجد نسخة واحد في مكتبة القطب

"تحفة أهل بريان " ، مطبوع مع كتاب " التوأم " في مطبعة العرب ، تو نس سنة 1344هـ

"تخليص العاني من ربة جهل المعاني " توجد نسخة واحدة في مكتبة القطب

" العمارة " أو " المختصر في عمارة الأرض " منه نسختان مصورتان بمكتبة القطب و مكتبة

الحاج سعيد محمد أيوب .⁴

¹ أبو القاسم سعد الله المرجع السابق ، 273

² محمد لقدي ، المرجع السابق ، ص 30-32

³ المرجع نفسه ، ص 40

⁴ محمد لقدي ، المرجع السابق ، ص 40-44

خلاصة الفصل

نستنتج من خلال ما قدمناه تمثل الجمعية العلماء المسلمين من ركائز مهمة التي ساهمت في تطور التعليم العربي الحر وحفاظ على الهوية الوطنية وذلك من خلال إنشاء هياكل ومدارس ومعاهد تابع للجمعية وقد تعددت هذه المدارس والمعاهد الإسلامية في الجزائر لتشمل كل قطر من البلاد وظهر عديد من المؤلفون والعلماء

.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا و تحليلنا لموضوع بحثنا المتعلق بالتعليم العربي الإسلامي خلال الفترة الاستعمارية، و دوره في الحفاظ على الهوية الثقافية 1830 - 1945، توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة و التي يمكن استخلاصها على النحو التالي:

- تميز التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي بالعصامية - أي عدم تدخل الدولة العثمانية في تعليم الجزائريين - و بالنشاط و التنوع و يغلب عليه الطابع الديني في شكل مؤسسات تعليمية كالزوايا و الكتاتيب ... و غيرها ، و نتج عن ذلك ظهور مجموعة من العلماء و المؤلفين ، و هذا دليل واضح على أن الجزائريين كانوا متعلمين عكس ادعاءات فرنسا .
- اختلفت الأنظمة التدريسية التي انبنى عليها التعليم التقليدي قبل فترة 1830 ، و تنوع بتنوع الأطوار التعليمية الثلاث (الابتدائي ، الثانوي و العالي) و هذا النظام كان سائدا في جميع أقطار الجزائر .
- اتبعت فرنسا مجموعة من الأساليب و سنت مجموعة من القوانين لتثبيت أقدامها الاستعمارية عبر بوابة التعليم الذي استعملته لضرب الهوية الوطنية، بإنشاء مدارس و معاهد فرنسية و عربية- فرنسية، و إسلامية بغرض تنصيري ، ووضعت نظام تعليمي يماثل الموجود في فرنسا يعتمد على هياكل إدارية جديدة على الأهالي .
- فرضت فرنسا على الأهالي أنماط تعليمية جديدة متمثلة في التعليم الديني في إطار نشر الديانة المسيحية ، و كذا التعليم المهني و الفلاحي لاستغلالهم ، كما استحدثت طرائق تعليمية جديدة شملت تعليم المرأة و فرض اللغة الفرنسية و محاربة اللغة العربية و التشجيع على استخدام اللهجات كلغات رسمية من أجل تمزيق المجتمع الجزائري .
- أغلب انعكاسات السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع الجزائري سلبية، حيث ظهرت سلوكيات غريبة مادية و معنوية ، و ظهور نخبة جزائرية مثقفة موالية لفرنسا ، و هذا الأمر انجر عنه ردود أفعال متباينة من طرف الجزائريين و المعمرين .
- ساهمت الجمعيات و النوادي في ظهور التعليم العربي الحر و على رأسها جمعية العلماء المسلمين ، التي وضعت أسس و قواعد هذا التعليم من خلال وضع هيئات لمراقبة المدرسة و عمالها ،وما أعطت للمرأة حق التعليم و ساعدت في ظهور العديد من المدارس و المعاهد

الإسلامية، التي ترأسها مجموعة من الرواد من بينهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ، الذي يرجع له الفضل في خلق جيل متعلم واعي ، يعتز بعروبته و لغته و دينه.

الملاحق

الملحق رقم: 01
الكاردينال مارسيل لافجري¹



¹ –data:image/jpeg;base64, 09/06/2025 h12:00

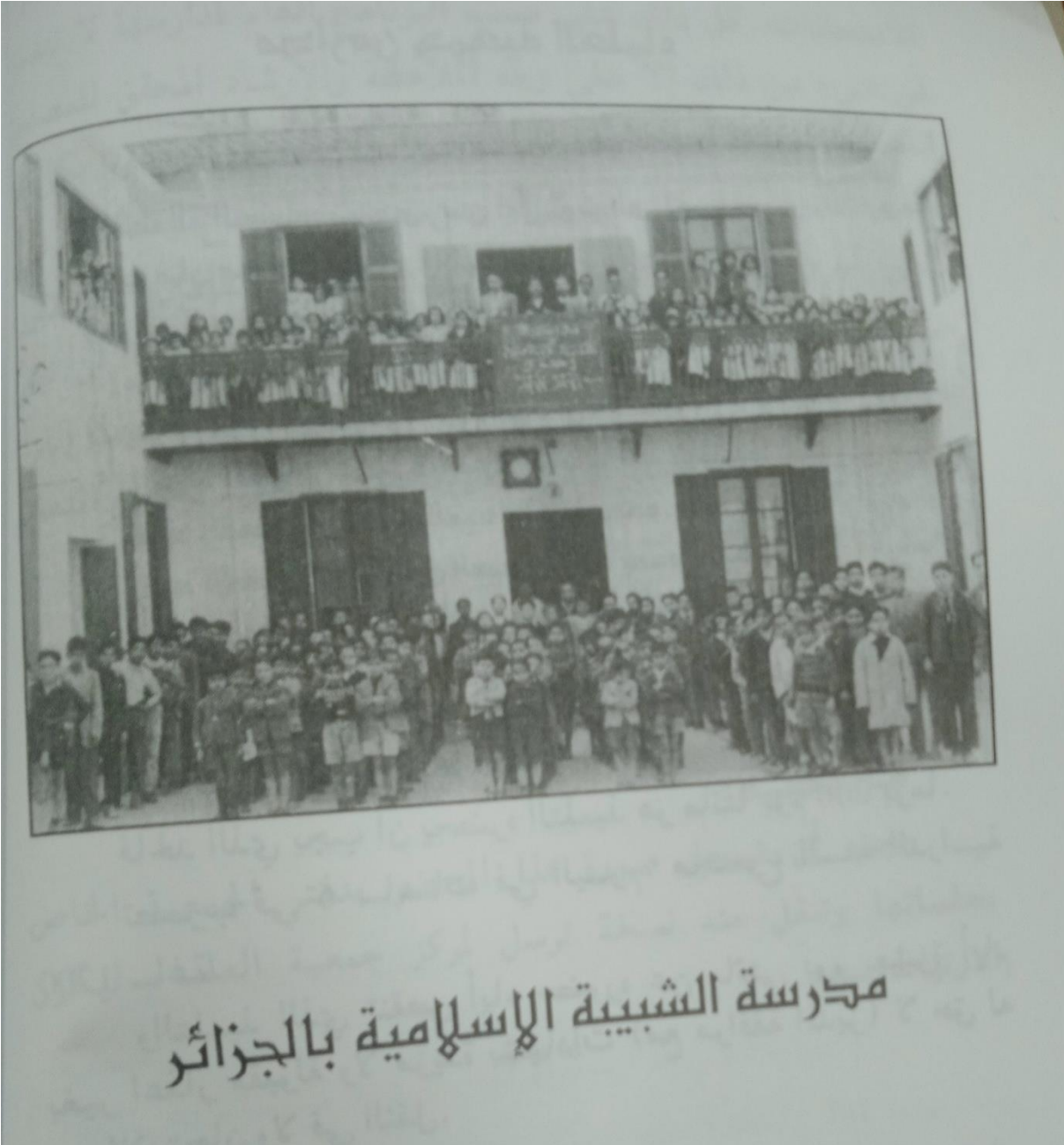
الملحق رقم: 02

السيدة الإفريقية¹



¹ علي بطاش، لمجة تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م، ط3، دار الأمل، الجزائر، 2007، ص70.

الملحق رقم: 03
المدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر¹



¹ - محمد حسن فضلاء، المرجع السابق، ص 42

مدرسة دار الحديث بتلمسان¹



أسسها الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي، وما تزال إلى الآن تتحدى الزمن.
أسست في سنة 1936، وافتتحت بواسطة المجلس الإداري لجمعية العلماء
المسلمين الجزائريين في يوم الاثنين 21 رجب 1356 هـ الموافق ليوم 27
سبتمبر 1937 م.

¹ - محمد حسن فضلاء، المرجع السابق، ص 15

الملحق رقم: 05

مدارس الميزابيين في الجنوب و الشمال¹

عدد التلاميذ	عدد المعلمين	المدارس
355	07	مدرسة غرداية
253	03	مدرسة بريان
614	16	مدرسة القواراة
100	06	مدرسة العطف
34	03	مدرسة بنورة
40	03	مدرسة مليكة
120	04	مدرسة بني يزغون
80	02	مدرسة قسنطينة
54	02	مدرسة بسكرة
32	02	مدرسة سطيف
35	01	مدرسة العلفة
40	02	مدرسة عنابة
19	01	مدرسة تبسة
19	01	مدرسة بوسعادة
29	01	مدرسة مستغانم
30	01	مدرسة تيارت
30	01	مدرسة سوق أهراس
31	02	مدرسة الجزائر
28	01	مدرسة بلكور (الجزائر)
43	02	مدرسة البليدة
23	01	مدرسة غليزان

1 منيرة هوارى، المرجع السابق، ص 268

الملحق رقم: 06

مدارس الجمعية في عمالة قسنطينة¹

52	مدرسة هوارى	
	ثالثا - مدارس الجمعية في عمالة قسنطينة :	
08	53 - مدرسة التربية والتعليم قسنطينة	
02	54 - مدرسة التربية والتعليم قسنطينة	
	فرع باردو	
01	55 - مدرسة التربية والتعليم قسنطينة	
01	فرع أولاد سيدي ابراهيم قسنطينة	
08	56 - مدرسة سيدي مبروك قسنطينة	
05	57 - مدرسة الفتح سطيف	
03	58 - مدرسة بوعزيزي سطيف	
07	59 - مدرسة العلية سطيف	
02	60 - مدرسة تبسة تبسة	
05	61 - مدرسة الشريعة تبسة	
	62 - مدرسة سوق أهراس سوق أهراس	

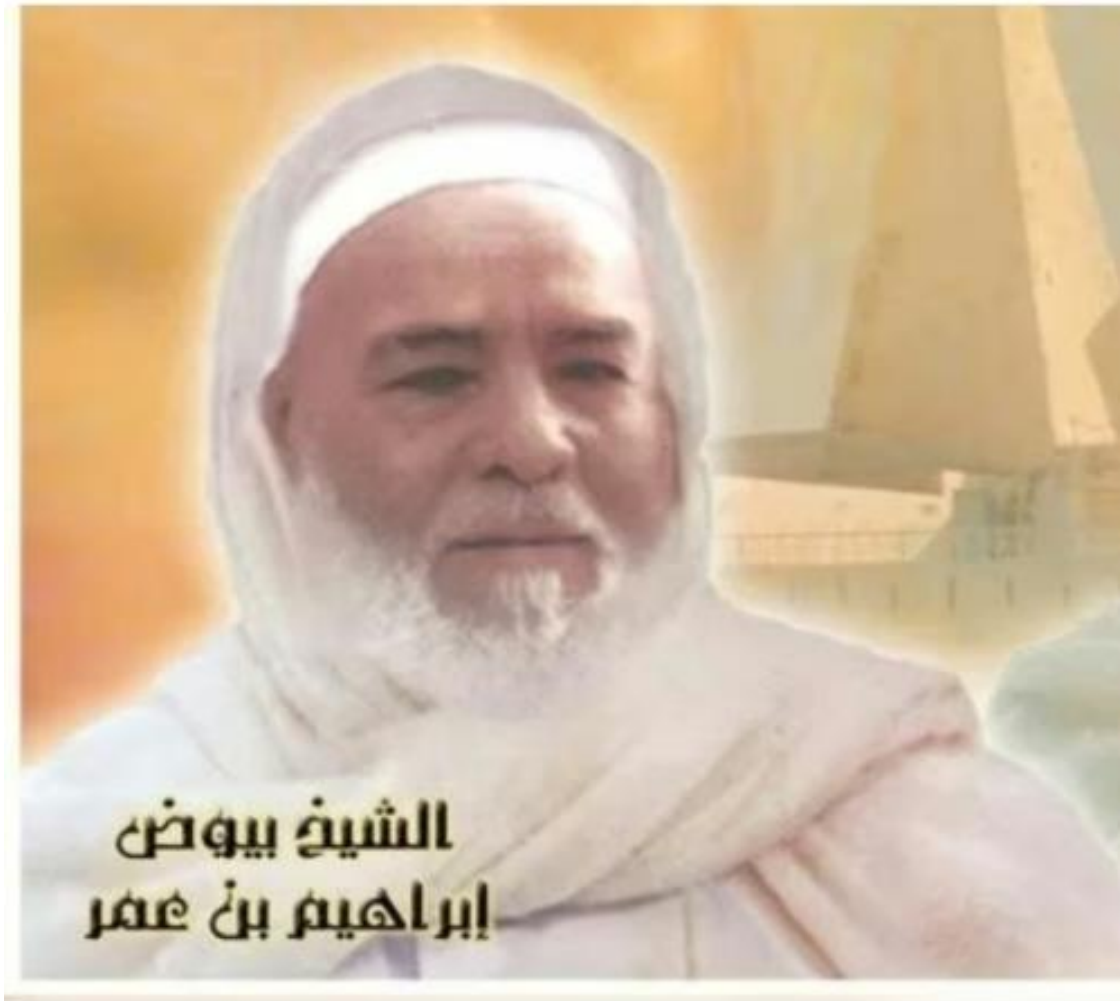
¹ - منيرة هوارى، المرجع السابق، 260

[illegible]

117

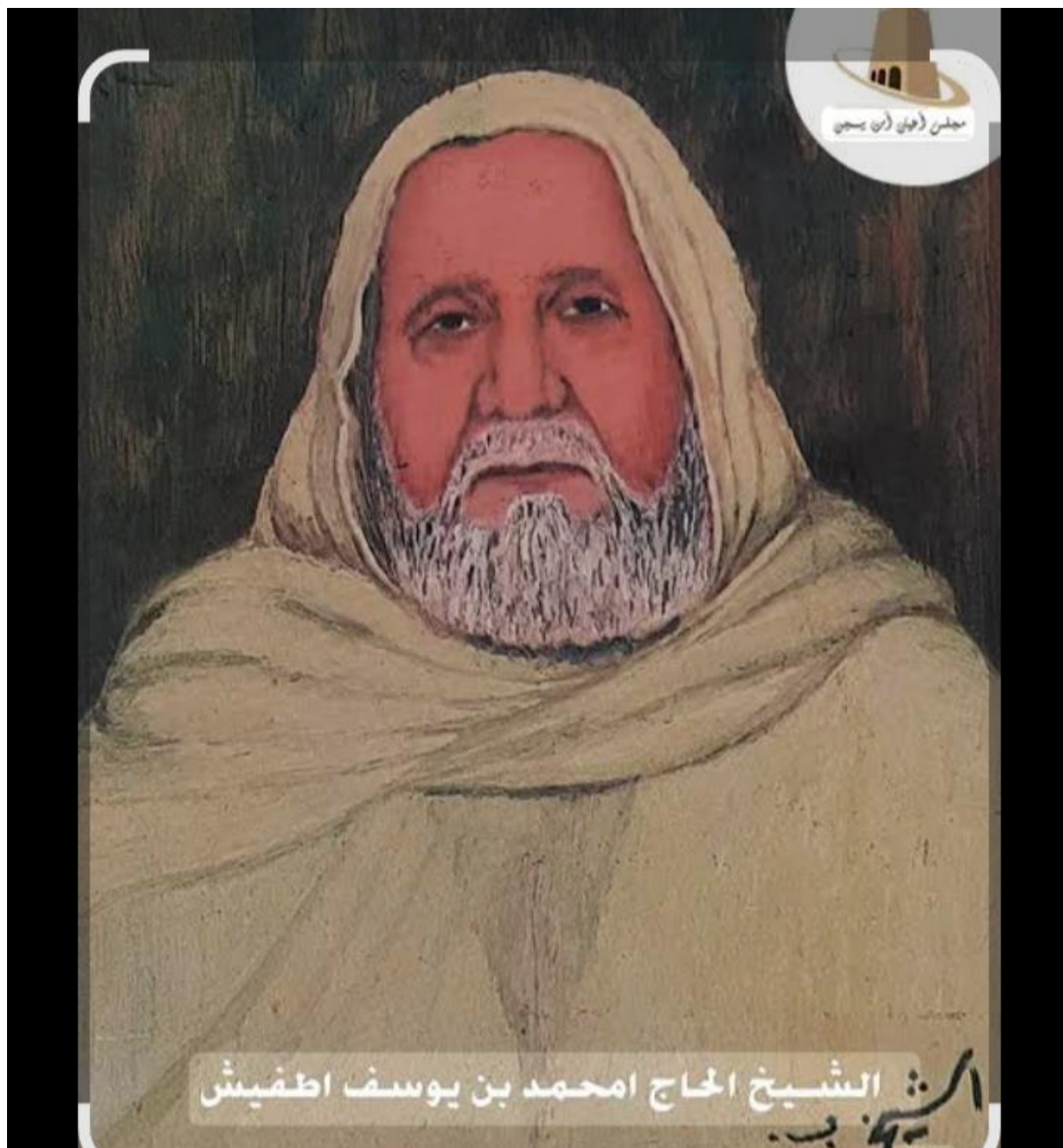
الملحق رقم: 08

الشيخ إبراهيم البيوض بن عمر بيوض¹



¹ -<https://binbadis.net/archives/11165> .8/06/2025. H11:00

الملحق رقم: 09¹
الشيخ الحاج أحمد بن يوسف اطفيش



¹ - <https://aayaneisguen.com/bio/> 08/06/2025 h-10 :30

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أولاً: المصادر

- الفكون عبد الكريم اسلام، منشورات الهداية في الكشف الحال من أدى العلم و الولاية ، تر : أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامية ، ط1 ، بيروت (لبنان) ، 1987.
- المعرابي محمد ، مذكرات مصالي الحاج (1896-1939)، ج1، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة ، الجزائر ، 2007.
- المدني توفي أحمد ، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية ، 2001.
- خير الدين محمد ، مذكرات الشيخ خير الدين ، ج1، مكتبة خير الدين .
- طالب عمار ، آثار ابن باديس ، المجلد 1، ط3، الشركة الجزائرية ، الجزائر 1997.
- شريف سعيد بن بلحاج الشريف (الشيخ عدون)، معهد الحياة النشأة و التطور ، جمعية الحياة و جمعية التراث ، غرداية ، ط2، 2009 .
- رابح بن خويا ، من أنا ؟" محمد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه " ، تح : رابح بن خويا ، منشورات الوطن اليوم ، الجزائر ، 2018.
- الابراهيم أحمد الطالب ، الإمام البشير الإبراهيمي ، ج1، 1919-1949، دتر الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) .

ثانياً : المرجع

- ابن ميمون محمد ، التحفة المرضية البكداشية في بلاد الجزائر ، المكتبة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981، الجزائر.
- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت (لبنان) ، 1992.
- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) ، ج1، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت (لبنان) ، 1998.
- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3، الدار الغرب الإسلامي ، 1998، بيروت (لبنان).
- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7، دار الغرب الاسلامي ، 1998.

- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، دار الغرب الإسلامي ، ج6، بيروت (لبنان)، 1998.
- الأشرف مصطفى ، الجزائر :الأمم والمجتمع ، ترحنفي بن عسي ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007.
- بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1962، دار حلب الجزائر ، 2009.
- البلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006.
- بوحوش عمار ، تاريخ الجزائر سياسي من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي ، ط1
- تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية من عام 1851-1962، وزارة الثقافة الجزائرية ، ط3، الجزائر ، 2007.
- التيجاني بن أحمد عبد الرحمان ، الكتاتيب القرآنية بندرومة (1900-1988، ديوان مطبوعات الجامعة ، الجزائر .
- جغلول عبد القادر ، تاريخ الجزائر الحديث لدراسة سوسيولوجية)، تر فيصل عباس ، دار الحديث ، بيروت (لبنان)، ط2، 1982.
- حباسي شاوش من مظاهر الرح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962، دار هومة ، الجزائر.
- حلوش عبد القادر ، سياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013.
- داهة بن عدة ، الإستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1961، داؤ كوثر للنشر و التوزيع ، ج1، المسيلة ، المسيلة 2015.
- الدائم عبد الله ، التربية عبر التاريخ من العصور المدينة أواخر القرن 20، دار العلم و الملايين ، بيروت (لبنان) ، 1984.
- دبوز محمد علي ، النهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ،المطبعة التعاونية، ط1، 1385-1965
- دبوز محمد علي ،أعلام الإصلاح في الجزائر (1340هـ-1920م/1395هـ/1975م)، مطبعة البعث ، ط1، 1974م ، ج1

- رمضاني مراد ، دار الحديث بتلمان قلعة الإصلاح الإسلامي في الجزائر ، دار العيون ، وهران 2024.
- زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر 1919-1947 ، دار الشهاب ، ط1، 1999، بيروت (لبنان).
- سعيدوني ناصر الدين و المهدي بوعبيدي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984.
- شوقي ضيف ، الدول و الإمارات الجزائر ، المغرب الأقصى ، موريتانيا و السودان ، دار المعرفة ، ط1، مصر.
- شيباني عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين ، دار المعرفة ، 2008.
- علي بطاش ، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م ، ط3، دار الأمل ، 2007
- عمارة محمد ، رسائل الإصلاح الشيخ الإبراهيمي إمام في مدرسة الأمة ، دار السلام للطباعة
- عمارة تركي رابع ، الشيخ العبد الحميد بن باديس ، باعث النهضة الإسلامية في الجزائر موفم للنشر ، الجزائر ، 2008.
- عمرة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة ، الجزائر ، 2008.
- عميراي حميد ، تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى ، ط1، عين مليلية (الجزائر)، 2009.
- غي بريفيلى، النخبة الجزائرية الفرانكفورية (1880-196)، تر : الحاج مسعود - أكليلى - بلعربي ، دار القصبة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007.
- فريال سعاد ، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر ، دار المعرفة ، الجزائر.
- الفضلاء محمد الحسن ، الرائد التعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني) دار الأمة ، ج3، 1999.
- فضلاء محمد حسن ، المسيرة الرائد بالتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الجزائري بالجنوب ج2، دار الأمة ، الجزائر ، 1999.
- فضلاء محمد طاهر ، الطيب العقبي رائدًا الإصلاح الديني في الجزائر ، 2007، ط2، وزارة الثقافة

- فلوس سعود ، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات عن حياته وأعماله و جوانب عن فكره وجهاده ، دار قرطية ، الجزائر ، 2006
- فيلالي عبد العزيز ، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية ، دار الهدى ، عين مليلية ، الجزائر ، 2012
- القنان جمال ، التعليم الأهلي في عهد الإحتلال (1830-1914)، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007.
- محمد البشير ظافر الأزهر ، اليواقيت الثمينة في أبيات مذهب المدينة ، ج1، ط1، طبع بمطبعة ملاجىء العباسية التاريخية لجمعية ، 1329هـ.
- مخلوف محمد شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية ، دار الكتب العلمية ، ج1، بيروت (لبنان)، 2003.
- مرتاض عبد المالك ، موسوعة التاريخية للشباب محمد البشير الإبراهيمي 1889-1965، منشورات وزارة الثقافة و السياحة مديرية الدراسات التاريخية و إحياء التراث ، الجزائر ، 1984.
- مرلين نصيرة حسان ، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الإحتلال الفرنسي 1830-1962، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، قسم التربية الإسلامية المقارنة ، تخصص التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى قسنطينة ، السعودية
- مزيان سعيدي ، النشاط التبشيري للكاردينال لافجيرى و أساليب المواجهة الجزائرية (1867-1892)، وزارة الثقافة ، الجزائر.
- مؤيد صلاح العقبي ، الطرق الصوفية و الزاوية بالجزائر وتاريخها ونشأتها ، دار البرق ، بيروت (لبنان) ، 2008.
- النور أحمد ، الأدب الجزائري على باللسان الفرنسي (نشأته وتطوره و قضاياها ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007، الجزائر.
- نويهض عادل ، الأعمال الخاصة بالجزائر البشيرالإبراهيمي عظمي في الجزائر ، ج4، دار الأبحاث ، الجزائر ، 2012

ثالثا مراجع بلغة أجنبية

- louis Rinn. notes sur l'insstruction publique musulmane en algrèrie.1880.p10
- DEGOR.SARRIOCUCARELLA:la vigere and islam Ochristiana.N46,2020.pp 142.143
- Linda lehmlil ،l'édification d'un enseignement pour les indigènes:Madagascar et Algérie dans l'empire français ،Faut-il être postcolonial?،ap .cit .p:100

رابعا المذكرات و الأطروحات الجامعية

- إبراهيم بن ويس ، المتقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية 1856-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات و العلوم الوثائقية ، تخصص تقنيات وثائقية ، جامعة وهران ، 2012-2013 ،
- بلة خيرة ، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه الآثار الإسلامية ، قسم آثار ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 2007-2008
- بولجويجة سعاد ، مطبوعة بداعوجية في المحاضرات في مقياس تاريخ الجزائر الثقافي الحديث و المعاصر1،قسم تاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة 8ماي 1945، 1440هـ-2020/1441
- خميسة مدور ، محاضرات في التاريخ الصحافة المغرب العربي ، مطبوعة بداعوجية مقدمة لطلبة الماستر سنة الأولى ، تخصص من تاريخ المغرب العربي المعاصر ، تخصص تاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة 8ماي 1945، قالمة ، 2022-2023
- داود بن أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر و المغرب من خلال العليم 1920-1954،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ علم الآثار ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ،2016-2017

رابعا المقالات و دوريات

- رمضان عثمانى ، الأسس التاريخية و المنطلقات الفكرية و النخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1914-1954، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ،تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغربية ، جامعة تلمسان ،2019-2020

- شوش بن محمد ، التعليم في الجزائر 1830-1870، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، قسم التاريخ جامعة يوسف بن خدة ، (1428-1429هـ / 2007-2008)
- عابي سمير ، البنية الإيقاعية في ديوان محمد آل خليفة إسلاميات و قوميات اللزومية الثوريات أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص مكملة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص أدب العربي قسم الأدب ة اللغات جامعة المسيلة، 2014-2015
- العربي عامر علي ، الإمام عبد الحميد بن باديس و منهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير الحديث ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، قسم الكتاب و السنة ، كلية أم القرى ، 1408-1409هـ ، السعودية
- لقدي أمحمد ، محمد بن يوسف أطفيش و جهوده مع تحقيق كتابه "ربيع البديع في العلم البديع " رسالة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص، تحقيق المخطوطات ، قسم اللغة اللغة و الأدب العربي ، والفنون و جامعة الحاج لخضر ، باتنة .
- مطبقاتي حامد مازن صلاح، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1937-1939، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ، 1984-1985
- مغزلي عبد القادر ، التعليم الفرنسي في الجزائر 1962-1965، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2، 2016-2017
- نصيرة بن داود البيّنوتات العلماء من القرن (7هـ-13م/10هـ-16م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الآثار ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة بكر بلقايد بتلمسان، 2009، الجزائر
- هوارى منيرة ، المدارس الحرة في الجزائر ودورها في التصدي للسياسة الثقافية الاستعمارية 1919-1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ الجزائر الثقافي 1518-1962، قسم تاريخ والآثار ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، 2022-2023
- الشيباني حياة -لزهـر بديدة - عبد الكامل عطية ،أضواء التعليم ومناهجه في بايلك الشرق الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الدراسات و البحوث الإجتماعية ، المجلد 10، العدد3
- معمـر شـدري رشيدة ، مراكز التعليم في الجزائر العثمانية 1518-1830، مجلة المعارف ، جامعة البويرة ، العدد2،المجلد 16، 2021.

- قرياش بلقاسم ، التعليم و مؤسساته في الجزائر 1700-1830،مجلة المعيار ، جامعة أم البواقي ، العدد 1، 2024.
- محمد السيد أشرف صالح ، المراكز الثقافية في الدار السلطان (الجزائر)، أواخر العصر التركي ، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم التكنولوجية ، المجلد 4، العدد 7، 2013.
- بحري أحمد ، ملامح الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني خلال العهد العثماني ، المجلد 5، العدد 1، 2012.
- دواجي جلول عبد القادر ، المدرسة المازونية و دورها التعليمي في العهد العثماني ، مجلة المفاهيم للدراسات الفلسفية الإنسانية ، جامعة زيان عاشور الجلفة ، العدد 4 ، ديسمبر 2018.
- بوخوش صليحة ، و ضعية التعليم في الجزائر أواخر العهد العثماني 1518-1830 ، حوليات مخبر التاريخ و الجغرافيا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، المجلد 1، العدد 2، الجزائر 30 جوان 2008.
- حبوش آيت حميد ، الواقع التعليمي في الجزائر أواخر العهد العثماني ، دورية كان التاريخية ، المجلد 10، العدد 3، سبتمبر 2013.
- شرويك محمد أمين ، جهود محمد الكبير ، صالح باي في تشجيع الحركة الثقافية و التعليم في الجزائر على ضوء المصادر المحلية و الأجنبية ، مجلة العلوم الإسلامية الحضارة ، العدد 8 ، جوان 2018.
- بلقاسم محمد ، المؤسسات الدينية التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الجزائر للبحوث التاريخية المتوسطة ، العدد 3 ، جوان 2014، جامعة تلمسان .
- بوخضار فايزة ، مدارس المغرب الأوسط "دراسة نموذجية مدرسة أولاد الإمام بتلمسان" ، مجلة الدراسات الإسلامية ، المجلد 13، العدد 1 ، 2018، جامعة الجزائر 2.
- الحصاد عبد الصمد و آخرون ، التعليم و مناهجة في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية ، المجلد 15، 2010.
- أوغلو أكمل الدين إحسان ، الدولة العثمانية تاريخ الحضارة ، تر: سعداني صالح ، مركز الأبحاث لتاريخ الفنون و الثقافة الإسلامية ، اسطمبول ، بوعزة حسين ، الشيخ عبد الكريم فكون

- القسنطيني و إنتاجه الفكري (988هـ-1073هـ/1580م-1663)، جامعة تيارت و أدرار و جامعة وهران .
- ابراهيم أمين حامد ، السياسة التعليمية الفرنسية بين الأهداف الاستعمارية وتكوين نخب مثقفة في الجزائر 1830-1967(فرحات عباس) ، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية و القانونية ، العدد 6 ، جامعة غرداية ، ديسمبر 2018.
- بشيش فريدة و سعيدي ، البرامج التعليمية الإستعمارية الفرنسية و دورها في سلب هوية الطفل الجزائري ، كلية الآداب العلوم الإنسانية ، قسم الإجتماع ، مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، ج 2، العدد176 ، ديسمبر 2018.
- خلوفي بغداد ، التعليم العالي ب الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ و مركز جامعة دور البشير ، جامعة البيض ، العدد 10، ديسمبر 2015.
- بورشة الهادي حسان هامل ، التكوين المهني في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي ، مجلة الأنثروبولوجيا ، المجلد 1 ، 2022.
- حلوش عبد القادر ، الكولون الفرنسيون و التعليم الفلاحي ، مجلة العصور ، العدد2 ، ديسمبر 2001.
- حيمر عبد الوهاب ، إدارة و تنظيم المدارس الشرعية 1850-1876، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، المجلد 6 ، العدد2، ديسمبر 2020.
- بوتشيشة عبد القادر ، لافيغري و التنصير في الجزائر ضخامة الإمكانيات و الجهود و ضالة النتائج و مردود قرى العرب أنموذجا ، مجلة الآفاق العلمية ، المجلد 11، العدد 2، 2019، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف .
- طويل حياة ، التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1962، مجلة القرطاس ، العدد5، جوان 2018، جامعة معسكر إسطمبولي مصطفى .
- سعودي أحمد ، سياسة الإستعمار و إجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، مجلة التراث ، العدد 11، جانفي 2012، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط.
- مياد رشيد ، السياسة التعليمية الفرنسية و رد فعل الجزائريين تجاهها 1830-1954،مجلة الدراسات و الأبحاث للعلوم الانسانية ، العدد1، المجلد 14، جانفي 2022.

- عومري عبد الحميد ، المسألة اللغوية و توظيف العامة في السياسة الإستعمارية في الجزائر 1830-1914، مجلة ألف و الإعلام و المجتمع ، المجلد 11، العدد2، 3 يوليو.
- تريكي أحمد ، النظرة التاريخية للتعليم و الوضع الاجتماعي و الاقتصادي قبل و أثناء الاحتلال ، مجلة القرطاس ، العدد2، جانفي 2015، بشار .
- بوقروة ناصر، آثار و مخلفات الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1830-1962، مجلة المصادر ، المجلد 18، العدد1، جويلية 2023، جامعة المدية.
- وادي أحمد ، السياسة الاستعمارية الفرنسية و انعكاساتها على ثقافة المجتمع و الأمن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية ، العدد2، أفريل 2018، جامعة الجزائر 3.
- بلحاج محمد سعيد ، إنعكاسات السياسة الثقافية على منظومة الثقافية و الإجتماعية الجزائرية1880-1962، مجلة البحوث التاريخية ، المجلد 6، العدد02، ديسمبر 2022، جامعة أدرار .
- باي فاتح ، الانخبة المثقفة الجزائرية خلال فترة الإحتلال الفرنسي دراسة ونشأة و التطور ، مجلة المعيار ، المجلد 22، العدد 2، 2024، جامعة سطيف2.
- فاشاشني علي ، النخبة الجزائرية و قضايا الهوية الوطنية ومطلع القرن 20،مجلة العلوم وآفاق المعارف ، المجلد 2، العدد1، جوان 2022، جامعة سيدي بلعباس .
- بلعربي عمر ، المقاومة الثقافية للنخبة الجزائرية مطلع القرن العشرين " أبو القاسم حفناوي نموذجاً1830-1942، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 9، العدد1، جوان 2024، جامعة باتنة .
- العربي بن عمر ، محمد بن أبي شنب ، سيرة ونضال 1869-1989، مجلة الأنثروبولوجية الأديان ، العدد16، ، جامعة شاذلي بن جديد ، الطارف . 2019
- قادري عبد الحليم ،نشاط الحركة الوطنية الجزائرية ،مجلة طبن للدراسات العلمية و الأكاديمية مجلد 6، العدد 2، ، جامعة باتنة . 2023
- الواعر صبرينة ، الصحافة الأهلية أواخر القرن 19الحق البوني أواخر أنموذجا 1893-1894، مجلة المعيار ، المجلد 25، العدد59، ، مدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة . 2021

- عابدي لدمية ، إرهاصات صحافة الحركة الوطنية و أهم روادها ، مجلة الدراسات في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 22، العدد 2، 2022
- بوهندة خالد ، مصلحة الأرشيف لولاية وهران الموروث عن الحقبة الإستعمارية ، المجلة العربية للأرشيف والتوثيق و المعلومات ، العدد37-38، نوفمبر ، جامعة سيدي بلعباس . 2015
- بلعربي عمر بداية ظهور النوادي و الجمعيات في الجزائر ، مجلة القرطاس ، العدد4، جانفي ،جامعة تلمسان . 2018
- قنفود يوسف ، الإسهامات الثقافية لفدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين 1917-1938، مجلة مدارات للعلوم الإنسانية ، العدد1، ، جامعة خميس مليانة . 2020
- لهاللي سلوى ، جوانب من النشاط السياسي للنخبة الجزائرية قبل حرب العالمية الأولى ، مجلة المحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 5، العدد12، ديسمبر ، جامعة سطيف . 2017
- ميلود حمدان ، الصراع اللغوي في المغرب العربي بين التغريبو التعريب ، مجلة الباحث ، العدد8، جامعة الأغواط .
- بوخوش صبيحة ، الدور الإستعماري للمدرسة الفرنسية في الجزائر ، مجلة جوليان التاريخ و الجغرافيا ، العدد3، ، جامعة بوزريعة . 2023
- سبع عادل وحوحو رمزي ، السياسة الإحتلال الفرنسي في الجزائر 1870-1900، مجلة المفكر ، المجلد 18، العدد2،،جامعة أم البواقي ،بسكرة 2023
- عمارة بن زوينة و إبراهيم لونيسي ، الحاكم العام الفرنسي في الجزائر جنرال بيجو و آثار سياسة على الجزائريين 1841-1847، مجلة الأعيان ، المجلد22، العدد30، جامعة سيدي بلعباس .
- بن ثرزي خير الدين ، التعليم في الجزائر خلال فترة الإحتلال ، مجلة جوليان التاريخ و الجغرافيا العدد8،،المدرية العليا بوزريعة . 2013
- رحوي أسيا بلحسين، وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي ، مجلة الدراسات النفسية و التربوية ، العدد8، ديسمبر، جامعة تيزي وزو . 2011
- تواتي دحمان، موقف الكبار ملاك الأراضي الأوروبيين من مسألة التعليم الجزائريين في الفترة (1882-1954)، المجلة الوطنية التاريخية الجزائرية ، العدد8، جوان 2012،جامعة تيبازة .
- لوصيف سفيان ، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر مظاهره و الإنعكاس ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد3، جوان 2017، جامعة سطيف .

- نركرو ربيني و حليلة شرفي ، السياسة التربوية في الجزائر إبان الإستعمار الفرنسي ، مجلة التربية و صحة نفسية ، المجلد 11، العدد 8، جامعة الجزائر 2، جامعة المسيلة .
- زايدي عز الدين ، السياسة التعليمية الفرنسية وردود الأفعال الوطنية في الغرب الجزائري ، مجلة الأفاق فكرية ، المجلد 10، العدد 10، ماي 2021، جامعة سيدي بلعباس .
- بودني غانم ، سي محمد برحال و دوره في الدفاع عن القضايا الجزائريين ، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، العدد 17، جانفي 2017
- جمال مالكي – ايمان بوحسون ، نشاطات المسرحية عند الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في المقاومة الثقافية على ضوء جريدة البصائر 1933-1956، دراسة الفنية ومخبر الفنون و الدراسات النقابية المجلد 9، العدد 1، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان.
- طيطوش حدة -طيطوش زور الدين ، الشيخ الطيب العقبي و نشاطه الإصلاحي 1938-1947، عصور الجديد ، المجلد 10، العدد 1، مارس 2020، جامعة قسنطينة .
- بلحاجي فاطمة ، مساهمة آل الخليفة على الهوية الوطنية ، مجلة الدراسات معاصرة ، المجلد 4، العدد 1، جوان 2020، المركز الجامعي بتلمسان .
- بيطاط ، الشعر و التشكيل التراثي في شعر محمد العيد آل خليفة ، مجلة التأويل و تحليل الخطاب ، المجلد 5، العدد 1، ماي 2024، جامعة بجاية .
- بوسلامة محمد مساهمة المدارس الحرة لجمعية العلماء في التعليم و التوعية و موقف الإدارة من الاحتلال منها (1935-1956)، مجلة العبير للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا ، المجلد 8، العدد 1، جانفي 2025، جامعة تيارت .
- عويقب فتيحة ، الجهود التربوية لعبد الحميد بن باديس المنهج والخصائص ، مجلة الروافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، المجلد 2، العدد 1، أفريل 2021، جامعة سيدي بلعباس .
- بولفخاد إلياس ، وسطية مناهج التعليمية عند جمعية العلماء المسلمين ، مجلة العلوم القانونية و الأبحاث ، العدد 9، مارس 2018، معهد الوادي .
- مصابحي إكرام وعنان عامر ، الإصلاح التربوي في فكر الشيخين عبد الحميد بن باديس و إبراهيم بن اليقظان 1915-1939، المجلد 7، العدد 1، جانفي 2024، جامعة تيارت .

- بعواج سليم ،تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية 1938-1957 (تجربة جمعية العلماء المسلمين نموذجا)،المجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية ، المجلد 17، العدد1، 2019، جامعة تيزي وزو.
- جميل طيب أسامة -جميل أسماء ، النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة بركة ما بين 1931-1954، مجلة المدارات التاريخية ، المجلد 3، 2021، جامعتي الجزائر 1.
- الكاملة فرحات و حوريه بابه ، الأس و الجهود التربوية لدي جمعية العلماء المسلمين 1937-1954، مجلة الشامل للعلوم و التربية و الاجتماعية ، المجلد 5، العدد1، ديسمبر 2022.
- هواري منيرة وحسان مقدوري ، إصلاح التعليم العربي في المدارس الحرة بالجزائر (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا) ، المجلد 11، العدد20، 2021، جامعة الجلفة .
- أبو عمران الشيخ ، مقاومة الزاوية للسياسة الإستعمار في بداية الإحتلال من خلال كتاب مجابهات ثقافية في الجزائر المستعمر من 1830-1880، مجلة الدراسات الإسلامية العدد2008،14
- العفيفي فيصب و بن سالم عبد الجليل أثر الزوايا في الفكر العقيد بالجزائر خلال مرحلة الإحتلال الفرنسي ، مجلة الروافد ، المجلد 8، العدد2، ديسمبر 2024، جامع تلمسان.
- لوفي سومية ، التعليم العربي الحر بالجزائر ، بداية القرن 20، و جهود الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مجلة الساروت للدراسات الإنسانية و الاجتماعية ، المجلد 8، العدد 1، جامعة سيدي بلعباس .
- لحسن اوري ، السياسة التعليمية في إفريقيا نموذج المغرب العربي ، دورية التاريخية ، العدد12، يوليو 2015.
- بن شعشوش معمر ، التعليم الحر بوادي ميزاب الإحتلال الفرنسي ومقومات و مظاهره ، مجلة الخير للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا ، المجلد5، العدد1، جانفي 2023
- غرة سعيد ، معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة في نشر و التعليم العربي 1947-1957، مجلة الإبراهيمي للأدب و العلوم الإنسانية ، جامعة برج بوعريج العدد 1، 2019
- عمروش عبد الحميد ، عبد الحميد بن باديس علم الأمة الجزائرية و رجل الإصلاح الوطني دراسة في روافد التأثير و التأثير ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، جوان2015

- هوارية الحاج علي ، البشير الإبراهيمي ودوره التربوي و الإصلاح ، مجلة الروافد والدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، المجلد6، عدد خاص 2022، جامعة تلمسان .
- أوفة سليم ،الشيخ الطيب العقبي و جهود الإصلاح في مدينة الجزائر 1929-1939، مجلة المعيار ، المجلد 28، العدد61، جامعة خميس مليانة .
- مداد سليم ، إسهامات جمعية العلماء المسلمين في مجال التربية و التعليم ، مجلة الروافد ، عدد خاص،2022.
- مزردى فاتح -جهينة خليفى قويدر ، المنهج الإصلاحى و المواقف السياسية للشيخ الطيب العقبي ، المجلة المغاربة للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، المجلد7، جامعة بسكرة ، البليدة .
- زكوب باي عبد العالي و محمد صولحين سوهيرن، الإمام المصلح عبد الحميد بن بايس حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام، المجلد1، العدد1، ، يونيو2015، الجامعة الإسلامية الماليزية .
- بعواج سليم ، أضواء على مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إحياء التعليم الحر في الجزائر خلال الثلاثينيات القرن العشرين ، مجلة الأفكار و أفاق ، المجلد 9، العدد 2021،4.
- كلة نصيرة ، مدرسة دار الحديث ودورها في التربية و التعليم 1937-1956، مجلة مجتمع و التربية ، المجلد 7، لعدد 2، جامعة تلمسان ،2022.
- حامد سعدية ، مدرسة دار الحديث الإبراهيمية بتلمسان إشعاع الثقافي ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد1، 2017،جامعة المسيلة .
- طولب عبد الله ، مدرسة دار الحديث بتلمسان ودورها في مقاومةالسياسة الإستعمارية ، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا ، العدد7، ديسمبر 2019، جامعة تلمسان .
- صافر فتيحة ، مدرسة دار الحديث رمز التحدي و الصمود ،مجلة العصور الجديدة ، المجلد 13، نوفمبر 2023، جامعة وهران .
- البخاري السباغي ، مقومات شخصية الإمام عبد الحميد بن باديس و أثرها في فكر التحرري ، مجلة العلوم الإجتماعية ، المجلد6، العدد 2، جامعة الأغواط.
- عليوان سعيد ، فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم ، مجالات و الوسائل ، مجلة المعيار ، العدد42، جوان 2017، جامعة قسنطينة.
- كمال عجالي ، الطيب العقبي (أعماله و جهوده الإصلاحية في بسكرة من 1920-1930)

- مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 1، نوفمبر ، جامعة محمد خيضر بسكرة .
 - كلة نصيرة الشيخ طيب العقبي ودوره الإصلاحي التربوي و الإجتماعي ، مجلة الروافد ، المجلد6، عدد خاص ، 2022، جامعة تلمسان .
 - كمال عجالي ، من أعلام الإصلاح الجزائري في الحجاز الطيب العقبي ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد14، ديسمبر 2000، جامعة المنتوري .
 - حميميد فتيحة ، الشيخ الطيب العقبي و جهوده وموقعه من الزوايا الطرقية 1880-1960، مجلة قضايا تاريخية ، العدد10، 2018، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله .
 - محمد صالح ناصر ، ملخص الكتاب الشيخ إبراهيم البيوض مصلحا وزعيما "مجلة عصرية نصف سنوية ، العدد 13، 1437-2015.
- خامسا دوريات
- لحسن أوري السياسة التعليمية الإستعمارية في إفريقيا نموذج المغرب العربي ، دورية التاريخية ، العدد 12، يوليو 2015.
- مدخلات الملتقي
- عميراوي رياض، مداخلة بعنوان فلسفة التربية التعليم عند عبد الحميد بن باديس الجزائري (مقدمة لمؤتمر الافتراض الأول لتربية و التعليم بين واقع التحديات و الرهانات المستقبل ، بوهان ،جانفي 2023، جامعة الأمير عبد القادر.
- عومير مولود ، تقارير مؤتمرات، ملتقى حول المدارس معاهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنظم من طرف جمعية العلماء المسلمين ومركز الفنون والثقافية، الجزائر، العدد17، أبريل 2021.
- المواقع الإلكترونية

-data:image/jpeg;base64, 09/06/2025 h12:00

-https://binbadis.net/archives/11165 .8/06/2025. H11:00 -

<https://aayaneisguen.com/bio/08/06/2025> h-10 :30

فهرس المحتويات

أ.....	مقدمة:
5.....	الفصل الأول: واقع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي
5.....	أولا: انتشار التعليم ومؤسساته
5.....	1-المساجد:
7.....	2-الزوايا:
8.....	3-الكتاتيب والمعمرات:
9.....	4-المدارس:
11.....	5- المكتبات:
12.....	ثانيا : مراحل التعليم
12.....	1-التعليم الابتدائي:
13.....	2-المرحلة الثانوي
16.....	3-التعليم العالي
18.....	ثالثا : أشهر علماء الجزائر
19.....	1- الشيخ أبو عثمان سعيد بن إبراهيم 1066هـ/1655م
20.....	2- الشيخ سعيد بن أحمد المقرئ التلمساني 928هـ-1522م /1025هـ-1616م
20.....	3- الشيخ أبو محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني (الحفيد) 988هـ-1073م/1380هـ -
20.....	1580م
21.....	خلاصة الفصل:
23.....	الفصل الثاني: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر
23.....	أولا : الإستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر
23.....	1-المدارس الابتدائية
30.....	2/ المدارس الثانوية

32	3 / مدارس التعليم العالي.....
36	ثانيا :التعليم المفروض على الأهالي الجزائريين
36	1- التعليم المهني و الفلاحي.....
38	2- التعليم الديني
41	ثالثا :الوسائل و الطرق التعليمية الحديثة في الجزائر المستعمرة.....
42	1-محاربة اللغة العربية
43	2- نشر الفرنسية
44	3- توظيف اللهجات المحلية و العامية
45	4- تعليم المرأة
46	رابعا : الانعكاسات السياسية الفرنسية على الجزائر و ردود الفعل
46	1- الانعكاسات السياسة الفرنسية على الجزائر
56	2- تأسيس النوادي والجمعيات
58	3 - ردود الفعل من التعليم الأهالي
68	خلاصة الفصل:
70	الفصل الثالث: التعليم العربي الحر في الجزائر
70	أولا : إسهامات جمعية العلماء المسلمين في التعليم الإصلاحي
70	1- ماهية الجمعية.....
73	2- التعليم العربي الحر.....
73	3- دور الجمعية في تطور التعليم الإسلامي
75	ثانيا: أهم المدارس و المعاهد الإسلامية في الجزائر
75	1-المدارس الحرة في الجزائر
89	2- أهم المعاهد الإسلامية.....
93	المبحث الثالث : أهم رواد التعليم العربي الحر.....
93	أولا- الشيخ عبد الحميد بن باديس

96.....	ثانيا: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي
99.....	ثالثا: الشيخ الطيب العقبي
102.....	رابع: الشيخ ابراهيم عمر البيوض
104.....	خامسا: الشيخ محمد بن يوسف أطفيش
106.....	خلاصة الفصل
108.....	خاتمة:
111.....	الملاحق
121.....	قائمة المصادر والمراجع
135.....	فهرس المحتويات

ملخص

ملخص الدراسة:

تهتم هذه المذكرة المعنونة ب: "التعليم العربي الإسلامي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية . "بالتعليم التقليدي قبل و أثناء الاحتلال الفرنسي ، إضافة إلى ذكر مختلف الأساليب التي أتبعها فرنسا لحصر التعليم ومحاولة طمس الهوية الوطنية، وكذا محاولاتها القمعية العديدة التي عرفت عدة مقاومات فكرية ودينية تمخض على إثرها عودة التعليم الإصلاحية الإسلامي من جديد في شكل تنظيمات حديثة، تنافس التعليم الفرنسي بكل هياكله وتفرعاته ، وعلى رأسها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بزعامة الشيخ عبد الحميد بن باديس .

الكلمات المفتاحية: الفترة الإستعمارية – الإحتلال الفرنسي – التعليم العربي – الهوية الوطنية.

Abstract :

. This memorandum, entitled: "Arab-Islamic Education in Algeria during the Colonial Period and its Role in Preserving National Identity," deals with traditional education before and during the French occupation, in addition to mentioning the various methods that France followed to restrict education and attempt to obliterate national identity, as well as its numerous repressive attempts that witnessed several intellectual and religious resistances that resulted in the return of Islamic reform education again in the form of modern organizations, competing with French education with all its structures and branches, headed by the Association of Algerian Muslim Scholars, led by Sheikh Abdelhamid Ben Badis.

Keywords: Colonial period - French occupation - Arab education - National identity.